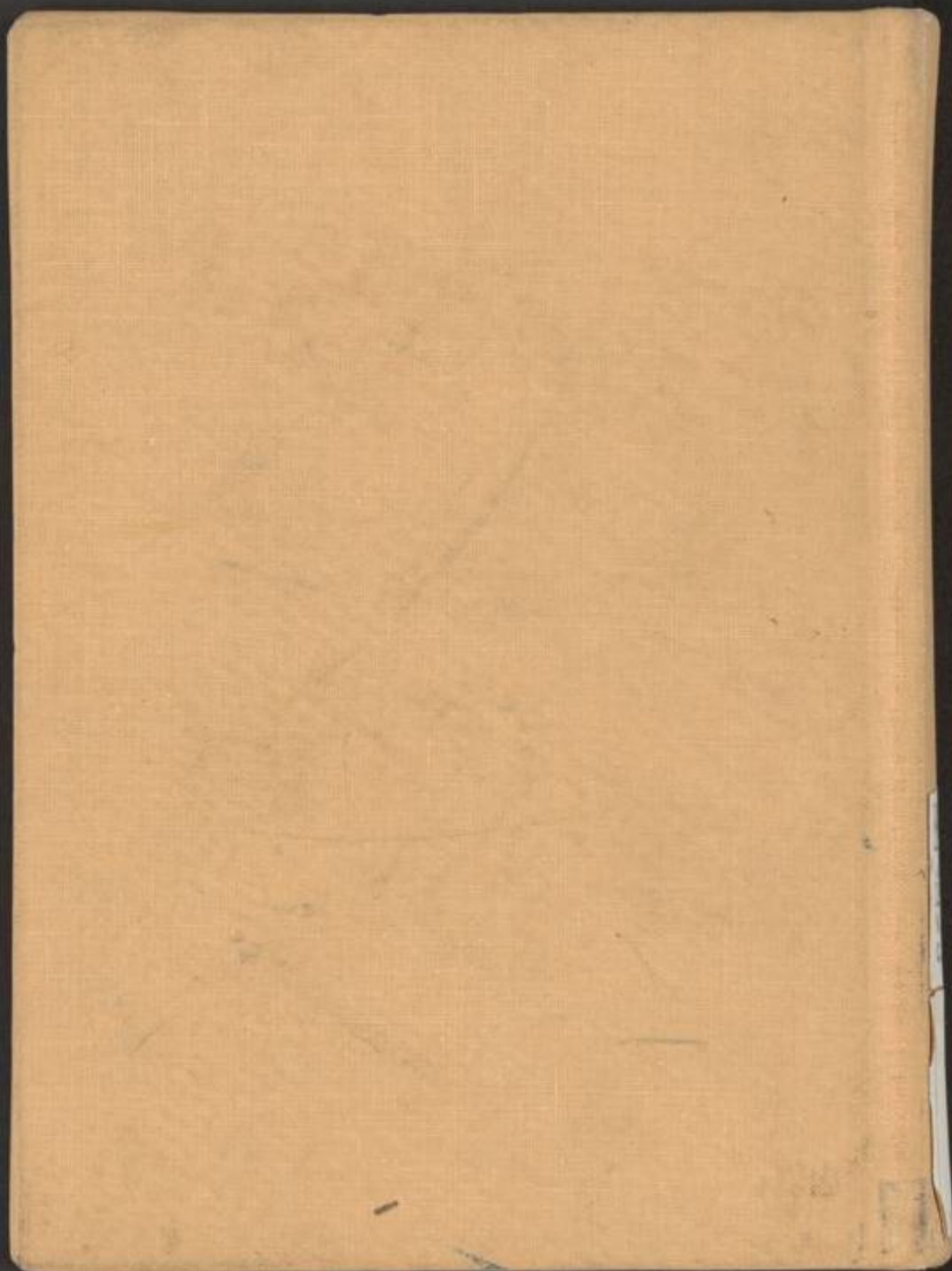




BOBST LIBRARY



3 1142 01521 7923

DATE DUE

DATE DUE

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY

MAR - 9 1999

70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY

FEB 10 1998

70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

NEW YORK UNIVERSITY
NEW YORK, N.Y. 10012

John K. Paul

John K. Paul

5962

X3
63

T

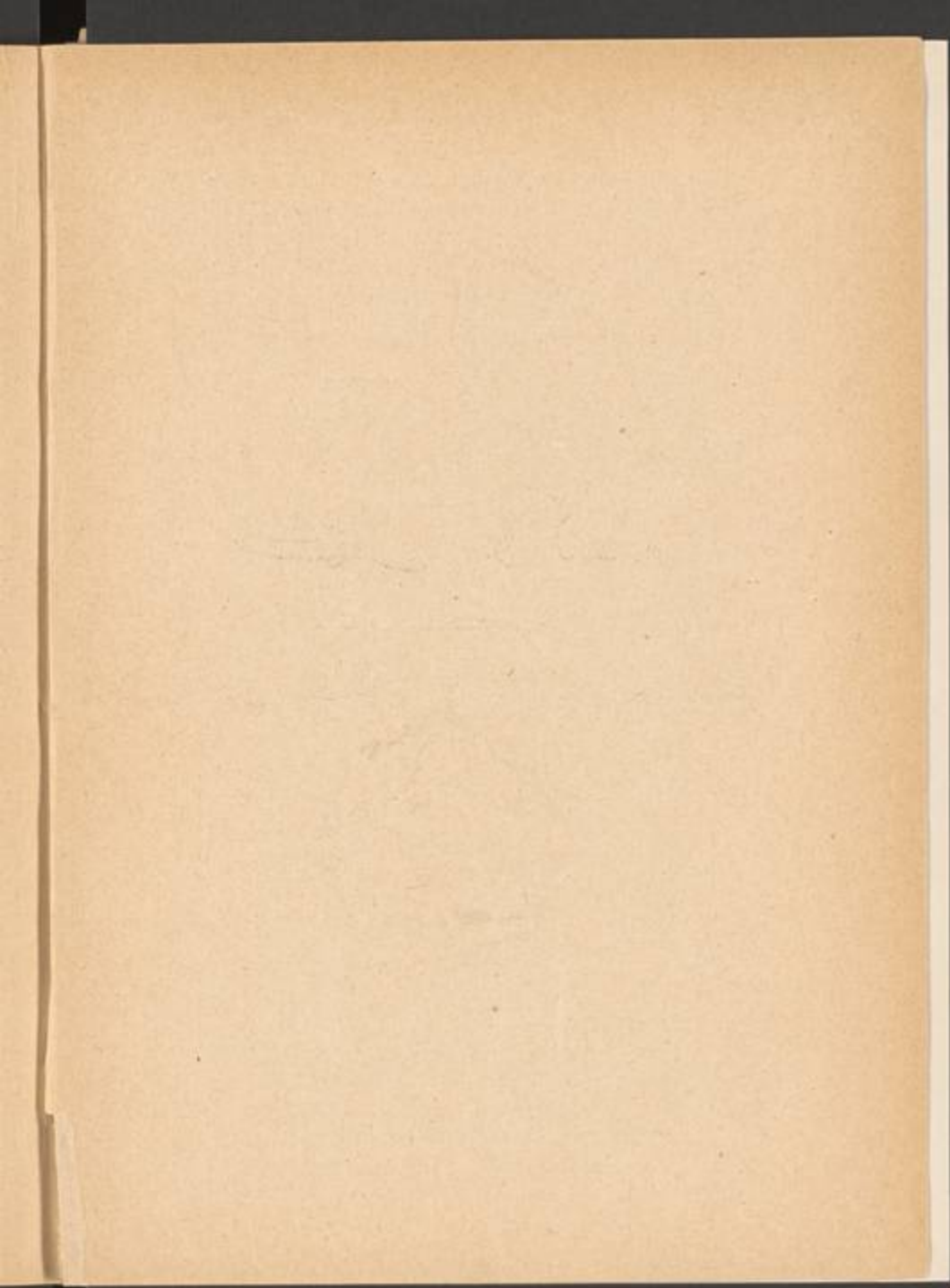
كتاب الاكتفاء

Front

في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء

5

B



al-Kalā'ī, Sulaymān ibn Mūsā.

Kitāb al-iktifā' fī maghāzī
al-Mustafā wa-al-thalāthah
al-khulafā' / كتاب الاكتفاء

في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء

للإمام أبي الربيع سليمان بن سالم

المشهور بالكلاعي

٧١



اعتنى بتصحيحه

هشام ماسد الأستاذ بكلية الآداب بكمبازو

DS
232
K14
1931
V. 1
C. 1

Near East

~~PJ
7755
K33
K5
V. 1
C. 1~~

كلمة المصحح

لا يخفى ان أول من ألف في السيرة النبوية الامام ابو عبد الله محمد بن اسحاق احد علماء القرن الثاني للهجرة ولكن لم يبلغنا الا ما دونه الامام ابو محمد عبد الملك بن هشام احد علماء القرن الثالث وقد أحسن وأجاد وأعجز أو كاد

وآلف فيها ايضا ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي كتابا لم يصل اليها منه الا فصل في المغازي قد طبع في كلكتة سنة ١٨٥٥ وجمع كاتب الواقدي ابو عبد الله محمد بن سعد في كتاب الطبقات اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأخبار المهاجرين والانصار والتابعين وقد طبع في لندن بين سنة ١٢٢١ وسنة ١٢٢٨

وأجمع العلماء على ان الاخبار الموجودة في هذه الكتب مفيدة جدا في معرفة تاريخ ابتداء الاسلام الا ان الامام الكليني رحمه الله

نقل نقولا كثيرة من هذه الكتب ومن كتب أخرى قديمة لم نقلغنا
مثل كتاب الواقدي وكتاب الزبير بن ابي بكر القاضي وتاريخ ابي
بكر بن ابي خيثمة وميز رحمه الله بين الغث والسمين وبين
النجين والنجين معتمدا على الاحاديث الصحيحة المروية عن فحول
الصحابة والتابعين فأصبح تأليفه طلبة الطالب وبغية الراغب وأسماه
كتاب المكتفي في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء ويقال ان اسمه
كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ومغازي الثلاثة
الخلفاء وربما سماه بعضهم السيرة الكلاعية طلبا للاختصار

هذا وقد اعتمدنا في طبع هذا الكتاب على النسخ الاقية

١ - نسخة في المكتبة الدولية بالجزائر مسجلة تحت عدد ١٥٨٠

بخط مغربي غليظ فيها ١٩٦ ورقة وفي كل صفحة ٢١ سطرا

٢ - نسخة ثانية من المكتبة المذكورة تحت عدد ١٥٨٢ فيها خرم

في اولها ووسطها وقفل في بعض المواضع وهي بخط مشرقى فيها ١٥٤

ورقة في كل صفحة ٢١ سطرا

والظاهر ان أصل هاتين النسختين واحد

وزيادة على ذلك راجعنا نسختين نفيستين لبعض المكاتب
الخصوصية بالجزائر كانتا في بعض المواضع العمدية الوحيدة والظاهر ان
احدهما منقولة عن الاخرى

وقد تعذرت علينا لاستفادة بالنسخ الموجودة في باريس ولندن
وبرلين واكتفينا بما لدينا لنشر هذا الكتاب المستطاب ونرجو من الله
تعالى ان ينفع به على كل حال مطالعة ومراجعة من الطلاب

واما المؤلف فهو الامام ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن
حسان الحميري الكلاعي ولد في بلنسية بالاندلس في رمضان سنة ٥٦٥
(١٩ مايو - ١٨ يونيو ١١٧٠) وقرأ ببليده وبقرطبة وأجيز بإجازات عديدة
وولى الخطابة ببليسية واستشهد بكاتبة انيسة في ٢٠ ذى الحجة سنة ٦٢٤
(٢ دجنبر ١٢٢٧)

ومن أخذ عنه ابن الابار وابن المواق وابو العباس احمد بن
العتاز القاضي وابن مسدي
وله نحو ٢٥ تأليفا اكثرها في الحديث ومتعلقاته وديوان شعر
ومجموع رسائل

﴿ ترجمة الكلاعي ﴾

وقد رأينا من المفيد ان نأتى هنا بما ذكره العلماء من حياته

قال ذو الوزارتين ابو عبد الله ابن الخطيب السلمايى

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن احمد بن
عبد السلام الحميرى * بلنسى الاصل يكنى ابا الربيع ويعرف
بابن سالم .

حاله * كان بقية لاكابر من اهل العلم بصنع لاندلس الشرقى
حافظا للحديث مبرزاً فى نقده تام المعرفة بطرقه ضابطا لاحكام اسانيد
ذاكرا لرجالهم رتيان من الادب كاتباً بليغاً خطيباً بجامع بلنسية *
واستقصى وعرف بالعدل والجلالة وكان من أولى العزم والمسالمة
والاقدام والجلالة والشهامة يحضر الغزوات ويباشر بنفسه القتال ويبس
اللباس الحسن وآخر غزوة شهدها التى قُتل شهيداً بها .

مشيخته * بياض

من روى عنه * بياض

تصانيفه * منها مصباح الظلام في الحديث * ولأربعون عن الأربعين
شيخا من الصحابة * ولأربعون السبعية * والسباعيات من حديث
الصدقي * وحيلة الأمل في المراقبات العوالي * وتحفة الوراد ونجعة
الرواد * والمسلسلات * والاشارات * وكتاب الاكتفاء في مغازي رسول
الله ومغازي الخلفاء * وميدان السابقين * وحلية الصادقين المتصدقين
في غرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله * والمعجم فيمن وافقت كنيته
كنية زوجته من الصحابة * والأعلام بأخبار البخاري الأمام * والمعجم
في مشيخته * وبرنامج روايته * وجنتي الرطب في سنتي الخطب *
ونكتته * ونفتته * والسحر الحلال * وجهد النصيح في معارضة
المعري في خطبة الفصح * والمثل والامثال المنهج في ابتداع الحكم
واختراع الامثال * ومفاوضة القلب العليل ومناظرة الأمل الطويل على
طريقة أبي العلاء المعري في ملقى السبيل * ومجاز فتيا الرحمن للأحسن
الملتحق يشتمل على مائة مسألة ملغزة * ونحت الحب الصميم وزكاة

المشور المنظوم * والصحف المنشورة في القطع المعشرة * وديوان رسائله
سفر متوسط * وديوان شعره سفر .

شعره * وقال في الاستعانة بالله والتوكل عليه وعدم الالتفات الى سواه
أمولى الموالى ليس غيرك لى مولى * وما أخذ يا رب منك هذا أولى
تبارك وجه نحوه المنى كلها * فاوزعها شكرا وأوسعها طولا
وما هو الا وجهك الدائم الذى * أقل يخرس القولا
تسرات من حولي اليك وقوتى * فكن قوتى فى مطلبى وكن الحولا
وحب لى الوصى ما لى سواك بمبتغى * ولو لقيت نفسى على نيل الهولا
وفائسه * كان ابدا يقول ان منتهى عمرى سبعون سنة لرؤيا
راءها فى صغره فكان كذلك واشتهرت وفاته فى الكائنة على المسلمين
بظاهر أئيشة على سبعة أميال منها ولم يزل متقدما أمام الصفوف زحفا
الى الكفار ومقبلا على العدو وينادى بالمهزمين * امن الكنة يفترون .
حتى قتل صابرا محتسبا غداة يوم الخميس لست بقين من ذى حجة
سنة أربع وثلاثين وستمائة ورفاه ابو عبد الله بن الابار بقوله

ألسا بأغلاء العلا والمكارم * فقد بأطراف القنا والصوارم

لاحاطة في اخبار غزاة للوزير ابن الخطيب السلماي من الجزء ١٥
من نسخة الشريف القادري صاحب نشر المثنى .

★★

قال بدر الدين ابو البقاء محمد بن ابراهيم بن محمد البشتكي
المصري في مركز لاحاطة بادباء غزاة وهو مختصر لاحاطة للوزير ابن
الخطيب السلماي عن نسخة باريس :

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن احمد بن
عبد السلام الحميري الكلاعي بلنسي الاصل ابو الربيع عرف بابن
سالم ببقية الاكابر حافظ للحديث مبرزا في نقده تام المعرفة بطرقه صابغا
لاحكام اسانيده ذا كوا لوجاله رتيان من كادب خطب بلنسية واستقصى
وكان مع ذلك من اولي الحزم والبسالة والاقدام والجزالة حضر
الغزوات وياشر القتال بنفسه وأبلى بلاء حسنا .
وروى عن ابي القاسم بن حبيش وطبقته .

وصنف كتباً منها مصباح الظلم في الحديث * ولاربعون عن اربعين
شيخا لاربعين من الصحابة * ولاربعون السباعية * والسباعيات من
حديث (الصوفي) الصدفي * وحلية الامالى في الموافقات والعالى *
وتحفة الورد ونجعة الرواد * والمسلسلات والانشادات * وكتاب
لاكتفاء في مغازى رسول الله ومغازى الثلاثة الكلفاء * وميدان السابقين
وحلية الصادقين المصدقين في غرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله *
والمعجم فيمن وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة * والاعلام بأخبار
البخارى كلام * والمعجم في مشيخة ابي القاسم بن حبش * وبرنامج
رواياته * وجنتى الرطب في سنى الخطب * ونكتة لامثال ونفثة
السحر اخلال * وجهد النصيح في معارضة المعرى في خطبة الفصح *
والامثال لمنال المنهج في ابتداء الحكم واختراع لامثال * ومفاوضة
القلب العليل ومنايذة لامل الطويل بطريقتة المعرى في ملقى
السبيل * ومجاز قتيبا للحن اللاحن الممتحن مائة مسألة ملغزة *
ونتيجة الحب الصميم وزكاة المشور والمنظوم * والصحف المنشورة في
القطع المعشورة * وديوان رسائله سفر .

ومن شعرة ما كتب به الى أبى بحر صفوان بن ادريس عقب
انفصاله من بلنسية سنة ٥٨٧

أحن الى نجد ومن حل في نجد * وما ذا الذى يغنى حنيني أو يُجدي
وقد أوطنوها وادعيس وخلفوا * محبهم رهن الصبابة والوجد
نبين بالبين اشتياقي اليهم * ووجدى فساوى ما أحن الذى أبدى
وصافى على كالأرض حتى كأنها * وشاح بعصر أو سوار على زندي
الى الله اشكو ما ألقى من الجوى * وبعض الذى لافيته من جوى يردى
فراق اخلاء وصت احبة * كأن صروف الدهر كانت على وعد
فيا سرحتى نجد نداء متيم * له ابدًا شوق الى سرحتى نجد
طمئت فهل ظل يسود لوعتى * ضحيت فهل ظل يسكن من وجد
ويا زمنا قد بان غير مذمم * لعل لانس قد تصرم من بعد
ليالى نجنى لانس من شجر المنى * ونقطف زهر الوصل من شجر الصد
وسقيا لآخوان بأكناف حائل * كرام السجايا لا يحولون عن عهد
وكم لى بنجد من سرتى معجد * ولا كابن ادريس أخى البشر والجد
اخو همة كالزهر فى بعد نيلها * وذو خلق كالزهر غاب الحيا العد

تجمعت الأعداد فيه حميدة * فمن خالق سبط ومن حسب جعد
ايا راحلا أودى بصبرى رحيله * وقُلِّل من غربى وثَلَم من حدى
انعلم ما يلقي الشواد لبعدكم * ألا مذلنا يتم لا يعيد ولا يبدى
فيا ليت شعرتى هل تعود لنا المنى * وعيش كما تمنمت حاشيتى بورد
عسى الله أن يدنى السرور بقربكم * فيبدؤ منا الشمل منتظم العقد

وقال

تولت ليال للغواية جون * وواقى صباح للرخاء مبين
وكان شباب أزعجت عنك رحله * وجيش مشيب جهزته منون
ولا أكذب الرحمن فيما أجنته * وكيف وما يخفى عليه جنين
ومن لم يخل أن الرياء يشينه * فمن مذهبي أن الرياء يشين
لقد ريع قلبى للشباب وفقده * كما ريع بالعلق الشقيذ ضنين
وآلمنى وخط المشيب بلمتى * فخطت بقلبي للشجون فنون
وليل شبابى كان انصر منظورا * وآتق مهما لاحظته عيون
فأها على عيش تكدر صفوه * وأنس حلا مند صفا وحجون

ويا ويح فودى افوادى كلما * تنزىد شيبى كيف بعد يكون
حرام على قلبى سكون بغرة * وكيف مع الشيب المص سكون
وقال شباب المرو شعبة جنة * فمالى عرانى للمشيب جنون
وقالوا شجاف الشيب حدثان ما أتى * ولم يعلموا أن الحديث شجون

وقال

أمولى الموالى ليس لى غيرى مولى * وما أحد يا رب منك بهذا اولى
تبارك وجه وجهت نحوه المذى * فأوزعها شكوا وأوسعها طولا
وما هو الا وجهك الدائم الذى * أقل حلى عليائه يحرس القبولا
تبرأت من حولى اليك وقوتى * فكن قوتى فى مطلبى وكن اخولا
ومبلى الرضى مالى سوى ذاك مبتغى * ولولقيت نفسى على نيله الهولا

وقال

مضت لى سبع بعد عشرين حجة * ولى حركات بعدها وسكون
فيا ليت شعرى كيف أواين أومتى * يكون الذى لا بد أن سيكون
ولد خارج مؤسسة عشى يوم الثلاثاء مستهل رمضان سنة ٤٦٤ (كذا)

وفاته * كان ابدا يقول منتهى عمرة سبعون سنة لرويا رآها
في صغره فكان كذلك واستشهد في الكائنة بظاهر أنيسة على نحو سبعة
اميال منها لم يزل مقدما أمام الصفوف زحفا الى الكفار مقبلا على العدو
ينادى بالمنهزمين « أعن الحجة تفرون » حتى قتل صابرا محتسبا برؤ
الله مضجعه غداة يوم الخميس لعشر بقين من ذى الحجة سنة ٦٢٤
ورثاه ابو عبد الله بن الابار بقوله

ألمّا بأشلاء العلا والمكارم * تُقدّ بأطراف القنا والصوارم
وعوجا عليها ماربيا ومفازة * مصارع غصت بالطلى والكماجم
نحتى وجوها فى الجنان وجبهة * مجاهد من نسج الظبا واللباظم
مكرمة حتى عن الدفن فى الثرى * وما يكوم الرحمن غير الاكارم
هم القوم راحوا للشهادة فاشتدوا * وما لهم فى فوزهم من مقاوم
تساقوا كؤوس الموت فى حومة الوشى * فمالت بهم ميل الغصون النواجم
مضوا فى سبيل الله قدما كأنما * يطيطرون من اقدامهم بقوادم
يسرون جوار الله اكرم مغنم * كذاك جوار الله أسنى المغانم

عظائم راحوها فحاصوا ليلها * ولا روع يشبههم صدور العظام
وهان عليهم ان تكون خومهم * متون الروابي أو بطون النائم
ألا بابي تلك الوجوه سواهم * وإن كن عند الله غير سواهم
عفا حسنها إلا بقايا مباسم * يعز علينا وطوعها بالمناسم
وسرر أسارى تبين طلاقته * فتكسف انوار النجوم العواشم
لئن وكفت فيها الدموع سحائبها * فعن بارقات ألحن فيها لسانهم
ويا بابي تلك الجسم فواحلا * بأجرامها نحو لاجور اجسامهم
تغلغل فيها كل اسم ذابل * فجندل منها كل ابيض ناعم
فلا يبعد الله الذين تقربوا * اليه باهداء النفوس الكرائم
مواقف ابرار قضا من جهادهم * حقوقا عليها كالفروض اللوازم
أصيبوا وكانوا في العبادة اسوة * شبابا وشيبا بالغواشى الغواشم
فعامل رمح دق في صدر عابل * وقائم سيف قد في راس قائم
ويا رب صوام الهواجر واصل * هنالك مصروم الحياة بصارم
ومنقذ عان في لاداهم راسف * ينوء برجلى راسف في لاداهم
أضاعهم يوم الخميس حفاظهم * وكتهم في المارق المشلاهم

سقى الله أشلاء بسفح انبثته * سوافح تزجيتها ثقال الغنائم
وصلى عليها أنفسا طاب ذكرها * فطيب أنفاس الرياح النواصم
لقد صبروا فيها كراما وصابروا * ولا غرو إن فازوا بصفو المكارم
وما بذلوا إلا نفوسا نفيسة * تحقق الى لاخرى حنين الروائم
ولا فارقوا الموت يتلع جوده * بحيث التقى اجمعان صدق العزائم
بعيشك طارحنى الحديث وغالنى * اراجع فيها بالدموع السواجم
وما هنى إلا غاديات فجائع * تعبر عنها رائحات مأثم
جلال دق الصبر فيها فلم يطق * سوى غص أجفان ونص أياهم
أبيت لها تحت الظلام كأننى * رمتى نضال أو لذيغ اراقم
أغازل من بروج الاسى غير بارح * وازجر من سام البكى غير سائم
وأعقد بالنجم المشرق ناظرى * فيغرب عنى ساهرا غير نائم
وأشكو الى لا ينام سوء صنيعها * ولكنها شكوى الى غير راحم
وهيات هيات العزاء ودونه * قواصم شتى أردفت بقواصم
ولو برز السلوان حتر جوانحى * لأنس عن طبع سلق البهائم
ومن لى بسلاوان يحل منقرا * بجناح من لا ادواء حولى جائم

وبين المنايا والمخادم رمته * سرى في الشايبا طيبها والمخادم
بكتنا المعالي والمعاليم جهدها * فمن للمعالي بعدهما والمعاليم
سعيد صيعد لم ترمه قسوة * وأنظم بها وسط العظام الرمايم
كان دما أذكى أديم توابها * وقد مازجته الريح مسكت اللطائم
يشق على لاسلام اسلام مثلها * الى خامعات بالفضلا وقشاعم
كان لم تبت نغشى السراة قبائنها * وتوعى حماها الصيد رعى السوائم
سفعت عليها الدمع أحر وارسا * كما نشر الياقوت ايدى النواظم
وساهرت فيها الباكيات نوادبا * يورقن تحت الليل ورق الحمايم
وقاسمت في حمل الرزية أهلها * وليس قسيم البر غير المقاسم
فوالسفا للدين اعصل داوه * وأياس من آس لمسراه حاسم
ويا أسفا للعلم أقوت ربوعه * واصبح مهدود الذرى والدعائم
قضى حامل الاثار من آل يعرب * وحامى هدى المختار من آل هاشم
خبا الكوكب الوقاد إذ تمع الضحى * ليخبط في ليل من الجهيل فاحم
وخابت مساعى السامعين حديثه * كما ساء يوم الحوادث المتفاقم
فأتى بهاء غار ليس بطالع * وأتى سناء غاب ليس بقادم

سلام على الدنيا اذا لم يلج بها * محيا سليمان بن موسى بن سالم
وהל في حياتي متعة بعد موته * وقد أسلمتني للدواهي الدواهم
فها أنا ذا في حرب دهر محارب * وكنت به في أمن دهر مسالم
أخوال الغيرة العساء كهلا وبافعا * وأكفأوه ما بين راض وراغم
تفرّد بالعلياء علما وسوددا * وحسبت من عال على الشهب عالم
معرفته فوق السهى ومقايسه * ومورده قبل النور الخوانم
متى صادم الخطب المأم بخطبه * كفى صادما منه بأكر صادم
له منطق سهل النواحي قريبها * فإن رمته ألفت صعب الشكائم
وسحر بيان فبات كل مفسوة * فبات عليه قارعا سن نادم
وما الروع حلاة بجوهسه الذي * ولا البؤد وشته أكف الرواقم
بأبدع حسنا من صحائفه التي * تسيرها أعلامه في الاقالم
يومان كلاتي نماء الى العلاء * تمام حواء قبل عقد الثمانم
يروق رواق الملك في كل مشهد * ويعحسن وشما في وجوه المواسم
ويكثر اعلام الهيطة وحده * كمال مثال او جمال مقاوم
لعا لزمان عاثر من خلاله * بواق من اكلى أصيب بواقم

منادٍ الى دار السلام منادم * بها الكور وها للمنادى المنادم
أنه رواه مقبلاً غير مدبر * ليحظى بإقبال من الله دائم
إماما لدين أو قواماً لدولة * تولى ولم يلحقه لومة لائم
فإن عابه حساده شرفاً به * فلن تعدم الحسناء ذماً بذائم
فيا أيها المخدوم سام محله * فدنى لك من ساداتنا كل خادم
ويا أيها المختوم بالفوز سعيه * ألا انما لأعمال حسن الخواتم
حينئذ لك الحسنى من الله إنها * لكل تقى خيمه غير خاتم
تبوأ جنات النعيم ولم تزل * نزيل الشربا قبلها والنعائم
ولم تال عيشاً راضياً وشهادة * ترى ما عداها في عداد المآثم
لعمرك ما يبلى بلاؤك في العدى * وقد جرت الأبطال ذيل الهزائم
وتالله لا ينسى مقامك في الوغى * سوى جاجد نور الغزاة كاتم
لقيم الردى في الروع جذلان باسم * فبوركت من جذلان في الروع باسم
وجمئت على الفردوس حتى وردته * ففزت بأغصات المنى فوز غانم
أجده لا تشنى عنان ولا يسه * أداوى بها بروج الغليل المداوم

ولا أنت بعد اليوم واعد هبته * من النوم تحدوني الى حال حال
لُسُرَّ عان ما قوضت رحلك طاعنا * وسوت على غير النواجي الرواسم
وخلفت من يوجود فاعتك بانسا * من النصر أثناء الخطوب الصرائم
كانني للأشجان بمرق هواجر * بما عاذني من عاديات هواجم
عدمك مفقودا يعز نظيره * فيا عز معدوم ويا هون عادم
ورفتك مطلوباً فأعيا مثاله * وكيف بما أعيا مثالا لرائم
وإني لمحزون الفؤاد صديعه * خلافا لسال قلبه عنك سالم
وعندي الى لقيائك شوق مبرح * طوافي من حامى الكوى فوق جاحم
وفي خلدي والله ثكلتك خالد * أليته برّ لا أليته آثم
ولو أن في قلبي لواباً لساوة * سلوت ولكن لا سلوت لرائم
ظلمتك إذ لم أقض نعمات حقها * ومثلي في أمثالها غير طالم
يطالني فيك الرفاء بغاية * سموت لها حفظا لتلك المواسم
فأبكي لشلو بالعراء كما بكى * زياد لقبر بين بصرى وجاسم
وأبعد أن يمتاز دوني عبده * بعلياء في تأبين قيس بن عاصم

وهذه المرائي قد وفيت برسمها * مستقيمة جهدهم الوفي المساهم
فمده اليها رافعا يد قبايل * أكتب عليها حافظا فم لائم

وقال ابن الأبار في كتاب التكملة لكتاب الصلة (ط مجريط سنة
١٨٨٩ ص ٧٠٨ عدد ١٩٩١ والزيادات ط مجريط سنة ١٩١٥ ص ٥٤٠)
سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن أحمد الحميري
الكلاعي من أهل بلنسية وأصله من تغورما الشرقية يكنى أبا الربيع
سمع يبلده أبا العطاء بن نذير وأبا الكجاج بن أيوب وأبا عبد الله بن
نوح وأبا الخطاب بن واجب وغيرهم وتجول في بلاد الأندلس والعدوة
فسمع أبا القاسم بن حبيش وأبا بكر بن أحمد وأبا عبد الله بن
زرقون وأبا عبد الله بن الفخار وأبا محمد بن عبيد الله وأبا محمد بن
بونه وأبا الوليد بن رشد وأبا محمد بن الفرس وأبا عبد الله بن عروس
وأبا محمد بن جمهور وأبا الحسن نجبة وخلقا وأجاز مغاورا وأبا
العباس المجريطي وأبا بكر بن أبي جمرة وأبا الكجاج بن الشيخ وأبا
جعفر بن حكيم وأبا بكر بن مشور وأبا القاسم بن سمجون وأبا

زكرياء الدمشقي وأبا بكر بن زمنين وجماعة سواهم وأجاز له أبو
العباس بن مصا وأبو محمد التادلي وأبو الحسن بن كوثير وأبو خالد بن
رفاعة وأبو محمد عبد الحق لاشبيلي وآخرين ومن أهل المشرق أبو
الطاهر بن عوف وأبو عبد الله بن الجهم وأبو القاسم بن جباره
وآخرون غير هؤلاء وفي شيوخه كثرة وعنى أهم غناية بالتقييد والرواية
وكان إماما في صناعة الحديث بصيرا به حافظا حافلا عارفا بالبحر
والتعديل ذاكرا للمولود والوفيات يتقدم أهل زمانه في ذلك وفي
حفظ أسماء الرجال خصوصا من تأخر زمانه وعاصره * وكتب الكثير
وكان حسن الخط لا نظير له في الانتقان والضبط مع الاستبحار في
الادب والاشتهار بالبلاغة والفصاحة فردا له نهاية في إنشاء الرسائل
مجيدا في النظم خطيبا فصيحاً مفتوحاً مدركا حسن السرد والمناقاة لما
يقوله مع الشارة الأنيقة والزى الحسن وهو كان المتكلم عن الملوك
في مجالسهم والمنبئ عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل ولما الخطبة
بالمسجد الجامع ببغداد في أوقات وكان رئيسا في الحديث والكتابة
وله تصانيف وتوالمف مفيدة في فنون شتى منها :

كتاب الاكتفا مما تضمنته من مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء فى أربعة مجلدات * وكتاب حافل السابقين وحلية الصادقين المصدقين فى ذكر الصحابة الأكرمين ومن فى عدادهم بإدراك العهد الكريم من أكابر التابعين لم يكمله ولو فرغ منه لكان ضعف الاستيعاب لأبى عمرو بن عبد البر * وكتاب مصباح الظلم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نصا به منحى الشهاب للقصاصى * وكتاب الاعلام بأخبار البخارى الأمام ومن بلغت روايته عنه من الأفعال والأعلام * وكتاب المعجم فى ذكر من وافقت كنيته كنيسة زوجته من الصحابة رضى الله عنهم جزء كبير * وكتاب السباعيات المخرجة من حديث أبى على الصدفى ثلاثة أجزاء * واحاديث المصاحفة جزء * وجزء آخر فى مثل ذلك من حديث أبى بكر بن العربى * وكتاب الأربعة حديثا عن أربعة شيخنا لأربعين من الصحابة فى أربعة معنى جزء مفيد * وكتاب حلية الأمالى فى الموافقات من العوالى خرجها من حديثه فى أربعة أجزاء * وكتاب نحية الرواد وتحفة الرواد فى العوالى البدلية للاستناد فى أربعة أجزاء *

وكتاب مشيخة أبى القاسم بن حبش من تخريجه فى ثلاثة اجزاء.
كتاب * والمسلسلات من الاحاديث والآثار والانشادات جزء كبير *
وكتاب نكتة الامثال ونقشة السحر اخلال بنى فيه الكلام على التوشيح
بما تضمنه كتاب ابى عبيد من أمثال العرب واضطرار العرب اليها
فى سفر غير كبير * وكتاب جهد النصيح وحظ المنيع من معارضة المعرى
فى خطبة الفصيح سفر * وكتاب الامثال لمثال المبهج فى ابتداء الحكم
واختراع الامثال جزء كبير * وكتاب مفاوضة القلب العليل ومنابذة
الامل الطويل بطريقة أبى العلاء المعرى فى ملقى السبيل جزء *
وكتاب مجاز فتيا اللحن للاحن الممتحن على طريقة فتيا فقيه
العرب وملاحن ابن دريد جزء * وكتاب الصحف المنشرة فى القطع
المعشرة جزء * ونتيجة احب الصميم وزكاة المنشور والمنظوم جزء *
وكتاب جنى الرطب فى سنى الخطب جزء جمع فيه خطبه فى الجمع
والاعياد وغير ذلك وهى نحو من ثمانين خطبة * وله برنامج فى
روايته حافل * ورسائله مدونة * وله تصانيف سوى ذلك كثيرة
فى الجديث والادب والخطب .

واليه كانت الرحلة في عصره للاخذ عنه والسماع منه صحبتهم
طويلا وأخذت عنه كثيرا وأجاز لي غير مرة جميع ما رواه وجمعه وأنشأه
خطا ولفظا وسمعت منه جل روايته بين قراءة وسماع بلفظه وانتفعت
به في صناعة الحديث كل الانتفاع وأفادني ما لم يفد احدا مما
كان عنده من الغرائب وانشدني منظومه لا أقلمه ولما تعرفت غرضي
على هذا التأليف حصني عليه وندبني اليه وأمدني من تقييداته
الصحاح وحكاياته المستطرفة بما شحنته فوائد وكنت قد أفهمته في
اول اشتغالي به عجزى عنه وسألته إعفائي منه ورغبت اليه في أن
يتولاه ليكسوه رائق حلاه فأبى من إعفائي وأنكر أن لا أتجلى به
دون أكفائي فعندها شرعت فيه ولم تمض الا مدة يسيرة حتى أطلعته
منه على حروف وأبواب فأطال العجب من احتشادي فيها وانتهائي
بمعوثة الله من ذلك الى تعجيز من راحه قبلي وهو كان السبب في
جمعه والداعى الى تصنيفه والمنهض اليه والمنجد عليه بما حوته خزائنه
كتبه من لاصول العتيقة والدواوين النفيسة التي تقيدت فيها
أسمعة لائمة الاعلام الى غير ذلك من الفهارس والبرامجات الحجة

لا فائدة والتي صار بعد وفاته معظم ما كان عنده من ذلك بمنافستي
فيه وقد نسبت اليه ما تعلقته عنده وبينت ذلك في تصاعيف
الكتاب واعترفت له بالحق فيه ومما قرأت بخطه

وما نعمة مكفورة قد رفعتهما * الى غير ذى شكر بما نعتني اخرا
سأنتي جيلا ما استطعت فإنني * اذا لم أود شكرا أفدت به ذخرا
وأنشدنا لنفسه غير مرة

اذا برمت نفسي بحال أحلتها * على أمل ناء فقيرت به النفس
وانزل أرجاء الرجاء ركائبى * اذا نام الإماما بساحتى اليأس
ولان أوحشتنى من أمانى نبوة * فلى بلرضى بالله والقدر الأوس

مولده بخارج مرسية أول ليلة الثلاثاء مستهل رمضان سنة خمس
وستين وخمسمائة وسبق الى بلنسية وهو ابن عامين اثنين ونشأ بها
الى أن استشهد بكائنة ايشة على ثلاثة فواسخ من بلنسية مقبلا غير
مدبر ضحى يوم الخميس الموفى عشرين لذي حجة سنة اربع وثلاثين
وستمائة وهو ابن سبعين سنة الا أشهرها وكان ابدا يحدثنا بأن السبعين

منتهى عمرة لرويا رآها في صغرة وكان كذا لك وهو آخر الكفياط
المحدثين والبلغاء المتوسلين بالاندلس .

قلت أكثر عند ابن مسدى وقال لم ألق مثله كان مبهزا في فنون .

★

وقال شمس الدين الذهبي في كتاب تذكرة الكفاط (ط حيدرآباد
بغير ذكر تاريخ ج ٤ ص ٢٠٩ عدد ١٤)

الكلاعى الامام العالم الكافى البارح محدث لاندلس وبلغها
ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكهيموى
الكلاعى البلمسى ولد سنة خمس وستين وخمسمائة * قال ابو عبد الله
وسمع ببلمسية ابا العطاء بن بديس (نخ نذير) و ابا الكجاج بن أيوب
وارتحل فسمع ابا القاسم بن حبش و ابا بكر بن الجند (نخ الحداد)
و ابا عبد الله بن زرقون و ابا عبد الله بن النجار و ابا محمد عبيد الله و ابا
محمد بن نوبة (نخ بوبية) و ابا الوليد بن رشد و ابا محمد الفرس و ابا
عبد الله بن عروس و ابا محمد بن جمهور و نجبة بن يحيى و خلقا سواهم

وأجاز له أبو العباس بن مضا وأبو محمد عبد الحق الأزدي صاحب
الاحكام وآخرين .

وعنى أتم عناية بالتقييد والرواية وكان إماما فى صناعة الحديث
بصيرا به حافظا حافلا عارفا بالجرى والتعديل ذاكرا للمواليد والوفيات
يتقدم أهل زمانه فى ذلك وفى حفظ أسماء الرجال خصوصا من تأخر
زمانه وعصره .

كتب الكثير وكان خطه لا نظير له فى الاتقان والضب مع
استبحاره فى الأدب و (لاستهتار) = لا شهر بالبلغة فردا فى انشاء
الرسائل (مجنذا) = مجيدا فى النظم خطيبا فصيحاً مقوها مدركا حسن
السرد والمساق لما يفعله من السياقة لانيقة والنزى الحسن وهو كان
المتكلم عن الملوك فى زمانه المجالس المبين عنهم لما يريدونه فى
المحافل على المنابر * ولى خطابة تنيسة (كذا) فى أوقات * وله
تصانيف مفيدة فى فنون عديدة * ألف المكتفى فى مغازى المصطفى
والثلاثة الخلفاء فى أربع مجلدات * وله مؤلف حافل فى معرفة
الصحابية والتابعين * وكتاب مصباح الظلم يشبه الشهاب * وكتاب

أخبار البخارى * وكتاب الاربعين * وغير ذلك * واليه كانت
الرحلة للاخذ عنه انتفعت به فى الحديث كل الانتفاع اخذت
عنه كثيرا .

قلت حدث عنه ابو العباس احمد بن العماد (كذا) قاضى تونس
وطائفة قال ابن مسدى لم ألق مثله جلالة ونبلا ورياسة وفضلا وكان
إماما مبرزا فى فنون من منقول ومعقول وموزون ومنشور جامعا للفوائد
برع فى علوم القرآن والتجويد اما الادب فكان ابن بجدته وهو
ختم الحفاط نذب لديوان الانشاء فاستعفى * أخذ القراءات عن
اصحاب ابن هذيل وارسل وأختص بأبى القاسم بن جيمش
بموسية (أكثر عنه) .

قال ابن الأبار كان رحمه الله تعالى أبدا يحدثنا ان السبعين منتهى
عمره لرؤيا رآها وهو آخر الحفاط والبلغاء بالاندلس * استشهد بكانتة
أنيسة على ثلاثة فراسخ من موسية مقبلا غير مدبر فى العشر من ذى
الحجة سنة اربع وثلاثين وستمائة * قال الحافظ المذرى توفى شهيدا
بيد العدو وكان مولده بظاهر موسية فى مستهل رمضان سنة خمس

وستين * سمع بتبليسة (كذا) وموسية واشبيلية وغرناطة وشاطبة
ومالقة وسبتة ودانية * وجمع المجاميع تدل على غزارة علمه وكثرة
حفظه ومعرفته بهذا الشأن * كتب الينا بالاجازة سنة اربع عشرة *

وقال السيوطي في كتاب طبقات الحفاظ (ط فو تنقش سنة ١٨٢٢
ج ٢ ص ٥٦ عدد ١٥).

ابو الربيع الامام الحافظ البارع محدث لاندلس وبلغها
سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري البلسي ولد
سنة ٥٦٥ وسمع ابا القاسم بن حبيش وخلقا وأجاز له ابن مضا وابو
محمد عبد الحق صاحب الاحكام واعتنى بهذا الشأن اتم عناية وكان
اماما في صناعة الحديث بصيرا بد حافظا عارفا بالجرح والتعديل ذا كرا
للمواليد والوفيات مقدم اهل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرجال
مع الاستبحار في الادب والاشتهار بالبلاغة فردا في (لاشيا =) لانشاء
له لاكتفا في المغازي وكتاب في معرفة الصحابة والتابعين حاقل وغير

ذلك ولد سنة ٥٦٥ مستهل رمضان ومات شهيدا بيد العدو في عشرين
ذى الحجة سنة ٦٢٤ أجاز له المنذرى .

* *

وقال القاضي ابراهيم بن علي بن محمد بن فودحون اليعمرى في
كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (ط فاس سنة
١٢١٦ ص ١٢٥) .

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان يكنى ابا
الربيع ويعرف بابن سالم الكلاشى الحميرى كان بقية الاكابر من
اهل العلم بصقم لاندلس الشرقى حافظا للحديث مبرزا في نقده تام
المعرفة بطرقه ضابطا لأحكام اسانيده ذا كرا لرجالہ ريان من الادب
كاتباً خطيباً بليغاً خطب بهجامع بلنسية واستقصى فيعرف بالعدل
والجلالة وكان من اولى العزم والبالاة والافدام يحضر الغزوات ويباشر
بنفسه القتال ويبلى البلاء احسن آخرها الغزاة التي استشهد فيها .
روى عن ابي القاسم بن حبش وأكثر عنه وابى عبد الله بن
زرقون وابى عبد الله بن حميد وابى بكر بن الجيد وابى محمد بن بونة

وأبى محمد عبد المنعم بن الفرس وأبى بكر بن أبى جمرة وأبى
الحسن بن كوثر وأبى خالد بن رفاعة وأبى عبد الله بن الفخار وأبى
محمد الصدفي وأبى العباس بن مضى وأبى القاسم بن سمحون وأبى
محمد عبد الحق لازدي وأبى الطاهر بن شوقى لاسكندرى وغيرهم من
أهل المشرق والمغرب .

روى عنه أبو عبد الله بن حبيب الله وأبو الحسين بن عبيد
الملكت بن مفوز وابن الأبار وابن المسواق وابن الغمار وأبو محمد بن
بوطلة وأبو جعفر الطنجالى وأبو الحجاج بن حكم وغيرهم ممن يطول ذكرهم .
وله تواليف منها * مصباح الطلاب فى الحديث * ولاربعمائة عن
أربعين شيخا لأربعين من الصحابة * ولاربعمائة السبعانية *
والسبعانيات من حديث الصدفي * وحليته الأمل فى الموافقات
العوالى * وتحفة الوارد * وتحفة الرائد * والمسلسلة * ولاشادات *
وكتاب الاكتفا فى مغازى المعطفى والثلاثة الخلفاء * وميدان السابقين
وحليته الصادقين المصدقين فى غرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله *
والمعجم فيمن وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة رضى الله عنهم *

والاعلام بأخبار البخارى * والمعجم فى مشيخة أبى القاسم بن حبش *
وبرنامج فى رواياته * وجنى الرطب فى سنى الخطب * ونكتة لامثال
ونقشة السحر الكلال * وجهد النصيح فى معارضة المعرى فى خطبة
الفصيح * وامتثال المثال فى ابتداع الحكيم واختراع لامثال * ومعارضة
القلب العليل ومناظرة لامل الطويل بطريقة أبى علي المقرئ فى ملقى
السييل * ومجاز فتيا اللحن للأحسن الممتحن يشتمل على مائة مسألة
ملغزة * ونتيجة الحب الصميم * وزكاة المنظوم والمنثور * والصحف
المنشرة فى القطع المعشرة * وديوان رسائل * وديوان شعرة .

ومن نظمهم رحمه الله تعالى

أحن الى نجد ومن حل فى نجد * وماذا الذى يغنى حنيني أو يُجِدِي
وقد أوطشوها وأدعيس وخلفوا * محبهم رهن الصباية والوجد
وصافت على الارض حتى كأنها * وشاح بخصر أو سوار على زندي
الى الله أشكو ما ألقى من الجوى * وبعض الذى لاقيه من جوى يردى
فسراق أخلاء وصد أحبته * كأن صروف الدهر كانت على وعدى
ليالى نجنى لآمر من شجر المنى * ونقطف زهر الوصل من شجر الصدا

ومنها

أتعلم ما يلقي الشؤاد لبعثكم * لا مذ نأيتم لا تعيد ولا تبدى
عسى الله أن يدنى السور بقرتكم * فيمدو منا الشمل منتظم العقد

وله أيضا

أمولى المسوالى ليس غيورك لى مولى *
* وما أحد يا رب منك بهذا أولى
تبرأت من حولى اليك وقورتى *
* فكس قونى فى مطلبى وكس الحولا
وهب لى الرضى مالى سوى ذاك مبنغى *
* ولو لقيت نفسى على نيله الهولا

استشهد رحمه الله تعالى فى غزاة سنة أربع وثلاثين وستمائة * مولده
بخارج مرسية سنة خمس وستين وخمسمائة *

**

وقال المقرئ فى كتاب نفح الطيب (ط ليدن ١٨٥٨ - ١٨٦١ ج ٢
ص ٥٠٢ ، ٦٥٥ ، ٦٥٩ ، ٧٦٨ ببعض تقديم وتأخير) .

كان رحمه الله حافظا للحديث مهروا في نقده قام المعرفة بطرقه
صابطا لاحكام اسانيده ذاكرا لرجالهم ريان من الادب خطيب بيلسية
واستقصى وكان مع ذلك من اولى الخصوم والبسالة * والاقدام
والجزالة * حضر الغزوات وياشر القتال بنفسه وأبلى بلاء حسنا .

وروى عن ابي القاسم بن حبيش وطبقته وصنف كتباً منها :
مصباح الظلم في الحديث * والاربعون عن اربعين شيخا لاربعين من
الصحابة * والاربعون السباعية * والسبعيات من حديث الصدفي *
وحلبة (حلبة) الامالي في الموافقات والعوالي * ونحفة الورد ونجعة
الورد * والمسلسلات والانشادات * وكتاب الاكتفاء في معاري رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعاري الثلاثة الكلفاء * وميدان السابقين
وحلبة الصادقين المصدقين في عرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله *
والمعجم فيمن وافقت كنيته زوجه من الصحابة * والاعلام بأخبار
البخاري الامام * والمعجم في مشيخة ابي القاسم بن حبيش *
وبونامج رواياته * وجنى الرطب في سنن الخطيب * ونكتة الامثال
ونفسه السحر الخلال * وجهد النصيح في معارضة المعري في خطبة

الفصيح * ولا متشال لمثال المبهج في ابتداع الحكم واختراع الامثال *
ومقاوضة القلب العليل ومتابذة لامل الطويل بطريقة المعرى في ملقى
السبيل * ومجاز فتيا اللحن للاحن الممتحن مائة مسألة مغزوة * ونتيجة
الحب الصميم وزكاة المشور والمنظوم في مثال النعل النبوية على لابسها
افضل الصلاة والسلام * قال ابن رشيد لو قال وزكاة النسيم والتنظيم لكان
احسن * وله كتاب الصحف المنشورة في القطع المعشرة * وديوان
رسائله سفر * وديوان شعره سفر.

وكتب الى اللاديب الشهير ابي بحر صفوان بن ادريس المرسى

عقب انفصاله من بلنسية سنة ٥٨٧

أحن الى نجد ومن حل في نجد * وماذا الذي يغنى حنيني أو يجدى
وقد أوطنوهما وأدعيس وخلفوا * محبتهم رهن الضبابية والوجد
تبين بالبين اشتياقي اليهم * ووجدى فساوى ما أحن وما أبدى
وضاقت على الارض حتى كانه * وشاح بعصر او سوار على زندي
الى الله اشكو ما ألقى من الجوى * وبعض الذي لا قيته من جوى يردى
فراق أخلاء وصدة أحبة * كان صروف الدهر كانت على وعدى

فيا سرحتني نعد نداء منتهم * له ابدا شوق الى سرحتي نجد
 طمئت فهل طل يبرد لوعتي * صحت فهل طل يسكن من وجدي
 ويا ذمتنا قد بان غير مذمم * لعل لأنس قد تصرم من رة
 ليالى نجنى لانس من شجر المنى * ونقطف ثمر الوصل من شجر الصد
 وسقيا لاصوان بأكناف حاجر * كرام السجيا لا يحولون عن عهد
 وكم لي بنجد من سوتي معجده * ولا كابن ادريس اخى البشر والمجد
 اخوهمة كالزهر في بعد نياها * وذو خلق كالزهر غب اخيا العذ
 تجمعت الاصداد فيه حميدة * فمن خلق سبط ومن حسب جعد
 ايا راحلا اودى بصبري رحيله * وفلن من عزى وثلم من حدى
 انعلم ما يلقي الفواد لبعدكم * ألا مذ نأيتكم ما يعيد ولا يبدى
 فيا ليت شعري هل تعود لنا المنى * وعيش كما نممت حاشيتي ببرد
 عسى الله أن يدنى السرور بقربكم * فيبدؤ منا الشمل منتظم العقد
 وكانت واقعة ابيجة التي قتل فيها الخافض ابو الربيع الكلاعي رجد
 الله يوم الخميس لعشر بقين من ذى الحجة سنة ٦٢٤ ولم يزل رحمه الله
 متقدما أمام الصفوف زحفا الى الكفار مقبلا على العدو ينادى بالمهزمين

« أعن الجنة تفترقون » حتى قُتل صابرا محتسبا بمرد الله مضجعه وكان دائما يقول إن منتهى عمره سبعون سنة لرويا رأها في صغره فكان كذلك .

ورثاه تلميذه الخافظ ابو عبد الله بن الابار بقصيدته الميمية الشهيرة التي أولها

أَلَمَّا بِأَسْلاَءِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ * تَنَقَّدَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
وَعُوجَا عَلَيْهَا مَارِباً وَمَفَازَةً * مَصَارِعَ حَضَّتْ بِالطَّلَى وَالْجَمَاجِمِ
نَحْنِي وَجُوهَهَا فِي الْجَنَانِ وَجِيهَةً * مَجَاسِدَ عَنْ نَسْجِ الطَّبِيِّ وَاللَّهَاجِمِ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

ومن شعر الخافظ ابي الربيع المذكور

تَوَالَتْ لَيْسَالُ لِلْعَوَايَةِ جُـوْنِ * وَوَافَى صَبَاحُ لِلرَّشَادِ مَبِينُ
رَكَابِ شَبَابٍ أَرْمَعْتَ عَنْكَ رَحْلَةً * وَجَيْشٍ مَشِيْبَ جَهَنَّمِ مَنْوُنِ
وَلَا أَكْذِبُ الرِّجْلَانِ فِيمَا أَجَنَّهُ * وَكَيْفَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ جَنِينِ
وَمَنْ لَمْ يَخْضَلْ أَنْ الرِّبَاءَ يَشِينُهُ * فَمَنْ مَذْهَبِي أَنْ الرِّبَاءَ يَشِينِ
لَقَدْ رُبِعَ قَلْبِي لِلشَّبَابِ وَفَقَدَهُ * كَمَا رُبِعَ بِالْعَلْقِ الْفَقِيدُ ضَمِينِ

وَأَلْمَنِي وَخَطَّ الْمَشِيبَ بِلَمْتَنِي * فَخَطَّتْ بَقْلَبِي الشَّجُونَ فَنَسُونَ
وَلَيْلُ شَبَابِي كَانَ أَنْصَرُ مَنْظُورًا * وَأَنْقُ مَهْمَا لَا حَظَّ لَهُ عَيْسُونَ
فَأَيْهَا عَلَى عَيْشٍ تَكْثُرُ صَفْوَةٌ * وَأَنْسَ خِلَا مِنْهُ صَفَا وَحُجُونَ
وَيَا وَيْحَ فُودِي أَوْ فُؤَادِي كَلَمًا * تَرْقُبُ شَيْبِي كَيْفَ بَعْدُ يَكُونُ
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي سَكُونُ بَغْرَةٍ * وَكَيْفَ مَعَ الشَّيْبِ الْمَمْلُوكُ سَكُونُ
وَقَالُوا شَبَابُ الْمَرْءِ شُعْبَةٌ جَنَّةٍ * فَمَا لِي عِرَانِي لِلْمَشِيبِ جَنُونَ
وَقَالُوا شَجَاكَ الشَّيْبُ حَدَثَانٌ مَا أَنِي * وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكَدِيبَ شَجُونَ

وقوله

أُمُومِي الْمَوَالِي لَيْسَ غَيْرُكَ لِي مَوْلَى * وَمَا أَحَدٌ يَا رَبِّ مِنْكَ بِذَا أَوْلَى
تَبَارَكَ وَجْهُ وَجْهَتُ نَحْوَهُ الْمَنَى * فَأَوْزَعَهَا شَكْرًا وَأَوْسَعَهَا طَوْلًا
وَمَا هُوَ لَا وَجْهَكَ الدَّائِمُ الَّذِي * أَقْلَ حَلَى عَلَيْهِ نَحْرُوسُ الْقَوْلَا
تَبَرَّاتُ مِنْ حَوْلِي الْيَكْتُ وَقَوْنِي * فَكُنْ قَوْنِي فِي مَطْلَبِي وَكُنْ أَحْوَلَا
وَهَبْ لِي الرِّضَى مَالِي سِوَى ذَلِكَ مَبْتَغَى * وَلَوْ لَقِيتُ نَفْسِي عَلَى نَيْلِ الْهَوَلَا

وقوله

إِذَا بَرِمَتْ نَفْسِي بِحَالِ أَحْلَتِهَا * عَلَى أَمَلٍ نَاوٍ فَتَقَرَّتْ بِهِ النَّفْسُ

وأنزل أرجاء الرجاء ركائبى * إذا رام الإماما بساحتى البأس
ولان أوحشتنى من أمانى نبوة * فلى فى الرضى بالله والقدر الأتس
وقوله

إلهى مضت للعمى سبعون حجة * ولى حركات بعددها وسكون
فيا ليت شعرى أين أو كيف أومتى * يكون الذى لا بد أن سيكون
قال المقبرى والصواب انهما لغيره كما ذكرته فى غير هذا الموضع
وانما هما لأبى بكر بن منخل وفيهما ست بعد سبعين حجة .
وقوله

كانما أبريقنا عاشق * كلَّ عن الخطو فما أغمأه
غازل من كأسى حبيباً له * فكلما قباله أخجله
ولما قرأ أبو محمد عبد الله بن مطروح البلنسى صداق إملاك غير
فيه حال القراءة لفظه غير برفع ما كان منصوباً أو بالعكس أنشد بديها
بعد الفراغ معتذراً عن كنهه

غيتورت غييراً فصرت غييراً * وهكذا من يعجده سيرا

فأجابه الخافظ ابو الربيع بن سالم الكلاعى وكان الى جانبه بديهة
ما انت ممن يُظن منه * بذاك جهلا فظن خيرا

وقال ابو العباس احمد بن خالد الناصرى السلاوى فى كتاب زهر
لافنان من حديقة ابن اليونان (ط فاس سنة ١٢١٤ ج ١ ص ٢٠٧)
هو الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن
سليمان الكلاعى البلنسى الخافظ المشهور عُرف بابن سالم ينتهى نسبه
الى ذى الكلاع الحميرى ...

قد كان من أكابر العلماء بصقع لانداس الشرقى حافظا للحديث
مبرزاً فى نقده تام المعرفة بطرقه ضابطا لاحكام أسانيده ذاكرا لرجاله
ريان من الادب كاتباً خطيباً بليغاً خطب بهجامع بلنسية واستقصى
بها فُعُوف بالعدل والجلالة وكان مع ذلك من اولى الحزم والبسالة .
قال تلميذه ابو عبد الله ابن لابار واليد كانت الرحلة فى تصوره للاخذ
عنه والسماع منه وكان يحضر الغزوات ويباشر القتال بنفسه ويبلى
البلاء الحسن .

وكانت ولادته خارج مرسية سنة خمس وستين وخمسمائة .
وأخذ عن أبي القاسم بن حبیش وأكثرو عنه وأبى عبد الله بن
زرقون وأبى بكر بن الحجد وأبى محمد الصدفي وغيرهم .
وأخذ عنه أبو عبد الله بن كلابار وأبو عبد الله بن حبيب الله وأبو
الحجاج ابن حكيم وابن الغمار وغيرهم ممن يطول ذكرهم .
وله تاليف عديدة منها كتاب الاكتفاء في معاري المصطفى والثلاثة
الخلافة * ومصباح الظلم في الحديث * ولاربعمون عن أربعين شيخا
لاربعين من الصحابة * ولاربعمون السباعية * والسبعيات من حديث
الصدفي * وحلية الامالى في الموافقات العوالى * وتعقبة الوارد ونجعة
الرائد * والمسلسلات في الانشادات * وميدان السابقين وحلبة
الصادقين المصدقين في عرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله * والمعجم
فيمس وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة * والاعلام بأخبار
البخارى لامام * والمعجم في مشيخة أبى القاسم بن حبیش *
وبرنامج رواياته * وجنى الرطب في سنى الخطب * ونكتة

لامثال ونفشته السحر الخلال * وجهد التصحيح في معارضة المعرى في
خطبة الفصيح * وأمثال المثل في ابتداع الحكم واختراع الامثال *
ومفاوضة القلب العليل ومناظرة لامل الطويل بطويقة أبى المعرى في
ملقى السبيل * ومجاز فتيا اللحن وللأحسن الممتحن مائة مسألة ملغزة *
ونتيجة الحب الصميم وزكاة المنشور والمنظوم في مثال النعل النبوية
على لابسها أركى الصلاة والتسليم قال ابن رشيد لو قال زكاة النشور
والنظيم لكان أحسن * وله كتاب الصحف المنشورة في القطع العشرة *
وديان رسائله سفر * وديوان شعره سفر * وأشعاره كثيرة جيدة على
طريقة أهل لاندلس لا تطيل بجليلها .

واستشهد رحمه الله في وقعة ابيجة على ثلاثة فواسخ من بلنسية
صلى يوم الخميس المكمل عشورين من ذى الحجة سنة اربع
وثلاثين وستمائة ولم يسزل رحمه الله متقدما أمام الصفوف زحفا الى
الكفار مقبلا عليهم والراية بيده وهو ينادى المنهزمين أين الجنة تفرون
حتى قتل صابرا محتسبا برؤد الله مضجعه وكان دائما يقول ان منتهى

عمرة سبعون لورنيا رآها في صغره فكان كذلك ورثاه تلميذه ابو
عبد الله ابن لابار بقصيدته المسمية الشهيرة التي يقول في أولها
ألقا بأشلاء العلى والمكارم * نُقِّدَ بأطراف القنا والصوارم

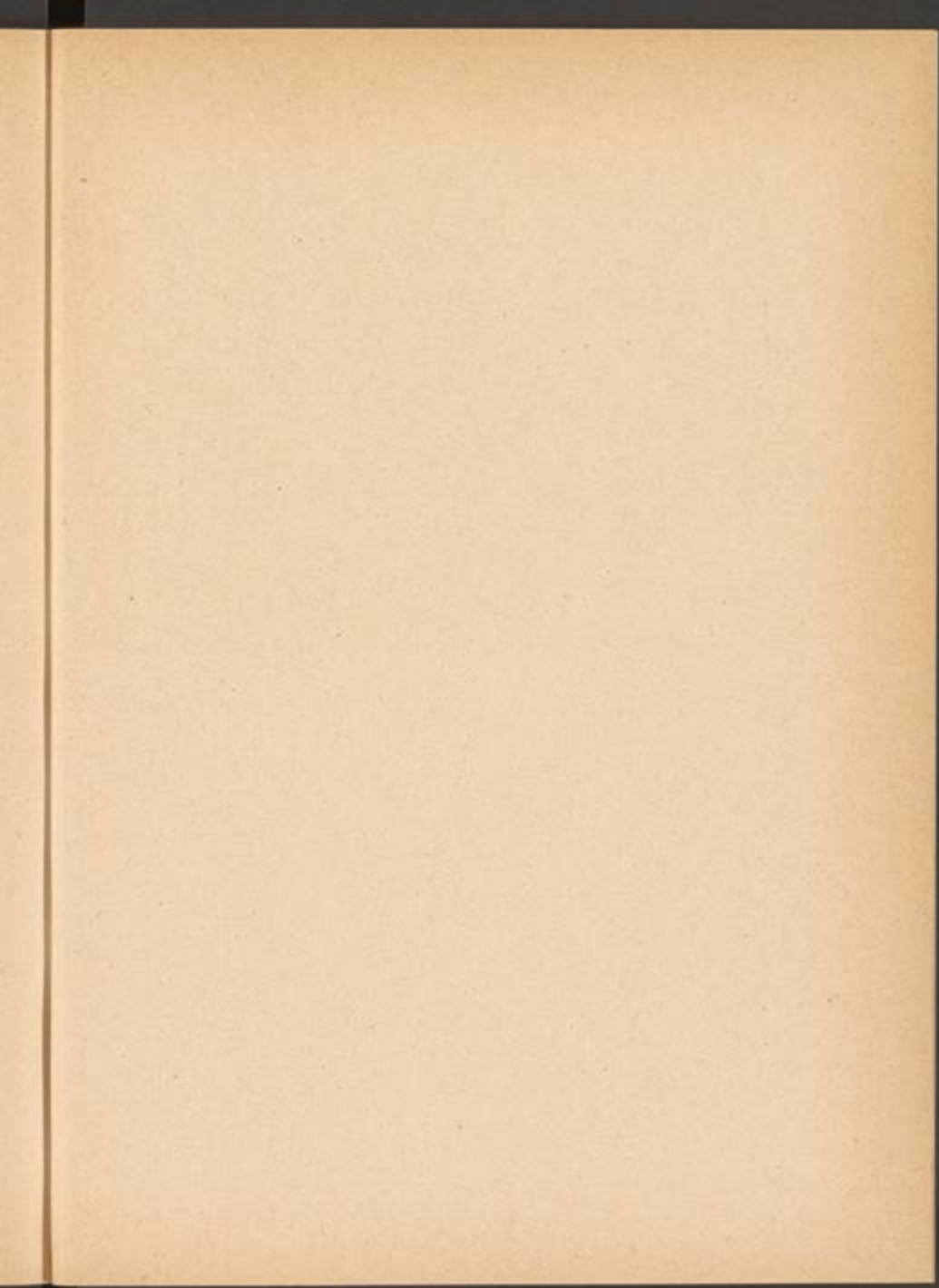
قال الشيخ ابو محمد العربى بن علي المشرفى الحسنى في كتاب
فتح المizan في شرح قصيدة ابن ونان (نسخة خطية).

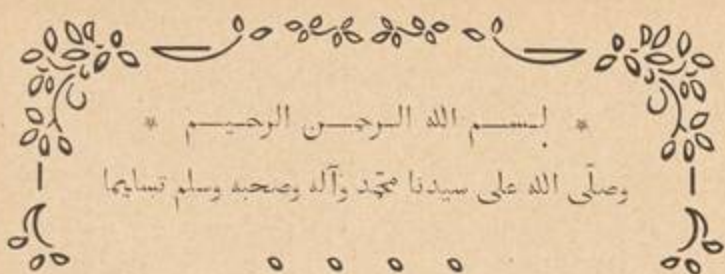
سليمان الكلاعى صاحب السيرة النبوية في اربعة أسفار سماها
بالاكتفاء وشرحها بعض الفاسيين شرحا عجيبا والفاسيين حاشية صغيرة
الحرم كثيرة العلم على الاكتفاء ايضا وقفت عليها وكتبتها لأخيها في
الله السيد محمد الشريف البقالى زمن كنت بقصر كتامة مرشحا
للتدريس جاء بها من خزانة سيدى العربى الساحلى وفي سيرة
الكلاعى هذه أحق أن ينشد قول القائل

بأخبار خير الرسل قد ملأ الأذن

هذا وقد ترجمه باللغة الاسبانية المستشرق بونس بويغس في
كتابه الاجتهاد في التعريف بعلماء التاريخ والجغرافية من عرب
لانديس وبيان قاليهم (ط مجرط سنة ١٨٩٨ ص ٢٨٣ وعدد ٢٢٩)
وترجمه ايضا باللغة الفرنسية الشيخ ابن ابي شنب في تعليقاته
على ترجمته لاجازة سيدى عبد القادر الفاسى (ط باريس سنة ١٩٠٧
عدد ٢٢٤) وما ذكرناه من حياة الكلاعى آنفا اختصرناه مما قاله فيه .







قال الشيخ الامام
ابو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي
رحمه الله

المجد لله الذي من علينا بالاسلام * وأكرمنا بتبليغ محمد عليه افضل
الصلاة والسلام * وجعل آثاره الكريمة * صالتي المنشودة * ولافتداء بهديته
الأهني * وبوره الأوضح الأبدى * غايته المنشودة * وأمنيتنا المودودة *
وأنعم على قلوبنا بالارتياح لذكره * والاهتزاز عند سماع خبره عنه
مصدرة * أو اليد منهته * وانه لأثر رجاء في هذه القلوب البطالة *
وأثارة خير يرجى أن يوردها من مشارع الجهالة الصالحة * فان الارتياح
للذوق شهادة الحب وإمارة المحب * وقد روى عنه صلوات الله عليه

نقلة السنة * ان من أحبه كان معه في الجنة * فنسئل الله تعالى ان
يكتبها في محبيه حقيقة * ويسلك بنا من الوقوف عند مقتضيات
أوامره ونواهيه طريقة بالسعادة خليفة * فما نزال طالعين ذلك من
أكوم مطلوب لديد * راغبين فيه الى خير مرغوب اليه * وان لم تكن
اهلاً للاسعاد بتقصيرنا في الأعمال * فأنه جل جلاله أهل الجود
والافضال * صلى قبل وبعد على هذا النبي المبارك الكريم * صلى
الله عليه وعلى آله الطاهرين * وصحبه المتقين * خير صحب وخير آل.
وهذا كتاب ذهب فيه الى ايقاع الإقناع * وإمتاع النفوس
والأسماع * باتساق الخبر عن سيرة رسول الله صلعم وذكر نسبه ومولده
وصفته ومبعثه وكثير من خصائصه وإعلام نبوته ومغازيه وأيامه من يوم
مولده الى ان استأنس الله به وقبض روحه الطيبة اليه * صلوات الله
وسلامه وبركاته عليه * مقدماً لذلك ما يجب تقديمه ومتهماً من
ذكر أولئك المباركة بلداً ومحتداً بما يحسن علمه وتعليمه * ملخصاً جميعه
من كتب أئمة هذا الشأن الذين صرفوا اليه اعتناءهم واستوفوا فيه آذاعهم
ككتاب محمد بن اسحاق الذي تسوَّى عبد الملك بن هشام

تهذيبه واختصاره وكتاب موسى بن عقبة الذى استحسن
لائمة اقتصاده واختصاره وغيرهما من المجموعات التى لا يذام لانصاف
قصد جامعها ولا يذم لاختيار اختياره ولا كمن عظم المعول * بحكم الخاطر
الاول * على كتاب ابن اسحاق اياه أردت * وتجويده من اللغات وكثير
من الأنساب والأشعار قصدت * وعلى ترتيبه غالباً جويت * ومنزعه فى
اكثر ما يخص المغازى تحريث * فانه الذى شرب ماء هذا الشان
فانق * وحل كتابه من نقوش الخاص والعام أجل موقع * الا أنه تعطله
كما أشرنا اليه قبل اشياء من غير المغازى تنقدح عند الجمهور فى امتاعه *
وتقطع بالخواطر المستجمعة لسماعه * وإن كانت تلك القواطع عريضة
فى نسب العلم * وحقيقة بالتقنين والنظم * فعسى ان يكون لها
مكان هو يبرادها أخص * اذ لكل مقام مقال لا يحسن فى غيره الإيراد له
والنص * ولذلك نويت فيه ان أحذف ما تعطله من مشيع الأنساب
التى ليس احتياج كل الناس اليها بالضرورة الحديث * وتفسير
اللغات المفرقة اعتراضها اتصال الأحاديث * حتى لا يبقى الا الأخبار
المجردة * وخلاصة المغازى التى هى فى هذا المجموع المقصودة المعتمدة *

ظناً منى انه اذا اذن الله فى تمامه * وتكفل تعالى بتيسير محاولته
وفق المأمول وتقريب مرامه * استأنفت النفوس له قبولاً * وعليه
اقبالاً * ولم يزد هذا النقص لدى جمهورهم الا كمالاً .

ثم بدا لى ان أزيد على هذا المقدار * ما يحسن فى هذا المصمار *
وأعوض مما حذف من اللغات والانساب والاشعار * بما تكون له
ان شاء الله مزية الأخبار * ويروق عليه رونق الآثار * مستقيماً ذلك
من الدواوين التى طار بها فى الناس طائر الاستهوار * ومتخيراً له من
الأماكن التى لا يستقل بحضر فواندها وانشقاق فزادها كل مختار *
ككتاب ابن شقبة وقد سميت فانه وإن اختصره جداً فانه ايضا احسن
العبارة * وأتى بمواضع من المغازى حواما بسطه وحامها اختصاره *
وسأصغ على كثير منها ميسمه * وأرسمها فى هذا المختصر على نحو ما
رسمه .

وقد وقفت على كتاب محمد بن عمر الواقدي فى المغازى ولم
يحضرنى لان لاكتفى رأيت كثيراً ما يعجز مع ابن اسحاق فاستغنيت
عنه به لفصل فصاحبه ابن اسحاق فى الايراد * وحسن بيانه الذى

لا يُنفَقُ معه استحسان الحديث المعاد * وللواقدي ايضا كتاب
الجمع * وهو مشبع في باب * مُمتع باستيفائه واستيعابه * وقد نقلتُ منها
منه جملاً تناسب الغرض المسطور * وتصدّ المعترض ان يجوز * وكذلك
كتاب الزبير بن ابي بكر القاضي رحمه الله في
أنساب قريش وهو كما سمعتُ شيخنا الخطيب ابا القاسم بن
حبيش رحمه الله يحكى عن شيخه ابي الحسن بن مغيث انه كان
يقول فيه هو كتاب عجب لا كتاب نسب التقطتُ ايضا من ذرّة
نفائس مُعجبة * وتخيّرتُ من فوائده نُخباً لمختيرها موجبة * ومثلها
التاريخ الكبير لابي بكر بن ابي خيثمة وناهيك به
من بحر لا تكدره الدلاء * ونمّر لا ينفده الأخذ السدراك ولا يستغفده
الورد البلاء * وكُم شئ استحسانه من غير هذه الكتب المسماة
فأنظمه في هذا النظام * ويضطرّ الى الافادة به مساق الكلام * إما
متمماً لحديث سابق * وإما مفيداً لغرض تقدّمه مطابق * وإن
لم يكن بينهم في الاحاديث اختلاف يُشعر بنقص فكثيراً ما
أدخل حديث بعضهم في حديث بعض ليكون المساق أبين *

والانساق أحسن * وإن عرض عارض خلافتي فالفصل حينئذ
ارفع للاشكال * وأدفع للمقال * وربما فصلت بين بعض أحاديثهم
وإن اشتبهت معانيها بحسب ما تدعو اليه ضرورة الموضع * أو تحمل
على إعادته خلاوة الموضع * وكل ذلك يشهد الله أن المراد فيه
بالقصد الأول وجهه الكريم * وإحسانه العميم * ورجته التي منها
شق تعالى لنفسه إنه الرحمن الرحيم *

ثم القصد الثاني متوفر على إيتار الرغبة في إيناس الناس بأخبار
نبيهم صلى الله عليه وسلم * وعمازة خواطهم بما يكون لهم في العاجل
والآجل أنفع وأسلم * وقد عم عليه الصلاة والسلام بمركة دعائه سامع
حديث ومبلغه وقال صلعم ما أفاد المسلم أخاه المسلم أفضل من حديث
حسن بلغه قبله ولا أحسن بعد كتاب الله الذي هو أحسن القصص
وأصدق القصص وأفضل القصص وأجلى الأشياء للقصص من أخبار
رسول الله التي بالوقوف عليها توجد خلاوة الاسلام * ويعرف كيف
تمهدت السبيل إلى دار السلام * فإنه لا يخلو الناظرون في هذا
الكتاب من أن يشمعوها ما صنع الله لرسوله صلعم في أعداد تنزيله

فيستجزلوا ثواب الفرح بنصر الله أو يسمعوا ما امتحنه الله به من المحن
التي لا يطيق احتمالها إلا نفوس انبياء الله بتأييد الله فيعتصموا
بعظيم ما لقيه من شدائد الخطوب * ويصطبروا لعوارض الكروب *
تأدياً بكاذبة وجرياً في الصبر على ما يصيبهم ولاحتساب على ما ينوبهم
على طريقة صبره واحتسابه وتلك غاية لن تبلغ غفوها بجهدنا *
ولن نصل أدناها بنهاية ركضنا وشدنا * وإنما علينا بذل الجهد في قصد
الاجتهاد * وعلى الله سبحانه المعونة في الغاية والابتداء *

وإذا استوفيت بفضل الله تعالى طاق هذا المعنى كما نويت *
وبلغت حاجة نفسي منه وقصيت * فلي نية إن ساعدتني المشيئة
عليها في أن أصل هذا الغرض المتقدم من ذكر مغازي رسول الله صلعم
بذكر مغازي الخلفاء الثلاثة الأول رضى الله عنهم مستحلاً على رجاء
معونة الله أسبابها ومنتهلاً من كتاب شيخنا الخطيب أبي
القاسم رحمه الله ومن غيره مما هو في نحو معناه صفوها ولبابها المنتظم
الفائدتان معاً * ويكون الخبر عن مغازي رسول الله صلعم ومغازي خلفائه
الذين بعدهم لا يتم في مكان واحد مجتمعاً * وأرجو بحول الله الذي

له الطول * وبسده القوة والحول * ان يكون هذا المجموع كافياً في
البابين * واقياً بالغرضين المتباينين *

ولذلك ترجته بكتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله
صلعم ومغازي الثلاثة الخلفاء * وفضله جل جلاله نعم الكفيل ان يعجزى
به خير الجزاء * ويجعله من عددنا الذافعة يوم اللقاء * فهو عز وجهه
المعجى والمعول * وبه تعالى استعين وعليه أنوكل * لا اله الا هو
سبحانه هو حسبي واليه أنيب .

ذكر نسب رسول الله

واكرم الخلق على الله صلى الله عليه وعلى آله وسام تسليمًا وكيف
طهره الله نفسًا وخيما وشرفه حديثًا وقديما وألقى إلى آياته
الاقدمين من الدلائل على اصطفاؤه إياه في الآخرين
وإبتعائه له رجة للعالمين ما صيره لديهم قبل
وجوده بطوائف السنين معلوما صلعم .

في الصحيح من حديث وائلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلعم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل
بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى
هاشم .

وفي حديث عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلعم قال لم يزل
الله عز وجل ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة صفيا
مهذباً لا تشعب شعبان الا كنت في خيرهما .

وخروج ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي من حديث المطلب
ابن ابي وداعة ان رسول الله صلعم قام على المنبر فقال من انا فقالوا

أنت رسول الله عليك السلام قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم فرقتين فجعلني
في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم
بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً .

وفي رواية فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً وصدق صلعم والصدق
شيمته وفوق العالمين طراً وقدره الرفيع وقيمه هو أشرفهم حسباً وأفضلهم
نسباً وأكرمهم أمّاً وأباً هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
واسمه عمرو بن عبد مناف وهو المغيرة بن قصي واسمه زيد بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان هذا الصحيح المجمع عليه في نسبه وما فوق ذلك
مختلف فيه ولا خلاف في أن عدنان من ولد اسماعيل نبي الله ابن
إبراهيم خليل الله عليهما السلام وإنما الاختلاف في عدد من بين
عدنان واسماعيل من الأبناء فمقلل ومكثر وكذلك من إبراهيم إلى آدم
عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقته إلا الله تعالى .

روى عن ابن عباس قال كان النبي صلعم اذا انتهى الى عدنان
أمسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيراً (١).
ومن عدنان تفرعت القبائل من ولد اسماعيل فولد عدنان رجلين
معد بن عدنان وعكف بن عدنان فصارت عكف في دار اليمن لان
عكفا تزوج في الاشعريين منهم وأقام فيهم فصارت الدار واللغة
واحدة والاشعريون هم بنو أشعر بن ثبت بن أدد بن زيد بن
مهشع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن
سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقحطان هو عند جمهور
العلماء بالنسب ابو اليمن كلها وإليه يجتمع نسبها والعرب كلها
عندهم من ولد اسماعيل وقحطان وبعض اهل اليمن يقول قحطان من
ولد اسماعيل واسماعيل ابو العرب كلها قاله اعلم .

واما معد فذكر الزبير بن ابي بكر رحمه الله ان بعثت نصر لما امر
بغزو بلاد العرب ادخل الجنود عليهم فيها وقتل مقاتلتهم لأنفهاهم
معاصي الله واستحلواهم محارمه وقتلهم أنبياءهم وردتهم رسالتهم

أمر أرميا بن حلقيا وكان فيما ذكر نبينا من أنبياء بنى اسرائيل في ذلك الزمان ان آيت معد بن عدنان الذي من ولده محمد خاتم النبيين فأخرجته من بلاده واجلته معك الى الشام وتول أمره قبلتك ويقال بل المحمول عدنان والاول اكبر.

وفي حديث عن ابن عباس ان الله بعث ملكين فاحتملا معدا فلما ادبر الأمر رذاه فرجم الى موضعه من تهامة بعد ما رفع الله بأسه عن العرب فكان بمكة وناحتها مع أخواله من جرهم وبها منهم بنية هم ولادة البيت يومئذ فاختلط بهم وناكحهم .

فولد معد بن عدنان دفرا منهم قضاة وكان بكثرة الذي به يكنى فيما يزعمون وقنس ونزار وإياد فأما قضاة فتيامنت الى حمير بن سبا وانتمت الى ابنه مالك بن حمير حتى قال قائل منهم يفخر بذلك

نحن بنو الشيخ الهجان الأزرق قضاة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكرو

وأكثر كثير من الناس منتهاهم هذا وجرت بينهم وبين من
قال به من القصاصين في ذلك أقاويل معروفة وأشعار
مخطوطة .

قال الزبير ولم يجتمع رأى قضاة على الانتساب في اليمن بل أهل
العلم والدين مقيمون على نسبهم في معد .

وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما زعموا وكان منهم النعمان بن
المنذر ملك الحيرة واحتج من قال ذلك بأن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه حين أتى بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم بن
عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي فسلحه إياه ثم قال ممن كان
يا جبير النعمان بن المنذر فقال كان من أشلاء قنص بن معد وكان
جبير أنسب قریش لقریش والعرب قاطبة وكان يقول إنما أخذت
النسب عن أبي بكر الصديق وكان أبو بكر رضى الله عنه
أنسب العرب .

وقد قيل في نسب النعمان غير ذلك مما سيأتى ذكره عند تأدية
الحديث إليه إن شاء الله .

وقد ذكر ايضا في بنى معد الضحاک بن معد ذکر الزبير بإسناد
له الى مكحول قال اغار الضحاک بن معد على بنى اسرائيل في
اربعين رجلا من بنى معد عليهم دارثم الصوف خاطمى خيلهم
بجمال الليف وقتلوا وسبوا وظفروا فقالوا بنو اسرائيل يا موسى ان
بنى معد اغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا وأغاروا علينا وأنت
بيننا فادع الله عليهم فتوصا موسى وصلى وكان اذا أراد حاجته من
الله تعالى صلى ثم قال يا رب ان بنى معد اغاروا على بنى اسرائيل
فقتلوا وسبوا وظفروا وسألونى ان أدعوك عليهم فقال الله يا موسى
لا تدع عليهم فانهم عبادى وانهم ينتهون عند أول أمرى وان فيهم نبيا
أجسد وأحب أمته قال يا رب ما بلغ من محبتك له قال أغفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال يا رب ما بلغ من محبتك لأمته قال
يستغفرونى مستغفرهم فأغفر له ويدعونى داعيهم فاستجب له
قال يا رب فاجعلهم من أمتى قال نبيهم منهم قال يا رب فاجعلنى
منهم قال تقدمت واستأخروا .

قال الزبير وحده نبي على بن المغيرة قال لما بلغ بنو معد عشرين

رجلاً أغاروا على عسكر موسى عم فدعا عليهم فلم يُجِبْ فيهم ثم أغاروا
فدعا عليهم فلم يُجِبْ فيهم ثلاث مرات فقال يا رب دعوتك على
قوم فلم تجبني فيهم بشيء فقال يا موسى دعوتني على قوم منهم
خيرتني في آخر الزمان .

وأما نزار بن معد واسمه مششق بن النور وهو القليل فيقال ان اياه
معداً لما ولده نظر الى نور بين عينيه ففرح بذلك فرحاً شديداً ونحو
وأطعم وقال ان هذا كله لنذري في حق هذا المولود وما كان الذي
رآه الا نور النبوة الذي لم يسزل يستقل في الأصلاب حتى انتهت
الى نبينا محمد صلعم فطبق الأرض نوراً وهدى الله به من أراد سعادته
من عباده صراطاً مستقيماً وكل هذه الأنوار والانباء شاهدة له عمٌ بعظيم
عناية الله وكرم المكانة عنده فلم تسزل بكونه صلعم متعروفة في ابائهم
الماضين وظاهرة على أسلافهم الاكرمين تشيرون المخاضات اللانحة فيهم اليه
ودلّ الدلائل الواضحة في أولهم عليهم صلوات الله وبه مكانة عليه .
فولد نزار بن معد مَضْرُوراً وربيعاً وأنماراً وإياداً واليه دفع أبوه حجابة
الكعبية فيما ذكر الزبير وأمه سودة بنت عكث بن عدنان وقيل هي
أم مَضْرُوحاة وأم اخوته الثلاثة أختها شقيقة ابنة عكث بن عدنان .

وقد قيل ان ايراداً شقيقاً لمُضَرَّ أُمَّهما معا سودة فأنمار هو ابو بجيلة
وخُثْعَمٌ وقد تيامنت بجيلة الا ما كان منها بالشام والمغرب فانهم على
نسبهم الى أنمار بن نزار وجريس بن عبد الله صاحب رسول الله صلعم
سيد من سادات بجيلة وله يقول القائل

لولا جريس هلكت بجيلة * نعم الفتى وبنت القبيلة

وكذلك تيامنت الدار بخُثْعَمٍ وهم بنو أقتل بن أنمار وأما خُثْعَمٌ
جبل تحالفوا عنده فسموا به وهم بالسراة على نسبهم الى أنمار وإذا
كانت بين مُضَرٍّ واليمن فيما هنالك حربٌ كانت خُثْعَمٌ مع اليمن
على مُضَرٍّ.

ويروى ان نزاراً لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بني الأربعة مُضَرٍّ
وربيعة وإياد وأنمار فقال هذه القبلة لقبه كانت له حواء من ادم وما شبهها
من المال لمُضَرٍّ وهذا الخباء الأسود وما أشبهه لربيعة وهذه الخدام
وكانت شطاء وما أشبهها لإياد وهذه البذرة والمجلس لأنمار يجلس
فيه وقال لهم ان أشكل عليكم الأمر في ذلك واختلستم في القسمة

فعلیکم بالأفعی الجُرهمی وكان بنجران فاختلفوا بعده وأشکل امر القسمة
عليهم فتوجهوا الى الافعی فبینما هم فی مسیرهم الیه اذ رأى مُضَرٌ کلاً قد
رعى فقال ان البعیر الذی رعى هذا لأعور فقال ربیعة وهو أزور وقال
ایاد وهو أبتَرُ وقال أنمار وهو شرود فلم یسیروا الا قليلا حتی لقیهم رجل
توضیع به راحلته فسألهم عن البعیر فقال له مضر هو أعور قال نعم
قال ربیعة هو أزور قال نعم قال ایاد وهو أبتَرُ قال نعم قال أنمار وهو
شرود قال نعم هذه والله صفة بعیوی دلونی علیه فحلفوا له ما رآوه
فلزمهم وقال کیف اصدقکم وانتم تصفون بعیوی بصفته فساروا حتی
قدموا بنجران فنزلوا بالأفعی الجُرهمی فنادی صاحب البعیر بعیوی
وصفوا لی صفته ثم قالوا لم نره فقال لهم الافعی کیف رصفتُموه ولم
نره فقال مضر رأیته برعى جانباً ویدع جانباً فعرفت انه أعور وقال
ربیعة رأیت احدى رجلیه ثابتة الاثر والاخری فاسدة الاثر فعلمت
انه أفسدهما بشدة وطنه لازواره . قال ایاد عرفت بثره باجتماع بعوره
ولو كان ذیالا لمصع به وقال أنمار عرفت انه شرود انه كان برعى فی
المكان الملتف بثیه ثم یجوزه الى مكان أرق منه وأخبر قل الشیخ

ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم
وقال نحتاجون التي وأنتم كما أرى فدعا لهم بطعام فأكل وأكلوا وشرب
وشربوا فقال مضرم أراك اليوم خيراً أجود لولا انها نبتت على قبر وقال
ربيعه لم أراك اليوم كما أطيب لولا انه ربي لبن كلبه وقال اياد لم أراك
كاليوم رجلاً أسرى لولا انه ليس لانيه الذي يدعى له وقال أنمار لم
أراك اليوم كلاماً أنفع في حاجتنا وسمع صاحبهم كلامهم فقال ما هؤلاء
الا شياطين ثم أتى أمه فسألها فأخبرته انها كانت تحت ملك لا
يولد له فكرهت ان يذهب الملك فأمكنث رجلاً نزل بهم من نفسها
فوطئها فجاءت به وقال للقهرمان الكمر التي شربنا ما أمرها قل من
حبله غرستها على قبر أبيك وسأل الراعي عن اللحم فقال شاة أرضعناها
من لبن كلبه ولم يكن يلد يومئذ في الغنم غيرها فأناهم فقال قصوا على
فقتكم فقصوا عليه ما أوصى به أبوههم وما كان من اختلافهم فقال ما
أشبه القبة الحمراء لمضرم فصار له الدفانير والإبل وهي حور فسميت
مضرم الحمراء قال وما أشبه الخباء الاسود من دابة وما فهو لوربيعة
فصار له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفوس قال وما أشبه الخادم

وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لا ياد فصارت له الماشية البلق
وقضى الأمار بالدراهم والأرض فساووا من عنده على ذلك وكان يقال
لمضر وربيعته هما الصريحان من ولد اسماعيل.

وروى ميمون بن مهران عن عبد الله بن العباس أن رسول الله
صلعم قال لا تسبوا مضر وربيعته فأنهما كانا مسلمين وقال صلعم فيما روى
عنه إذا اختلف الناس فالحق مع مضر وسمع عم قائلا يقول :

أني امرؤ حميرتي حين تنسبني * لا من ربيعة أبائي ولا مضرنا
فقال صلعم ذلك أبعدك من الله ومن رسوله .

ومما يؤثر من حكم مضر بن نزار ووصاياه من يزرع شراً يحصد
ندامة وخير الخير أعجله فاحلوا أنفسكم على مكروهاها فيما أصلحكم
واصرفوها عن هواها فيما أفسدها فليس بين الصلاح والفساد إلا
صبر فواق .

فولد مضر بن نزار رجلين الياس بن مضر وعيلان بن مضر * قال
الزبير وأمهما الكنفاء بنت أباد بن معد * وقال ابن هشام أمهما جرهمية *

ولما ادرك الياس بن مضر انكسر على بنى اسماعيل ما غيروا من سنن
آبائهم وسيرتهم وبيان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم رأيه
ورضوا به وصلى لم يرضوه بأحد من بنى اسماعيل بعد أدد فردهم الى
سنن آبائهم حتى رجعت سنتهم ثابتة على أولها وهو أول من أهدى
البُدن الى البيت اوفى زمانه وأول من وضع الركن للناس بعد هلاكه
حين غرق البيت وانهدم زمن نوح عم فكان أول من سقط عليه
الياس اوفى زمانه فوضعه في زاوية البيت للناس .

فولد الياس بن مضر ثلاثه نفس مذكره وطابخه وقمعة وأتمهم
خندف بنت خلوان بن عمروان بن الحاف بن قضاعة واسمها ليلي
واسم مذكره عامر واسم طابخه عمرو واسم قمعة عمرو وانما حالت
اسم لهم الى الذى ذكرنا أولا عنهم فيما ذكرنا ان أرباباً أنشروا
إبل الياس بن مضر فصاح بنيه هؤلاء ان يطلبوا الابل والارنب فأما
عمرو فاطلع اى جالس ثم قمع فسمى قمعة وخرج عامر وعمرو فى اثار
الابل وخرجت امهم ليلي تسعى خلفهم فقال لها زوجها الياس اين
تخندفين اى اين نسعين فسميت خندف وقر عامر بطبي فرماه عمرو

فقتله ويقال بل رمى الارنب التي أنفرت الابل فقال له عامر
اطبخ صيدك وأنا أكفيك الابل فطبخ عمرو فسُمي طابخة وأدرك
الابل عامر فسمى مدركة واشتهر بنو خندف هؤلاء بأقمتهم خندف
للذى صار من فعلها في الناس وذلك انه لما مرض زوجها الياس
وجدت لذلك وجداً شديداً ونذرت إن هلك أن لا تقيم في بلد
مات فيه ولا يظلمها بعده بيت وإن تسيح في الارض وحرمت الرجال
والطيب فلما هلك الياس خرجت سائحة في الارض حتى هلكت
خزناً وكانت وفاته يوم الخميس فكانت كلما طلعت الشمس من ذلك
اليوم بكته حتى تغيب فصارت خندف وما صنعت عجباً في الناس
يتحدثون به ويذكرونه في أشعارهم ف قيل لرجل من ابياد او
همدان وقد هلك امرأته ألا تبكي عليها فقال لو كان ذلك بردها
لفعلت كما فعلت خندف على الياس ثم اندفع يقول

ولو انه يُغنى بكيت كخندف * على الياس حتى ملها الشر تئدب
إذا مونس لاحت خراطيم شمس * بكيت عذرة حتى ترى الشمس تغرب
ولم تبر عيناها سوى الدفن قبره * فساجت وما تدري الى ابن تذهب

فلم يُعْنِ شيئاً طول ما بلغت به * وما طالها دهرٌ وعيشٌ معذب
وفقدت امرأةً من غسان أخاها ثم أباه فمكثت دهرًا تبكي عليهما
فذهباها قومها فتعالت

تَنهَوْنَ سَلْمَى إِذْ بَكَتْ أَبَاهَا * وَقَبِيلَ مَا قَدْ ثَلَّكَتْ أَخَاهَا
فَحَوَّلُوا الْعَدْلَ إِلَى سَوَاهَا * عَصَّتْكُمْ سَلْمَى إِلَى هَوَاهَا
كَمَا عَصَتْ خُثَيْدَى مَنْ نَهَاها * كَحَلَّتْ بَنِيهَا أَسْفَا وَرَاهَا
تَبْكِي عَلَى الْيَاسِ فَمَا أَتَاهَا

فولد مدركة بن الياس نفراً منهم خزيمة بن مدركة وهذيل بن
مدركة وأمهما امرأة من قضاعة قيل هي سلمى بنت سود بن أسلم بن
الحاف بن قضاعة وقيل غير ذلك .

فولد خزيمته بن مدركة كنانة وأسداً وأسدة والهيون وأم كنانة
اسمها عوانة بنت سعد بن قيس بن غيلان بن مضر وقيل هند بنت
عمرو بن قيس بن غيلان قرأته بخط احد بن يحيى بن جابر وأم سائر
بنية برة بنت مُرَأَخْتِ تميم بن مر بن أد بن طابخة .

فولد كنانة بن خزيمة جماعة منهم النضر وبه كان يُكنى وتُصير
ومالك ومالك وعمرو وعامر وأمه برة بنت متر خلف عليها كنانة
بعد أبيه خزيمة على ما كانت عليه الجاهلية تفعله إذا مات الرجل
خلف على زوجته بعده أكبر بنيه من غيرها فنهى الله عن ذلك
بقوله ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف (١) ويقال
إن برة هذه لما أُهْدِيَتْ أولا إلى خزيمة بن مدركة قالت له اني
رايت في المنام كائس ولدت غلامين من خلأف بينهما سابعاه
فبينما أنا أناملهما إذا أحدهما اسد يزأر وإذا الآخر قمر يُغيّر فأتى خزيمة
كاهنة بهيمة فنقص عليها الرؤيا فقالت لئن صدقت رؤياها لتلدن
منك غلاماً يكون لولده قلوب بأسلة ثم لتموتن عنها فيخلف
عليها ابن لك فتلد منه غلاماً يكون لولده عدل وعدد وقوم مجد وعز
إلى آخر الدهر ثم توفي خزيمة فخلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت
له النضر وأخوته وإنما سمى النضر لنضارة وجهه وجماله وأتى أبوه

كنانة بن خزيمة وهو قائم في الحجر ف قيل له تحيّر يا أبا النصر بين
الصهيل والهدر وعمارة الجدر وعسر الدهر فقال كل يا رب فصار هذا كله
في قريش والنضر هو جماع قريش في قول طائفة من أهل العلم
بالنسب ولا كسر على أن فهّر بن مالك بن النصر هو قريش فمن
كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي. وذكر
الزبير أن هذا هو رأى كل من أدرك من نساب قريش

فولد النصر بن كنانة مالكا ويخلد والصلت

فولد مالك بن النصر فهّر بن مالك وأمه جندلة بنت الحارث
ابن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن مضاض الجوهمي وهو
جماع قريش عند الأكرمين قال الزبير قد اجمع النساب من
قريش وغيره م أن قريشاً إنما تفرغت عن فهّر ويقال أن قريشاً هو
اسمه الذي سمي به أمه ولقبته فهراً

فولد فهّر بن مالك غالباً ومصارياً والحارث وأسداً واختهم
جندلة وأمّ جيعهم ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة

ولما حضرت الوفاة فهر بن مالك قال لابنه غالب يا بُنَيَّ ان في
الحزن إقلاق النفوس قبل المصائب فاذا وقعت المصيبة برد حرها وانما
القلق في غلبتها فاذا انسا مت فبرد حر مصيبتك بما ترى من وقع
المنية امامك وخلفك وعن يمينك وعن شمالك وما ترى من آثارها
في مجيء الحياة ثم اقتصر على قليلك وان قلت منفعتك فقليل ما
في يدك اغنى لك من كثير اخلق وجهك وان صار اليك

فولد غالب بن فهر لؤيا وثيماً وهو الادرم كان منقوص الدقن ويقال
لقومه بنو الادرم وأمهما في قول بن اسحاق سلمى بنت عمرو
الخزاعي وفي قول الزبير عاتكة بنت يعقوب بن النضر

وروى ان لؤي بن غالب قال لابيه وهو غلام حدث يا أبت من
رَبِّ معروفه قلَّ إخلافه وخصر ماؤه ومن أخلقه أحمله واذا أحمل الشيء
لم يذكر وعلى المولى تكبير صغيرة ونشرة وعلى المولى تصغير كبيرة وسترة
فقل له أبوه غالب اني لأستدل بما أسمع من قولك على فضلك
وأستدعي لك به الطول على قومك فسان ظفرت بطول فعُدَّ على

قومك بفضلك وكفّ غروب جهلهم بحلمك ولمّ شعهم برفقك فانما
يفضل الرجال الرجال بأفعالها ومن قايستها على أوزانها أسقط الفضل ولم
تعلّ به درجة على احد وللعليةاء أبداً على السفلى الفضل

فولد لؤي بن غالب كعباً وعمراً وسامة وعوفاً وسعداً وخزيمة فدخل
بنو خزيمة في شيبان ويسمون فيهم بعائذة ودى امرأة من اليمن
كانت أم بني عبيد بن خزيمة فنسبوا اليها وكذلك دخل بنو سعد أيضاً
في شيبان ويسمون فيهم يثنانة حاصنة كانت لهم من قضاة وقيل
من النمر بن قاسط فنسبوا اليها . وأما سامة بن لؤي فعخرج الى عمان
ويزعمون ان عامر بن لؤي أخرجه وذلك انه كان بينهما شيء ففقراً
سامة عين عامر فأخافه عامر فعخرج الى عمان فيزعمون ان سامة بن لؤي
بينما هو يسير على ناقته اذ وصعت رأسها ترفع فأخذت حية بمشفرها
فهرستها حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت ساقه فقتلته فقال سامة
حين احس بالموت فيما يزعمون

عين فابكى لسامة بن لؤي * علقت ما بسامة العلاءة

لا أرى مثل سامة بن لوى * يوم حَلَّوا به قتيلاً لِساقه
بَلِّغْنا عامراً وكعباً رسولاً * ان نفسى اليهما مُشتاقه
ان تكن فى عُمان دارى فأنى * غالبى خرجت من غير فاقه
رُبَّ كاس هَرَقْتَ يابن لوى * حَذَرَ الموت لم تكن مهراقه
رُمْتَ دَفَعَ الحُتوف يابن لوى * ما لَمَن رام ذاك بالْحَتَف طاقه
وعُدوس السرى تَرَكْتَ ردياً * بعدد جِدِّ وحَدَّة ورشاقه

قال ابن هشام وبلغنى ان بعض ولده اتى رسول الله صلعم
فانتمسب له الى سامة بن لوى فقال رسول الله صلعم أ الشاعر فقال له
بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله

رُبَّ كاس هَرَقْتَ يابن لوى * حَذَرَ الموت لم تكن مهراقه
قال أَجَل قال ابن اسحاق واما عوف بن لوى فبانه خرج فيهما
يزعمون فى ركب من قريش حتى اذا كان بأرض غطفان بن قيس
بن عيلان أبطى به فابطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد
بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه والتاطبه وآخاه

وزوجه فالتسب بتلك المواخات الى سعد بن ذبيان بن ثعلبة وثعلبة
يزعمون هو القائل

إحْبِسْ عَاتِي ابْنَ لُؤَيٍّ جَمَلَك * تَرْكَيْكَ الْقَوْمَ وَلَا تُتْرَكَ لَكَ

ويُروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لو كنت مدعيًا
حيًا من العرب او ملحقهم بنا لادعيتُ بنى مرة بن عوف انا لنعرف
منهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعنى
عوف بن لؤى وهم فى نسب غطفان مرة بن عوف بن سعد بن
ذبيان وهم يقولون اذا ذكروا هذا النسب ما نذكره ولا نحجده وانه
لأحب النسب اليها. وقيل ان عمر بن الخطاب قال لرجال من بنى
مرة ان شئتم ان ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه وكان القوم اشرفا فى
غطفان هم سادتهم وقادتهم منهم عمرو بن سنان بن ابي حارثة واخوه
خارجة بن سنان والحارث بن عوف والخصين بن الحكم وهاشم بن
حرملة قوم لهم صيت وذكور فى غطفان وقيس كلها فاقاموا على نسبهم
على ابن الخصين بن الحكم قد تخير فى هذا واختلف رأيه فلما سمع

قول الحارث بن ظالم أحد بني مرة بن عوف حين هرب من النعمان
ابن المنذر وكحق بقريش

فما قومي بشعلبمة بن سعد * ولا بفزارة الشعير الرقابا
فقومي ان سالت بنو لؤي * بمكة علموا مضر الضرابا
سفهنا باتباع بنسي بغيض * وتدرى الأقربين لما انسابا
سفامة تخلف لما تروى * هراق الماء واتبع السوابا
فلوطعت عمرى كنت منهم * وما أقيت انتجع السحابا
قل الحصين بن الحمام يرد عليه وينتمى الى غطفان

الا لستم متا ولستم اليكم * بوثنا اليكم من لؤي بن غالب
أقمنا على عز الحجاز وانتم * بمغلج البطحاء بين الاخشاب
يعنى قريشا ثم ندب الحصين على ما قال وعرف صدق الحارث
فاكذب نفسه وقال

ندمت على قول ماضي كنت قلده * تبينت فيه انه جتر كاذب

فَلَيْتَ لِسَامِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُمَا * بِكَيْمٍ وَنِصْفٍ عِنْدَ تَجْوَى الْكَوَاكِبِ
أَبُونَا كِنَانَتِي بِدَكَّةَ قَبْرُهُ * بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَحَاشِبِ
لَنَا الْوَبُغُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرَائِدُهُ * وَرُبْعُ الْبَطَاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبِ

يعنى ان بنى لوى كانوا أربعة كعقب وعامر وسامة وعوف وفي بنى
مروة بن عوف كان البشل وذلك ثمانية أشهر حُرُم لهم من كل سنة
من بين العرب يسبغون به الى اى بلاد العرب شافعوا ولا يخافون
منهم شيئاً قد عرفوا ذلك لهم لا يدفعونه ولا ينكرونه وكان سائر العرب
انما يأمشون في الاشهر الحرم الاربعة فقط

وذكر الزبير عن ابي عبيدة انه كانت القريش في هذا مرتبة على
سائر العرب قاطبة وذلك ان العربى لم يكن يخرج من داره في
غير الاشهر الحرم الا في جماعة وكان القرشى يخرج حيث شاء وأتى شاء
فيقال رجل من اهل بيت الله فلا يعرض له عارض ولا يؤريه احد
بمكروه ويعظمه من لقيه او ورد عليه ولذلك قال من قال منهم القرشى
بكل بلاد حرام

واما كعب بن لؤى وعامر بن لؤى فهما اصل الكرم وصريح ولد
لؤى وكان كعب منهما عظيم القدر فى العرب وآرخوا بموته إعظاماً له
الى ان كان عام الفيل فأرخوا به وكان بين موته والفيل فيما ذكرنا خمس
مائة سنة وعشرون سنة وكان يوم الجمعة يُسمى العروبة فسماه كعب
الجمعة لاجتماع قومه اليه فيد خطبهم ويذكرهم فيقول لهم فيما يقول
ايها الناس اسمعوا وعشوا وافهموا وتعلموا ليل ساج ونهار ضاح والسماء
بناغة والارض مبدأ والنجوم أعلام لم تُخلق عبثاً فنضربوا عن أمرها صفحاً
الاحرون كالأولين والدار أمامكم واليقين غير ظنكم صلوا أرحامكم
واحفظوا أصهاركم وادفوا بعيديكم وتمسكوا بأموالكم فانها قوام مروءتكم ولا
تصونوها عما يجب عليكم واعظموا هذا الكرم وتمسكوا به فسيكون له
نبأ عظيم وسيخرج به نبي كريم ثم انشد أبيانا منها

صروف وانساء تقلب أهلها * لها عقد ما يستحيل مزورها
على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر أحباراً صدوقاً خبيرها
ثم يقول

يا ليتنى شاهد فتوأة دعوتهم * حين العشرة نبغى الحق خذلانا

أما والله لو كنت ذا سمع وبصر وريد ورجل لَتَنَصَّبْتُ فيها تنصب
الفعل ولأن قلت فيها بإرقال الجمل فرحاً بدعوته جذلاً بصروخته
فولد كعب بن لؤي مرةً ومُصَيَّصاً وعدياً وأمه وخشية بنت شيبان
بن محارب بن فهم بن مالك وقيل أن أم عدى وحده امرأة من فهر
وهي حبيسة بنت بجالة بن سعد بن فهر بن عمرو بن قيس بن
غيلان بن مضر بن نزار

فولد مرة بن كعب كلاباً وتيماً ويقظة
فولد كلاب رجلين قصياً وزمرة وأمه فاطمة بنت سعد بن سيل
أحد الجذرة من خشعة الأزدي من اليمن حلفاء بني الدليل من بكر
بن عبد مناة بن كنانة ويقال خشعة الأزدي واسم سيل خير وانما سُمي
سيلاً لطوالة وسيل اسم جبل وهو خير بن جالة بن عوف بن غنم بن
عامر الجادر بن عمرو بن خشعة بن يشكور بن مبشر بن صعب بن
ذُهَمان بن نصر بن الأزدي وسُمي عامر الجادر لأنه بنى جداراً للكعبة
كان ودي من سيل أتى أيام ولاية جرهم البست وكان عامر تزوج منوم
بنت الحارث بن مضا بن قيل لولده الجذرة لذلك

وذكر الشرفي بن القطامي ان الحجاج كانوا يتمسحون بالكعبة
ويأخذون من طينها وحصارتهما تبركا بذلك وان عامرا هذا كان موثقا
بإصلاح ما شعث من جذرها فسمى الحجاج قاله اعلم * وسعد بن سيل
جـ د قصي بن كلاب بن مرة هو اول من حلّى السيوف بالفضة
والذهب وأهدى الى كلاب بن مرة مع ابنته فاطمة سيفين مُحلّين
فجعلها في خزانة الكعبة * وقصّي هو الذي جمع الله به قريشاً وكان
اسمه زيد فسمى مجتمعا لما جمع من امرها وسمى قصيا لتقصيده عن
بلاد قومه مع أمه فاطمة بعد وفاة أبيه كلاب بن مرة وحديثه في
ذلك طويل وسنذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر ولايته البيت وهناك
نذكر ماثرة وعظيم غناؤه في إقامة أمر قومه ان شاء الله تعالى فان
القصد هنا الإيجاز ما أمكن في إيراد هذا النسب المبارك لتتوصل
لسامعه الفائدة بانتظامه واتصاله ولا يضلّ ذلك إليه بما يتخلل
اثناؤه من القواطع التي تباعد بين أطرافه

فولد قصي بن كلاب أربعة نفر وامتاز من عبد مناف وعبد الدار
وعبد العزري وعبدأ وتخصرو برة وأتهم جميعاً حُبّي بنت حُلَيْل بن

حَبَشِيَّةُ بْنُ سُلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخِزَاعِيِّ وَسَادَ عَبْدِ مَنَاةَ فِي
حَيَاةِ أَبِيهِ وَكَانَ مُطَاعاً فِي قُرَيْشٍ وَهُوَ الَّذِي يُدْعَى الْقَمَرُ بِجِهَالِهِ
وَأَسَمُهُ الْمَغِيرَةُ

وَذَكَرَ الزَّبِيرُ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ أَنَّهُ وَجَدَ كِتَابَ فِي حَجَرٍ فِيهِ أَنَا
الْمَغِيرَةُ بْنُ قُصَيٍّ أَمْرُ بِنْتِ قُورَى اللَّهِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَأَيَّاهُ عَنَى الْقَائِلُ بِقَوْلِهِ
كَانَتْ قُورَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ * فَالْمُحْ خَالِصُهُ لِعَبِيدِ مَنَاةَ
فَوَلَدَ عَبْدُ مَنَاةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ هَاشِمًا وَعَبْدَ شَمْسٍ وَالْمَطْلَبَ وَنُفْلًا
وَكُلَّهُمْ لِعَائِكَةَ بِنْتِ مَرْثَةَ بْنِ هَلَالِ بْنِ فَالَجِ بْنِ ذَكْوَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
بُهَيْشَةَ بْنِ سُلَيْمٍ بْنِ مَنصُورٍ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ خَصِيفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ
غِيلَانَ بْنِ مَنصُورٍ لَا نُوفْلًا مِنْهُمْ بَأَنَّهُ لَوَاقِدَةُ بِنْتِ عَمْرِو الْمَازِنِيَّةِ مَازَنُ بْنُ
مَنصُورٍ بْنِ عَكْرَمَةَ

فَوَلَدَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَخَمْسَ نِسَاءَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ
وَأَسَدًا وَأَبَا صَيْفَتَى وَنَضْلَةَ وَالشِّقَاءَ وَخَالِدَةَ وَصُعَيْفَةَ وَرُقَيْيَةَ وَحَيْمَةَ
وَأُمَّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مِنْهُمْ سَلَمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْمٍ بْنِ خُرَاشِ
ابْنِ عَامِرِ بْنِ غَنْمٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ

فولد عبد المطلب عشرة نفر وست نسوة العباس وجوزة وعبد الله
وأبى طالب واسمه عبد مناف والزبير والحارث وهو أكبرهم والحججل
والمقوم وضارار وعبد العزى وأبى لهب وصفية وأم حكيم البيضاء
وعاتكة وأميمة وأروى وبنة فآتم عبد الله وأبى طالب وجميع النساء
غير صفية فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن
يقتظة بن مرة بن كعب بن لؤى

فولد عبد الله بن عبد المطلب محمداً صلعم رسول الله خاتم
النبيين، وسيد الأولين والآخرين، ونخبة الخلق أجمعين، فنسبه
صلعم أشرف الانساب، ونسبه إلى الله سبحانه باصطفائه إياه
واختياره له أفضل الاسماء، وبنيته في قريش أوسط بيوتها الكرمية،
وأعرق معادنها الكرمية، لم تخل قط مكة من سيد منهم أو سادات
يكونون خير جيلهم ورؤساء قبيلهم حتى إذا درجوا سما قسمواهم في
المجد الصميم، وشركاؤهم في النسب الكريم إلى ذلك المقام وعرجوا
فصبحوا على ذلك الزمان لواءهم على من نالهم منصور، وسودد
البطحاء عليهم مقصور، والعيون اليهم آية سلکوا صور، ثم أتى الوادى

فطم على القرى وشد الله أركان مجدهم العريق العتيق بهذا النبي
الامنى فاحتازوا المجد عن آخره ، وفازوا من شرف الدين والدنيا بما
تعجز السنة البلغاء عن أدنى مفادها ،

وأما صلعم هى أمية بنت وهب بن عبد منسب بن زهرة بن
كلاب قسيمة أبيه من هذا الالب ، وكريمة قومها أولى المكان النبى
والنسب ، وحسبها من الشرف المتين ، والكرم المبين ، والفخر الممكن
غاية التمكين ، ان كانت أما نخاتم النبيين ، صلى الله عليه
وعلى اله أجعين ، فكيف ولها من قصاعة الحسب المحسب ، وعتاقة
المنسب والمنصب ، ما يقف عند النطاق ، ويعترف له قريش البطاح ،
فرسول الله صلوات الله وبركاته عليه ، خيرة اخير من كلا طرفيه ،
وقد اعتنى الناس بنسبه الكريم نشراً ونظماً ، ونقبوا عن آبائه الامجاد
وأتهاته الطاهرات الميلاد أباً فأباً وأماً فأماً ، فرادوا من ذلك الفخار
حدائق غلباً ، وشادوا من شرف تلك الآثار مراقي شماً ، وقد تقدمت
من ذلك نبذ مثورة أثناء الكلام نشر الورد ، وسيتأتى ان شاء الله تعالى

منظومة مع اشكالها نظم العقد ، في قصيدة فريدة مفيدة لابي عبد الله
ابن ابي الصلت الخصال خاتمة رؤساء الادب والعلماء المبرزين في
هذا الباب سماها معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب في ذكر
نسب رسول الله صلعم ومعجزاته ومنافب اصحابه قرائنها على شيخنا
الخطيب ابي القاسم بن حُبَيْش رحمه الله فقد رأيت ان أورد هنا ما
يختص بهذا النسب الكريم على اختصار يفي ان شاء الله بالغرض
المروم اذ الكلام المنظوم أعذب جرياً على اللسان ، وأهذب رأياً في
الافادة المستحسن ، وأولها :

اليك فهمني والفؤاد يَشْرِب * وان عاقني عن مطلع الوحي مغربي
أعلل بالامال نفساً اغرها * بتقديم غاياني وتأخير مذهبي
وديني على الايام زورة أحيد * فهل ينقضي ديني ويقترب مطلبي
وهل أرذن فضل الرسول بطيبة * فيا بُؤد احشائي ويا طيب مشربي
وهل فضلت من مركب العمر فضلة * تبلغني ام لا بلأع لمكبسي
الا ليت زادي شربة من مياها * وهل مثلها رثاً لغلة مذنب

ويا ليتنى فيها الى الله صابراً * وقلبي عن الايمان غير مقلب
وان امرأاً رأى البقيع عظامه * لفى زمرة تلقى بسهل ومرحب
وفى ذمة من خير من وطئ الثرى * ومن يعتلقه حبله لا يعذب
وما الى لا أشرى الجنان بعزيمة * يهون عليها كل طام وسبب
وما ذا الذى يثنى عنانى وإننى * بجواب آفاق كثير الثقلب
أفقر ففى كفى لله نعمة * وبين فقد فرقت بين بنى أب
وقد مرت نفسى على البعد وأنطوت * على مثل حد السميرى المدرج
وكم غربة فى غير حق قطعها * فهلا لذات الله كان تغربى
وكم فاز دونى بالذى رمت فائز * وأخطأنى ما ناله من تقرب
أراه وأهوى فعله البر قاصداً * فيما تعدى البر قم وتلبس
أمانى قد أفنى الشباب انتظارها * وكيف بما أعيا الشباب لأشيب
وقد كنت أسرى فى الظلام بأذهم * فيها انا أغدو فى الصباح بأشهب
فمن لى وأنى لى بريح تحطنى * الى ذروة البيت الرفيع المطيب
الى الهاشمى الأبطحى محمد * الى خانم الرسل المكين المقرب

الى صفوة الله الامين لوحيه * ابى القاسم الهادى الى خير مشعب
الى ابن الذبيحين الذى صيغ مجده * ولما تَصَغُ شمس ولا بَدُرُ غِيَّاب
الى المنتقى من عهد آدم فى الذرى * يردّد فى سرّ الصويح المذهب
الى مَنْ تولى الله تطهير بيته * وعصمته من كل عيب مؤثب
فجاء برقى العرش من كل وضمة * فما شئت من أمّ حصان ومن أب
كروض الربى كالشمس فى رونق الضحى * كناشى ماء السخب قبل التصوب
عليه من الرحمن عين كلاءة * تجنبه المأم كل مجنب
إذا أعرضت أراقه عن قبيلة * فما أعرضت إلا لأمر مغيب
وما عبرت إلا على مسلك الهدى * ولا عثرت إلا على كل طيب
فمن مثل عبد الله خير لذاته * وأمنه فى خير عز ومنصب
إذا اتصلت جانتك أفلاذ زهرة * كأشد الشرى من كل أشرس أغلب
ولا خال إلا دون سعد بن مالك * ولو كان فى عليا معدة وغرب
ومن ذا له جد كشيبة ذى السدى * وساقى الخبيج بين شرق وغرب
له سؤدد البطحاء غير مدافع * وحرمة ما بين الصفا والمحصب

ابو الحارث السامي الى كل ذرّوة * يقصرون إدراكها كل كوكب
 به وبما في بؤده من أمانه * حمى الله ذاك البيت من كل مؤهب
 وأهلك بالظير الأبابيل جعهم * فيا لهم من عارض غير خلّيب
 وفيما رآه شبيبة الحمد آية * تلوح لعين الناظر المتعجب
 وفي ضربه منه القداح مروّعا * ومن يؤم بين العين والأنف يؤهب
 وما زال يرمى والسهام تُصيبه * الى ان وقته الكوم من نسل أرحب
 وكانوا أناسا كلما أتهم أذى * تكشف عن صنّع من الله معجب
 وعاش بنو الحاجات فيهم وأخصبوا * وإن أصبحوا في منزل غير مُخَصَّب
 وعمرو المعالي هاشم وثريده * بمكة يدعوك كل أغبر مجذب
 بمثنى جفان كالجوابى مُخَصِّبة * ملثّن عيطات السنام المورّب
 هو السيّد المتبوع والقمر الذي * على صفحته في الرضى ماء مذهب
 بنى الله للإسلام عزّا بصيره * الى منتهى الاحياء من آل يشوب
 وعبد منافع دوحه الشرف التي * تفرّج منها كل أزوع مخرب
 مطاع قريش والكفيل بعزّها * وما نفعها من كل حيسم ومنسب

وَزَيْدٌ وَمَنْ زَيْدٌ قُصِيَّ مَجْمَعٌ * سَمِعْتُ وَبَلَّغْنَا وَحَسْبُكَ فَادْفَعْ
 بِهِ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ فِيهِ وَأَحْسَرَتْ * ثَرَاتُ أَبِيهَا دُونَ كُلِّ مُذْبَذَبٍ
 وَأَصْبَحَ حُكْمُ اللَّهِ فِي آلِ بَيْتِهِ * فَهُمْ حَوْلَهُ مِنْ سَادَنِينَ وَخُجَبٍ
 وَمَا أَسْلَمْتَهُ عَنْ قَرَاضِ خِرَاعَةٍ * وَلَكِنْ كَمَا عَصَى الْبِنَاءُ بِأَجْرٍ
 وَلَاذَتْ قَرِيشُ مِنْ كَلَابِ بْنِ مَرَّةٍ * بِجَزَلِ حِكَاكِ أَوْ بَعْرِقِ مَرَحِبٍ
 وَمَرَّةٌ ذُو نَفْسٍ لَدَى الْكُحُوبِ مُرَّةٌ * وَفِي السَّلَمِ نَفْسُ الصُّبُوحِ ذَى الْمُرُوبِ
 وَكَعْبُ عَقِيدِ الْجُودِ وَالْحَلَمُ وَالنَّهْيُ * وَذُو الْحَكَمِ الْعَرُ الْمُبَشِّرُ بِالنَّبِيِّ
 خَطِيبُ لُؤَيٍّ وَاللَّوَاءُ بِكَفِّهِ * كُطَيْبَةُ نَادٍ أَوْ كُطَيْبَةُ مَقْصَبِ
 وَأَوَّلُ مَنْ سَمِيَ الْعَرُوبَةُ جُعْفَةُ * وَصَدْرُهَا بَعْدَ يَلْحَى وَيَطْبِ
 وَأَرْخَ آلُ اللَّهِ دَعْوَاهُ بِمَوْنِهِ * سَنِينَ سُدَى يُتَعَبْنَ كَفَّ الْمُحْسَبِ
 وَأَعْصَى لَوْثُ غَالِبِ كُلِّ مَا جَدَّ * وَمَنْ غَالِبُ يُنْمِيهِ لِلْمَجْدِ يَغْلِبُ
 وَفَيْسَرُ أَبُو الْأَحْيَاءِ جَامِعُ شَمْلُهَا * وَكَاسِيهَا مِنْ فُخْرَةِ خَيْرِ مَكْسَبِ
 تَقَرَّشَ فَاُمْتَازَتْ قَرِيشُ بِفَضْلِهِ * وَسَادَ فَسَدُوا خَلَّةَ الْمَتَابِ
 وَغَادِرَةُ اسْمَاءُ فِي الْكِتَابِ مَنْزِلًا * بِمَوْنِهِ فِي آيَةِ كُلِّ مُغْرِبِ

ومالك المُرَبَّى على كل مالك * فتى النصر حابته السيادة بالحب
هو الليث في الهيجاء والغيث في الندى * وبذر الدياجي حين يسرى ويختبى
تردى بفضفاض على المجد نسجه * وليس عليه فليجرو ويسحب
وأعرض بحر من كنانة زاخر * يساق الى أمواجه كل مذنب
وخير حلماء في الصهيل أو الرغا * أو البيت أو عز على الدهر مضرب
فلم يقتصر واختار كلاً فحازه * الى غاية العز المديد المعقب
له البيت محجوباً وعز مخلد * وأجود يعقوب الى جنب أصهب
وخزم أناف العداة خزيمة * فلاذوا بأخلاق الزلول المقرب
حطيم لسلمى بنت سود بن أسلم * لكل قضاة كريمة معصب
ومذركة ذو اليمن والنجاح عامر * وخير مسمى في العلوى والمقرب
تراه مطلاً إذ تقمع صنوه * فغار بفتح طافر لم يخيب
لأم الجبال الشم والقطر والخصى * جندف ان تشركب لارض فركب
وأياس ماوى الناس في كل أزمة * ومهزبههم في كل خوف ومرفب
وزاجرهم إذ بذلوا الدين صلبة * وأضحوا بلا مادي ولا متحرب

وجاءهم بالركن بعد هلاكه * وقد كان في صدع من الارض أنكب
وما هو الا معجز لنبوّة * وبشرى وعقبى للبشير المعقب
وحجّ وأهدى البذن أول مشعر * لها وفروض الحج لم تتوترب
وكم حكمة لم تسمع الأذن مثلها * لها إن تلح في ناظر العين فكتب
الى قنص تنميه سوداء بنيت * كلا طرفيه من معدّ لمنسب
وفي مضرب ناه الكلام وأقبلت * ماكر سدت كل وجه ومذهب
فجئن وكائزن النجوم بجمعها * بأكثر منها في العديد وأثقب
هناءى أنى الاله من شاء فضله * وقيل لهذا سر وللآخر أركب
وكانا شقيقى نبعة فتفاوتا * لعلم وحكم ما له من معقب
وما منهما الا حنيف ومسلم * على نهج اسماعيل غير منكب
وقد سلم الأفعى بنجران حكمه * اليهم ولم ينظر الى متعقب
رأى فطناً أبذت له عن نجارة * وكان لنعم فاستبحال لئاب
وتلك علامات النبوة كلها * تشير الى منظورها المتقرب
وقال رسول الله مهما اختلقتُم * ولم تعرفوا قصد السبيل الملحّب

ففى مَضْرَجِ ثَمُودَۃِ الْحَقِّ فاعْمَدُوا * الى مَضْرَجِ ثَمُودَۃِ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ
وَمَا سَيِّدُ الْاَنْبِيَاءِ يَفْسُوْنَهُ * وَمَنْ فَاَنَّهُ بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يُوْتَبْ
قَرِيْبُ مَعْدَۃِ وَالَّذِى سَدَّ فُتُوْدَهُ * مَتَى يَأْتِيهِمْ شَعْبٌ مِنَ الدُّهْرِ يَرَأُبْ
اَبُو ابْنِ خُر الدُّنْيَا وَاَطْوَادُهَا التِّى * بِهَا تَبَيَّنَتْ طَرَفَا فَلَمْ تَتَّقِ اللَّهَ
وَلَمْ يَكْفِىْهِ حَتَّى اَعَانَتْ مَعَانِئَهُ * بِكُلِّ عَتِيقٍ جُرْعَتِى مَهْدَبْ
وَجَاءَ مَعْدَۃِ وَالسَّمَاءُ شَمُوسُهَا * وَاَقْمَارُهَا فِى ذِيْلِهِ الْمَتَسَحِّبْ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْاَنْجُمُ الرُّقُرُ بَثَّهَا * عَلَى الْاَرْضِ حَتَّى لَا مَسَاغَ لِاُجْنِبِى
وَقَدْ مَاتَ تَحْفَى اللّٰهُ مِنْ بُخْتِ نَصْرِ * بِهِ وَالسُّوْرَى مِنْ هَالِكٍ وَمَعْدَبْ
وَجَنَّبَهُ اَرْضُ الْبَوَارِ وَحَاوَزَهُ * اِلَى مَعْقِلٍ مِنْ حَرَّۃِ مَتَاشَبْ
وَحَلَّ بِاَرْمِينِيَّةِ تَحْتَ حَفْظِهِ * لَدَى مَلِكٍ عَنْ جَانِبَيْهِ مَذَبَبْ
فَلَمَّا تَجَلَّى اللّٰهُ اَسْرَى بَعْبُدَهُ * اِلَى حَرَمِ اَمْنٍ لَا بُنَائِهِ اُخْتَبِى
وَقَدْ كَانَ رَدَّ اللّٰهُ عَنْهُمْ كَلِيْمَهُ * لِيَأْتِىَ يَدْعُو دَعْوَةَ الْمُتَغَضِّبْ
وَجَاءَ بَنُو يَعْقُوبَ يَشْكُوْنَ مِنْهُمْ * يَسَادُوْنَ هَذَا قَتِيْلَ وَذَا سُبْحِى
فَقَالَ لَهُ لَا تَدْعُ مُوسَى عَلَيْهِمْ * فَمِنْهُمْ نَبِىٌّ اَصْطَفِيْهِ وَاجْتَبِى

أَحِبَّهُمْ فِيهِ رَضَى وَأَحْبَبَهُ * كَذَلِكَ مَنْ أَحْبَبُهُ يُكْرَمُ وَيُحَبَّبُ
وَأَغْفِرُ لِمَنْ يَسْتَغْفِرُونِي ذُنُوبَهُمْ * وَمَهْمَا دَعَا دَاعِ أَحِبَّهُ وَأَقْرَبُ
فَقَالَ إِذَا فَاغْلُظْهُمْ رَبِّ أَمْتَنِي * فَمَنْ تَرَضَهُ يَا رَبِّ يَرْضَ وَيَرْغَبُ
فَقَالَ لَهُمْ فِي آخِرِ الدَّهْرِ عَفَوْتَنِي * يَفْضُونَ أَعْدَائِي وَيَسْتَنْصِرُونَ بِي
دَعَائِي أَيْمَانُ وَأَرْكَانُ سُودِدِ * مَضَتْ فَعَلَاهَا مَهْرُذُ آيَةٍ جَلَحِبُ
وَمَضَعُ عَذْنَانِ إِلَى حَرَمِ آدَمَ * بِأَبْنَيْنِ مِنْ قَصْدِ الصَّبَاحِ وَالْخَبِ
وَنَهَى رَسُولَ اللَّهِ صَدَّ وَجُوهَنَا * وَكَانَ لَنَا فِي نَظْمِهَا شَدُّ مُلْهَبِ
وَالْأَفَادِ بْنِ الْهُمَيْسَمِ مَائِلِ * وَبُنْتُ بِنِ فَيْدَارِ سَلَالَةِ أَشْجَبِ
وَوَاجَهَ أَعْرَاقِ الشَّرَى كُلِّ مَنْ يَتَوَى * وَأَسْمَعُ إِسْمَاعِيلَ دَعْوَةَ مَطْنَبِ
وَقَامَ خَلِيلُ اللَّهِ يَتْلُوهُ آزَرُ * أَغْرَعَ صَبَاحَتِي لِأَذْهَمِ غَيْهَبِ
إِلَى التَّاحِرِ بْنِ السَّارِغِ الْقَمَرِ يَرْفَعِي * وَلِلْوَارِغِ ثُمَّ الْقَاسِمِ الطَّاهِرِ الْأَبِ
وَبِعَبْرِ يَنْمِيهِ إِلَى الْمَجْدِ شَالِحِ * إِلَى الرَّافِدِ الْوَقَابِ بَرْكَ وَطِيبِ
إِسَامِ ابْنِ السَّامِ مِيقَاتِ سَمَائِهِمْ * بَنُوجِ الْمُلْكَانِ الْعُلَى لِمَشُوبِ
لِإِذْرِيسَ ثُمَّ الْيَارِدِ بْنِ مَهْلَانِ لِيلِ * لِقَيْنَانِ ثُمَّ الطَّاهِرِ الْمُتَطَهِّبِ

الى هبة الرحمن شيت بن آدم * ابي البشر الأعلى لطين لأئلب
فيه خلقتنا ثم فيه معاذنا * ومنه الى عدن فسدد وقرب
وهنا انتهى ، ما يخص المنتهى الأعلى ، من هذه الكلمة التي فرى
ناظمها في الاحسان الفرى ، فاقتصرت منها على ما وقي بالغرض
المقصود ، واستوفى رجال النسب المجيد ، واحسب التليد ، تعجيلا
لقرى المستفيد ، واكتفاء من القلادة بالقدر المحيط بالجيد ، وانها ان
شاء الله لكافية في الباب ، ومقدمة في الكلام للباب ، وتحفة انما
يعرف قدرها اولو الالباب ، والله يجزى قائلها الحسنى ، وينفعه
بمقصده الأسنى ،

واذ قد انتهينا الى ما حسن لدينا ابراده في هذا المعنى وصفاً
وذكراً ، وخدمنا النسب الأشرف نظماً ونشراً ، فلنعرج الى ذكر البقعة
التي اختارها الله لرسوله الكريم منشأ ، وجعلها لقومه قراراً ومنبأ
وأوليت البيت العتيق الذى جعله الله مقابلاً واثماً للناس ، ورفع
على أفضل القواعد وأكرم الأساس ، ثم دحا الارض من تحته رفعا
للشبهة في شرقه والالباس ، ثم نذكر من وليه من آبائه الكرام اذ هم

أهلہ الاعلون ، وأولياؤه الأحقاء به الأولون ، وهو ما نورتهم التي لم يزالوا
اياها ومن أجلها يرأسون ، وتراث المجد الذي اليهم يعزى واليه
يعزون ، وبسما شرفه يعرفون ، وباسمه يدعون ، ونشير الى حرمة
العظيمة في الحرمات ، وما أنزل الله بمن بغاه بسوء ، وأتى اليه بأمر
مذموم مشنوء ، من أليم العقوبات ، وعظيم النقمات ، لنخدم البلد ، كما
خدمنا المحتد ، ونقضى حق المكان الشريف ، كما قضينا حق الحبيب
التليد الطريف ، حتى نخلص الى ذكر المولد المبارك الذي منه نتدرج
الى المقصود الذى نحن عليه عاملون ، ولتنامه آملون ، رجاء ان نجد
ذلك مذكوراً عند المولى الذى يضاعف لعبيده الحسنات ، ويعفو عن
السيئات ، ويعلم ما يفعلون

ذكر أولية بيت الله المحرم

وركنه المستلم ومن تولى بناءه من ملائكته وأنبيائه

صلى الله على جميعهم وسلم

قال الله العظيم ان أول بيت وُضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدي للعالمين فيه آيات بيّنات مقام ابراهيم (١)

وفي الصحيح من حديث أبي ذر الغفاري انه سأل رسول الله
صلعم أي مسجد وُضع في الارض أول فقال له المسجد الحرام فقال قالت
له ثم أي قال ثم المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون عاماً

وذكر الزبير بن بكار بإسناده الى جعفر بن محمد الصادق رضى
الله عنه قال كنت مع ابي محمد بن علي بمكة في ليالي العشر قبل
التروية بيوم او يومين وأبى قائم يصلي في الحجر وأنا جالس وراءه
فجاء رجل أبيض الراس واللحية جليل العظام بعيد ما بين المنكبين

عريض الصدر وعليه ثوبان غليظان في هيئة المحرم فجلس الى جنبه
فخفف ابنى الصلاة فسلم ثم أقبل عليه فقال له الرجل يا ابا جعفر
اخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان فقال له ابو جعفر محمد
ابن علي مَن انت يرحلك الله قال رجل من اهل الشام فقال له محمد
ابن علي ان أحاديثنا اذا سقطت الى الشام جاءتنا صحاحا وإذا سقطت
الى العراق جاءتنا وقد زيد فيها ونقص ثم قال له بدء خلق هذا
البيت ان الله تبارك وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة فردوا عليه أنجعل فيها مَن يفسد فيها الآية (١) وغضب عليهم
فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضى
عنهم وقال لهم ابنوا لى في الارض بيتا فيعوذ به من سخطت عليه
من بنى آدم ويطوفون حوله كما فعلتم بعرضي فأرضى عنهم فبنوا له
هذا البيت فهذا يا عبد الله بدء خلق هذا البيت فقال له الرجل يا
ابا جعفر فما بدء خلق هذا الركن فقال ان الله تبارك وتعالى لما خلق

(١) م ٢ آ ٢٨.

الخلق قال لبنى آدم ألتست بربكم قالوا بلى (١) وأقروا وأجرى نهرأ
أحلى من العسل وألذ من الزبد ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر
فكتب إقرارهم وما هو كائن الى يوم القيامة ثم ألقم ذلك الكتاب
هذا الحجر فهذا الاستلام الذى تروى انما هو بيعة على إقرارهم بالذى
كانوا أقروا به وقال جعفر بن محمد كان أبى اذا استلم الركن قال اللهم
إن أمانتى أديتها وميثاقى وفيت به ليشهد لى عندك بالوفاء قال وقام
الرجل فذمب قال جعفر بن محمد فأمرنى أبى أن أردّه عليه فخرجت
فى أثره وأنا أراه يحسول بينى وبينه الزحام حتى دخل نحو الصفا
فتبصرته على الصفا فلم أره ثم ذهبت الى المروة فلم أره عليها فجئت
الى أبى فأخبرته فقال لى أبى لم تكن لتجده وذلك انخضر عليه السلام
وخرج الترمذى من حديث عبد الله بن عباس وصححه قال قال
رسول الله صلعم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشدّ بياضاً من اللبن
فسودّته خطايا بنى آدم

ومن حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه مرفوعاً وموقوفاً قال
ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم
يطمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب

ومن حديث ابن عباس ايضاً قال قال رسول الله صلعم في الحجر
والله لِيُعَذَّبَنَّهُ الله يوم القيامة (١) له عينان يبصر بهما واسنان يطق به
يشهد على من استلمه بحق

وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري من حديث عبد الصمد بن
معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان آدم عم لما هبط من الجنة
الى الارض فرأى سعتها ولم ير فيها أحداً غيره قال يا رب أما لأرضك
هذه عامرٌ يستبح بحمدك ويقدرُك غيرى . قال الله تعالى اني سأجعل
فيها من ولدك من يستبح بحمدي ويقدرُني وسأجعل فيها بيتاً تُرفع
لذكري ويُستبح فيها خلقي ويُذكر فيها اسمي وسأجعل فيها من تلك
البيوت بيتاً أحصه بكرامتي وأوتوه باسمي فأسميه بيتي وعليده وصعته

جلالى ثم أنا مع ذلك فى كل شىء ومع كل شىء أجعل ذلك البيت
حراماً وأمنأً يتحرّم بحرّمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرّمه
بحرمتى استوجب بذلك كرامتى ومن أخاف أهله فقد أخفّر ذمتى
وأباح حرمتى أجعله أول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركاً يأتونه
شُعشعاً غبراً على كل ضامر من كل فج عميق يزجون بالثلبية زجيحاً ،
ويشجون بالبكاء ثجيحاً ، ويعجسون بالتكبير عجيحاً ، فمن اعتمده
لا يريد غيره فقد التى وزارنى وصافنى وحق على الكريم ان يُكرم
وفده وأضيافه وان يُسعف كلا بهاجته وتعمره يا آدم ما كنت حياً ثم
تعمره للأمم والقرون والانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرناً بعد قرن .

وفى حديث غير هذا عن عطاء وقتادة ان آدم عم لما أهبطه الله من
الجنة وفقد ما كان يسمعه ويأنس اليه من أصوات الملائكة وتسبيحهم
استوحش حتى شكا ذلك الى الله فى دعائه وصلاته فوجهه الله الى مكة
 وأنزل الله تعالى يا قوتس من يا قوتس فكانت على موضع البيت
لان وقال الله له يا آدم انى قد أهبطت لك بيتاً تطوى به كما
يطوى حول عرشى وتصلّى عنده كما يصلّى عند عرشى فانطلق اليه آدم

فطاف به هو ومن بعده من الانبياء الى ان كان الطوفان فرفعت
تلك الياقوتة حتى امر الله ابراهيم عم ببناء البيت فبناه فذلك
قوله تعالى واذ بآنا لابرهم مكان البيت والاية (١).

وعن ابن عباس ان الله أوحى الى ادم ان لي حرمًا بحيال عرشي
فانطلق فابن بيتاً فيه ثم حف به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي
فهنا لك أستجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال ادم
أتى رب وكيف لي بذلك لست أقوى عليه ولا اهتدى الى مكانه
فقبض الله له ملكاً فانطلق به نحو مكة فكان ادم عم اذ تر بروضه ومكان
يعجبه قال للملك انزل بنا هاهنا فيقول له الملك أمامك حتى قدم
مكة فبنى البيت من خمسة أجيل من طور سيناء وطور زيتاء ومن
لبنان والجمودى وبنى قواعد من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به
الملك الى عوفات فأراه المناسك كلها التى يفعلها الناس اليوم ثم
قدم به مكة فطاف بالبيت اسبوعاً ثم رجع الى ارض الهند فمات بها.

وفي رواية انه حج من الهند اربعين حجة على رجله.

وذكر الواقدي عن ابى بكر بن سليمان بن ابى خيثمة العدوي
قال قلت لابي جهم من حذيفة يا عم حدثني عن بناء البيت ونزول
اسماعيل عم احرم فقال يا ابن اخي سألني عنه على نشاط مني فاني
أعلم من ذلك ما لا يعلمه غيري قال فمكثت شهراً أذكّره المرة بعد
المرة فيقول مثل قوله لا اقل وكان قد كبر ورق وضعف فدخلت عليه يوماً
وهو مسرور فقال لي اسمع حديثك الذي سألتني عنه ان البيت
فناه حرم في السماء السابعة وفي الارض السابعة يعني ان ما يقابله
حرم وان ادم عم امر بأساسه فبناه هو وحواء أسماه بصخر أمثال
الخنلف يعني النوق التي في بطونها أجنته وواحدتها خليفة أذن
الله عز وجل للصخر ان تطيعهما ثم نزل البيت من السماء من ذهب
أجر وكل به من الملائكة سبعون الف ملك فوضعه على ادم عم
ونزل الركن وهو يومئذ ذرة بيضاء ووضع موضع اليوم من البيت
وطاف به ادم وصلى فيه فلما مات ادم عم وليه بعده ابنه شيث
فكان كذلك حتى حجه نوح عم فلما كان الغرق يعني الطوفان

بعث الله جل ثناؤه سبعين ألف ملك فرفعوه الى السماء كي
لا يصيبهم الماء النجس وبقيت قواعد وجاءت السفينة فدارت به
سبعاً ثم دثر الماء البيت فلم يحججه من بين نوح وابراهيم احد من
الانبياء على جميعهم السلام

وعن غير الواقدي في غير حديث ابي الجهم ان شيت بن ادم
عليهما السلام هو اول من بنى الكعبة وأنها كانت قبل ان يبنيهما
خيمة من ياقوتة حراء يطوف بها ادم ويانس بها لانها أنزلت
اليه من الجنة وكان قد حج الى موضعها من الهند

وفي الخبر ان موضعها كان غشاء كالزبد على الماء قبل ان يخلق
الله سبحانه السماوات والارض فلما بدأ الله بخلق الاشياء خلق
التوبة قبل السماء فلما خلق السماء وقضى من سبع سماوات دحا
الارض اى بسطها وانما دحاهما من تحت الكعبة فلذلك سُميت
مسكة أم القري

وذكر ابن هشام ان الماء لم يعمل الكعبة حين الطوفان ولا كنه قام
حولها وبقيت هي في هواء الى السماء وان نوحاً قال لاهل السفينة

وهي تطوف بالبيت أنكم في حرم الله وحول بيته فأحرموا لله
ولا يمس أحد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزاً فتعدى حاتم
فدعا عليه نوح بأن يسود لون بنيهِ فأجابه الله على وفق ما دعاه
واسود كوش بن حام وورده الى يوم القيامة وقد قيل في سبب دعوته
عليه غير هذا فالله اعلم

ويروى انه لما نضب ماء الطوفان بقى مكان البيت رطوبة من
مدرة ففتح اليه بعد ذلك هود وصالح ومن امن معهما وان يعرب
قال ليهود عم ألا تبنيه قال انما يبنيه نبي كريم يأتى من بعدى
يتخذة الرحمن خليلاً

قال ابو الجهم في حديث الواقدي حتى اراد الله عز وجل بإبراهيم
ما اراد فولد له اسماعيل وهو ابن سبعين سنة فكان بكر ابيه ولما اراد الله
عز وجل ان يُبَيِّنَ لابراهيم مكان البيت واعلامه اوحى اليه بامرته
بالمسير الى بلده الحرام فركب ابراهيم البُرَاق وحل اسماعيل أمامه وهو
ابن سنتين وهاجر خلفه ومعه جبريل يدلّسه على موضع البيت ومعالم
الحرم فكان لا يمر بقرية الا قال له ابراهيم بهذه أمّرت يا جبريل فيقول

جبريل لا حتى قدم به مكة وهي اذ ذاك عصاة وسلم وسمر والعمالق
يومئذ حول الحوم وهم اول من نزل مكة ويكفون بعرفات وكانت
المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد دثر وهو رُبوة جواء مسدرة وهو
يُشرف على ما حوله فقال جبريل حين دخل من كداء وهو الجبل الذي
يُطلعتك على الحجون والمقبرة بهذه اُمرت قال ابراهيم بهذه اُمرت قال
نعم فانتهي الى موضع البيت فعمد ابراهيم الى موضع الحجر فأوى فيه
هاجر واسماعيل وأمر هاجر ان تتخذ فيه عريشا فلما اراد ابراهيم ان
يخرج ورأت ام اسماعيل انه ليس بحضورها احد من الناس
ولا ماء طاهر تركت ابنها في مكانه وتبعته ابراهيم فقالت يا ابراهيم
الى من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء قال الى الله عز
وجل أدعكم قالت فالله عز وجل امرك بهذا قال نعم قالت فحسبني
تركنا الى كاي وانصرف هاجر الى ابنها وخرج ابراهيم حتى وقف
على كداء ولا بناء ولا ظل ولا شيء يحصل دون ابنه فنظر اليه
فأدركه ما يدرك الوالد من الرحمة لولده فقال ربنا انى أسكنت
من ذريتى بسواد غير ذى زرع عند بيتك المحترم ربنا ليقيموا

الصلاة فاجعل أقرّة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات
 لعلمهم يشكرون ربنا أنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على
 الله من شيء في الارض ولا في السماء ثم انصرف ابراهيم راجعاً الى
 الشام وعمدت هاجر فجعلت عريشاً في موضع الحجر من سمرة ثمَام
 ألقته عليها ومعها شرّ فيه شيء من ماء فلما نفد الماء عطش اسماعيل
 وعطشت أمه فانتقطع لبنها فأخذ اسماعيل كهيشة الموت فظنت انه
 ميت فجزعت وخرجت جزعاً ان تراه على تلك الحالة وقالت
 يموت وأنا غائبة عنه هو أحسن على وعسى الله ان يجعل لي في
 ممشيأي خيراً فانطلقت فنظرت الى جبل الصفا فأشرفت عليه
 تستغيث ربها عز وجل وتدعوه ثم انحدرت الى المروة فلما كانت
 في الوادي خبت حتى انتهت الى المروة فعلت ذلك سبع مرار
 كلما أشرفت على الصفا نظرت الى ابنها فتدّاه على حاله وإذا أشرفت
 على المروة فعلت مثل ذلك فكان ذلك أول ما سعى بين الصفا
 والمروة وكان من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا
 والمروة ولا يقفون المواقف حتى كان ابراهيم عم فلما كان الشوط

السابع وَبَشَّرَتْ سَمِعَتْ صَوْتاً فَاسْتَمَعَتْ فَلَمْ تَسْمَعْ إِلَّا الْاَوَّلَ فَطَشَّتْ
اِنَّ شَيْءَ عَرَضَ لِسَمْعِهَا مِنَ الظَّمَاءِ وَاجْهَدَ فَانْظُرَتْ اِلَى ابْنِهَا فَاِذَا هُوَ
يَتَحَرَّكُ فَاقَامَتْ عَلَى الْمَرَّةِ مَلِيّاً ثُمَّ سَمِعَتْ الصَّوْتَ الْاَوَّلَ فَقَالَتْ
اِنِّى سَمِعْتُ صَوْتَكَ فَاعْجَبْنِى فَاِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ فَاَعْشِنِى فَاِنِّى
قَدْ هَلَكْتُ وَهَلَكَ مَا عِنْدِى فَخَرَجَ الصَّوْتُ يَصُوبُ بَيْنَ يَدَيْهَا
وَخَرَجَتْ تَتَلَوُّهُ قَدْ قَوِيَتْ لَهُ نَفْسُهَا حَتَّى اَنْتَهَى الصَّوْتُ عِنْدَ رَاسِ
اسْمَاعِيلَ ثُمَّ بَدَأَ لَهَا جَبْرِيْلُ فَاَنْطَلَقَ بِهَا حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَوْضِعٍ زَمَزَمَ
فَصُوبَ بِعَقْبِهِ مَكَانَ الْبُخْرِ فَظَهَرَ الْمَاءُ فَوْقَ الْاَرْضِ حِينَ فَحَصَ بِعَقْبِهِ
وَفَارَتْ بِالرَّوَاءِ وَجَعَلَتْ اُمُّ اسْمَاعِيلَ تَحْظَرُ الْمَاءَ بِالشَّرَابِ خَشِيَةً اَنْ يَفُوتَهَا
قَبْلَ اَنْ تَأْتِىَ بِشَنَّتِهَا فَاسْتَقْنَتْ وَبَادَرَتْ اِلَى ابْنِهَا فَسَقَتْهُ وَشَرِبَتْ
فَجَعَلَ يُدِيحُهَا يَتَفَطَّرَانِ لَبِئْسَ فَكَانَ ذَلِكَ اللَّبَنَ طَعَاماً وَشَرَاباً لَاسْمَاعِيلَ
وَكَانَتْ هَاجِرٌ تَجْتَرِئُ بِمَاءِ زَمَزَمَ فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ لَا تَخَافِى اِنَّ
يَنْقُذُ هَذَا الْمَاءَ وَابْشُرِى فَاِنْ اَبْنُكَ سَمِيشَتْ وَيَأْتِىْ اَبُوهُ مِنَ الشَّامِ
فَتَبْنُوْنَ هَاهُنَا بَيْتاً يَأْتِيهِ عِبَادُ اللّٰهِ مِنْ اَقْطَارِ الْاَرْضِ مُلْتَمِسِينَ لِلَّهِ جَمَلٌ
ثَنَاوَهُ شَعْشَأً غَبْرًا فَيَطُوفُوْنَ بِهِ وَيَكُوْنُ هَذَا الْمَاءُ شَرَاباً لِضَيْفَانِ اللّٰهِ عَنْ

وجل الذين يزورون بيته فقالت بشرك الله بخير وطابت نفسها
وجدت الله عز وجل ثم اقبل غلامان من العماليق يريدان بعيراً لهما
اخطاهما وقد عطشا وأهلها بعرفات فنظرا الى طير تهوى قبل الكعبة
فاستنكرا ذلك وقالا أئننى يكون الطيور على غير ماء فقال احدهما
لصاحبه امهل حتى نبرد ثم نسلك مهوى الطير فأبودا ثم تروحا
فإذا الطير ترد وتصدر فاتبعا الواردة منها حتى وقفا على ابى قبيس
فنظرا الى الماء وإلى العريش فنزلا وكلما هاجروا سألاها متى نزلت
فأخبرتهما وقالا لمن هذا الماء فقالت لى ولائبنى فقالا من حفرة
فقالت سقى الله جل ثناؤه فعرفا ان احداً لا يقدر على ان يحفر
هنالك ماء وعهدهما بما هناك قريب وليس به ماء فرجعا الى
أهلها من ليلتهما فأخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معهما على الماء
فأنست بهم ومعهم الذرية فنشأ اسماعيل مع ولدانهم وكان ابراهيم
يزور هاجر في كل شهر على البراق ويغدو غدوة فيأتى مكة ثم يرجع
فيفيل من القيلولة في منزله بالشام فنزارها بعد ونظر الى من هنالك
من العماليق الى كثرتهم وعمارة الماء فسرو بذلك

ولما بلغ اسماعيل عم تزوج امرأة من العماليق فجاء ابراهيم زائراً
لاسماعيل واسماعيل في ماشيته يدعاهما ويخرج مستنكباً قوسه فيرومى
الصيد مع رعيته فجاء ابراهيم عم الى منزله فقال السلام عليكم يا
اهل البيت قال فسكت فلم ترد عليه الا ان تكون ردت في نفسها
فقال هل من منزل فقالت لا هيم الله اذن فقال فكيف طعامكم
ولينكم وشاؤكم فذكرت جهداً فقالت اما الطعام فلا طعام وأما الشاة
فانما نحلب الشاة بعد الشاة المصرو وأما الماء فعلى ما تدري من
الغلاظ فقال ابن رب البيت قالت في حاجته قال فإذا جاء فأقرئيه
السلام وقولي له غير عشبة بيتك ورجع ابراهيم الى منزله وأقبل
اسماعيل راجعاً الى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل فلما انتهى
الى منزله سأل امرأته هل جاءك احد فأخبرته بابراهيم وقوله وما
قالت له ففارقها وأقام ما شاء الله عز وجل ان يقيم وكانت العماليق
هم ولاية الحكم بمكة فصيّعوا حرمات الحرم واستحلوا منه أموراً عظماً
ونالوا ما لم يكونوا ينالون فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال
يا قوم ابقوا على أنفسكم فقد رأيتم وسمعتم من اهلك من هذه

الامم فلا تفعلوا تواصوا ولا تستخفوا بحرم الله عز وجل وهو موضع
بيته فلم يقبلوا ذلك منه وقمادوا في هلكة أنفسهم
ثم ان جرهما وقطورا وهما ابنا عم خرجوا سياراة من اليمن اجدبت
البلاذ عليهم فصاروا بذرارهم وأموالهم فلما قدموا مكة رأوا فيها ماء
معيئا وشجرا ملثفا ونباتا كثيرا وسعة من البلاذ ودفتا في الشتاء فقالوا
ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فاعجبهم ونزلوا به وكان لا يخرج
من اليمن قوم الا وليسهم ملك يُقسم أمرهم سنة فيهم جروا عليها
واعتادوها ولو كانوا نذرا يسيرا فكان مضاض بن عمرو على قومه من
جرهم أعلى مكة بقرية عان فما حاز ونزل السميندع بقطورا أسفل مكة
بأجباد فما حاز وذهب العماليق الى ان يشارعوهم أمرهم فعلت ايديهم
على العماليق وأخرجوهم من الحرم كله فصاروا في أطرافه لا يدخلونه
وجعل مضاض والسميندع يقطعان المنازل لهما من ورد عليهما من قومهما
فكثروا وأنورا فكان مضاض يعشرون كل من دخل مكة من أسلافها وكان
السميندع يعشرون كل من دخل من أسلافها وكل على قومه لا يدخل
أحدهما على صاحبه وكانوا قريبا عربيا وكان اللسان عربيا

وكان ابراهيم يزور اسماعيل فلما نظر الى جوفهم نظرا الى لسان
عجيب وسمع كلاما حسنا ونظر اسماعيل الى رعلته بنت مضاض بن
عمرو فاعجبته فخطبها الى ابنيها فتزوجها فجاء ابراهيم زائرا
لاسماعيل فجاء الى بيته اسماعيل فقال السلام عليكم اهل البيت
ورحمة الله فقامت اليه المرأة فردت عليه السلام ورحبت به فقالت
كيف عيشكم ولبنكم وما شئكم قالت خير عيش بحمد الله عز وجل
نحن في لبس كثير وكحم كثير وماؤنا طيب قال دل من حبت قالت
يكون ان شاء الله ونحن في نعم قال ببارك الله لكم
قال ابو الجهم فكان ابني يقول ليس احد يخلني على اللحم والماء
بغير مكة الا اشتكى بطنه ولعمري لو وجد عندنا حبا لدعا فيه بالبركة
فكانت ارض زرع

ويقال ان ابراهيم عم قال لها ما طعمكم قالت اللحم واللبن قل
فما شربكم قالت اللبن والماء قال ببارك الله لكم في طعامكم وشربكم
فقال لبن طعام وشرب قالت فاذنزل رحمتك الله فاطعم واشرب قال
انني لا استطيع النزول قالت فاني اراي شعنا أولا اغسل راسك

وأدھنه قال بلى إن شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ حجر رطب
أبيض مثل المهابة ملقى في بيت اسماعيل فوضع عليه قدمه
اليمنى وقدم اليها راسه وهو على دابته فغسلت شق راسه الأيمن
فلما فرغت حولت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم اليها
راسه فغسلت شق راسه الأيسر فالأثر الذى فى المقام من ذلك
قال أبو الجهم فقد رأيت موضع العقب والاصبع

وعن الواقدى عن غير حديث أبى الجهم أن ابا سعيد الكندرى
سأل عبد الله بن سلام عن الأثر الذى فى المقام فقال كانت الحجاره
على ما هى عليه اليوم الا أن الله جل ثناؤه اراد أن يجعل المقام آية
من آياته

قال أبو الجهم فلما فرغت يعنى المرأة من غسل راس ابراهيم عم قال
لها اذا جاء اسماعيل فقول له أثبت عتبة بابك فانها صلاح المنزل
فلما جاء اسماعيل قال لها هل جاءك احد بعدى فأخبرته بابراهيم وبما
صنعت به ثم قال لها هل قال لك أن تقولى لى شئاً قالت قال لى
أثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة فقوح اسماعيل وقال لها

اندرين من هو قالت لا قال هذا خليل الله ابراهيم ابى وامام قوله
عنه بابك فقد امرنى ان اترك وقد كنت على كريمة وقد اردت
على كرامة فصاحت وبكت فقال مالك قالت الا اكسون علبت
من هو فأكرمته وأصنع به غير الذى صنعت فقال لها اسماعيل لا تبكى
ولا تجزعى فقد أحسنت ولم تكونى تقدرين ان تفعلى فوق الذى
فعلت ولم يكن ليزيدك على الذى صنع بك

فولدت لاسماعيل عشرة ذكور احدهم نابت فلما بلغ اسماعيل
ثلاثين سنة وابراهيم يومئذ ابن مائة سنة اوحى الله جل ثناؤه الى ابراهيم
ان ابن لى بيتا فقال ابراهيم اى رب أين أبنيه فأوحى الله اليه ان
اتبع السكينة وهى ريح لها وجه وجناحان ومع ابراهيم الملك والصور
فانتهوا بابراهيم الى مكة فنزل اسماعيل الى الموضع الذى بؤاه الله جل
وعز لابراهيم وموضع البيت ربوة جراء مذرة مشرفة على ما حولها فحفر
ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وليس معهما غيرهما أساس البيت
يريدان أساس ادم الاول فحفروا عن ربض البيت يعنى حوله فوجدوا
صخرة لا يطيقها الا ثلاثون رجلا وحفروا حتى يلقى أساس ادم ثم بنى

عليه وحلقت السكينة كأنها سحابة على موضع البيت فقالت ابن
على فلذلك لا يطوف بالبيت أحد أبداً كافر ولا جبار الا رأيت
عليه السكينة فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فجعل طوله في السماء
تسع أذرع وعرضه في الارض ثلاثين ذراعاً وطوله في الارض اثنين
وعشرين ذراعاً وأدخل الحجر وسبع أذرع في البيت وكان قبل
ذلك زرباً لغن اسماعيل وانما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم
يجعل له سقفاً وجعل له باباً وحفر له بشراً عند بابه خزانة للبيت يلقى
فيها ما أُهدي للبيت وجعل الركن علماً للناس فذهب اسماعيل الى
الوادي يطلب حجراً ونزل جبريل بالحجر الاسود وكان قد رُفِعَ الى
السماء حين غرقت الارض كما رُفِعَ البيت فنزل به جبريل فوضعه
ابراهيم موضع الركن وجاء اسماعيل بالحجر من الوادي فوجد ابراهيم
قد وضع الحجر فقال من اين هذا ومن جاءك به قال ابراهيم من لم
يكن لي اليك ولا الى حجرى

وعن الواقدي ايضا من غير حديث ابى الجهم ان يزيد بن رومان
قال سمعت ابن الزبير يقول ان ابراهيم عم ابيغى الحجر فساداه من

فوق ابى قُبَيْسَ الا انا هذا فَرَقَى اليه ابراهيم فأخذته فوضعه موضع
الذى هو فيه اليوم وكان الله جل ثناؤه لما غرقت الارض استودع ابا
قُبَيْسَ الركن وقال اذا رأيت خليلى يبنى لى بيتاً فأعطيه الركن
فأعطاه الركن

وعن غير ابن الزبير ان ابا قُبَيْسَ لذلك كان يُسمى فى الجاهلية
الأميس لوفاته بما استودعه الله اياه

قال ابو الجهم ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت وأدخل الحجر فى
البيت جعل المقام لاصقاً بالبيت عن يمين الداخل فلما كانت
قريش قيصرو الخشب عليهم أخرجوا الحجر وكان ما أخرجوا منه سبع
أذرع وأمر ابراهيم بعد فرائعه من البناء ان يؤذن فى الناس بالكحج
فقال يا رب وما يبذلغ صوتى قال الله جل ثناؤه أذن وعلى البلاغ
فارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى
كان أطول من الجبال فنادى وأدخل أصبعه فى أذنيه وأقبل بوجهه
شرقاً وغرباً يقول يا ايها الناس كتب عليكم الكحج الى البيت
العتيق فأجيبوا ربكم عز وجل فأجابه من تحت البحور السبعة

وَمَنْ بَيْسَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَى مَنْقَطَعِ التُّرَابِ مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ
كُلِّهَا لِبَيْسِكَ الْهَيْمَ لِبَيْسِكَ أَفْلا تَرَاهُمْ يَأْتُونَ يَلْبَسُونَ فَمَنْ حِجَّ
مَنْ يَوْمَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهُوَ مَقْمَرٌ اسْتَجَابَ لِلَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَذَلِكَ
قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ (١) يَعْنِي
نَدَاهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْمَقَامِ بِالْحِجَّ فَهِيَ الْآيَةُ

قال الواقدي وقد روي أيضا أن الآية هي أثر إبراهيم على المقام
قال أبو الجهم فلما فرغ إبراهيم من الأذان ذهب به جبريل فأراه
الصفاء والمروة وأقامه على حدود الحرم وأمره أن ينصب عليه الحجازة
ففعّل إبراهيم ذلك وكان أول من أقام إنصاب الحرم ويُرِيه إياها
جبريل فلما كان اليوم السابع من ذي الحجة خطب إبراهيم عم
بمكة حين زاغت الشمس قائماً واسماعيل جالس ثم خرجا من الغد
يمشيان على أقدامهما يلبتان مُحْرَقَيْنِ مع كل واحد منهما أداة يحملها
وعصى يتوكأ عليها فسَمِيَ ذلك اليوم يوم التروية فأثيا مِنِّي فصلتُ

بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وكانا نزلا في الجانب الأيمن
ثم أقاما حتى طلعت الشمس على ثبير ثم خرج يمشى هو واسماعيل
حتى أتيا عُرْفَةَ وجبريل معهما يُرِيهَما الأعلام حتى نزلا بِنُورَةٍ وجعل
يُريه أعلام عُرُفات وكان ابراهيم قد عرفها قبل ذلك فقال ابراهيم قد
عرفت فسميت عُرُفات فلما زاعت الشمس خرج بهما جبريل عم حتى
انتهى بهما الى موضع المسجد اليوم فقام ابراهيم فتكلم بكلمات واسماعيل
جالس ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما الى الهضاب فقاما على
أرجلهما يدعوان الى ان زاعت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعا من عُرْفَةِ
على أقدامهما حتى انتهيا الى جَعْفَرٍ فنزلا فصلى ابراهيم المغرب والعشاء
في ذلك الموضع الذي يُصَلَّى فيه اليوم ثم باتا حتى إذا طلع الفجر
وقفوا على قَرْحٍ فلما أسفروا قبل طلوع الشمس دفعا على أرجلهما
حتى انتهيا الى مُحَبَّرٍ فأسروا حتى قطعاه ثم عادا الى مشيهما الاول ثم
رميا حِوْرَةَ الْعُقْبَةِ بسبع حصيات حملاهما من جمع ثم نزلا من مَنَى في
الجانب الأيمن ثم ذبعا في المنحصر اليوم وحاقبا رؤوسهما ثم أقاما أيام
مَنَى يومئذ ان الجمار حين تزيغ الشمس ماشيتان ذاهبتان وراجعتان

وصدرا يوم الصدر فصليا الظهير بالأبطح وكل هذا يُريه جبريل عم
قال ابو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الحج انطلق الى منزله بالشام
فكان يحج البيت كل عام وحجته سارة وحجته اسحاق ويعقوب
والأسباط والأنبياء كلهم وحجته موسى بن عمران عم

روى الواقدي بإسناد له الى ابن عباس رضى قال مر موسى عم
بصفاح الروحاء يلبي تُجأو بهُ الكيال عليه عاءتان قطايتان من عاء الشام
وعن جابر بن عبد الله قال حج هارون نبي الله البيت فمر بالمدينة
يُريد الشام فمرض بالمدينة فأوصى ان يُدفن بأصل أحد ولا تعام به
يهود مخافة ان ينمشوه فدفنوه فقبره هنا

وعن ابن عباس ان الكواريين كانوا اذا بلغوا الحرم نزلوا يمشون
حتى يأتوا البيت

وعن ابن الزبير ان الكواريين خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرم
إعظاما ان ينمشلوا فيه

ثم توفي الله خليفه ابراهيم صلعم بعد ان وجه اليه ملك الموت
فاستنظره ابراهيم ثم أعاده اليه لما أراد قبضه فأخبره بما أمر به فسلم

ابراهيم لأمر ربه عز وجل فقال له ملك الموت يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبضك قال تقبضني وأنا ساجد فقبضه وهو ساجد فصعد بروحه إلى الله عز وجل ودفن ابراهيم عم بالشام وعاش اسماعيل عم بعد ابيه ما عاش وتوفي بمكة فدفن داخل الحجر مما يلي باب الكعبة ومنازلت قبر أمه هاجر دفن معها وكانت توفيت قبله

ولما توفي اسماعيل عم ولي البيت بعده ابنه نابت ولم يلبه أحد من واده غيرة ثم مات فدفن في الحجر مع أمه رثلة بنت مضاى فولى البيت بعده جدّه مضاى بن عمرو ثم أخواله من جُرمهم وقاموا عليه فكانوا هم ولاته وحجابه وولات لأحكام بمكة وكان البيت قد دخله السيل من أعلى مكة فأنهدم فأعادته جُرمهم على بناء ابراهيم وجعلت له مضراعين وقفلاً

قال ابن اسحاق ثم إن جُرمهم أقطورا بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك فيها ومع مضاى يومئذ بنو اسماعيل وبنو نابت واليه ولاية البيت دون السميذع فسار بعضهم إلى بعض فخرج مضاى من قُفُوعان في كتيبة سائر إلى السميذع ومع كتيبته عدتها من الرماح

والدوق والسيوف والكعاب يقع بمثل ذلك معه فيقال ما سُمي فُعَيْقَعَان
لأن ذلك وخرج السميذع من أجساد ومعه الخيل والرجال فيقال ما
سُمي أجساد أجساداً إلا تخرج الأجساد من الخيل مع السميذع منه
وغير ابن اسحاق يقول إنما سمي أجساداً لأن مضاضاً ضرب في
ذلك الموضع أجساد مائة رجل من العمالة

وقيل بل امر بعض الملوك غير مُسمي بضرب رقاب فيه كان يقال
لسيفه توسط الأجياد وهذا ونحوه أصح من تسمية الموضع بأجساد مما
قال ابن اسحاق قال فالتقوا بفاضح فاقتتلوا قتلاً شديداً فقتل
السميذع وفضحت قطورا فيقال ما سُمي فاضح فاضحاً إلا لذلك
ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعباً على
مكة فاصطاحوا به وأسلموا الأمر إلى مضاض فلما جمع إليه امر مكية
فسار ملكها له نحر للناس وأطعمهم فأطبخ الناس وأكلوا فيقال ما
سُميت المطابخ المطابخ إلا لذلك وبعض أهل العلم يزعم أنها إنما
سميت بذلك لما كان تُبغ نحر بها وأطعم وكانت منزلة فكان الذي
كان بين مضاض والسميذع أول بغى كان بمكة فيما يزعمون

ثم نشر الله ولد اسماعيل بمكة وأهوالهم من جرهم ولاية البيت
والحكماء بمكة لا ينافونهم ولد اسماعيل في ذلك كنولتهم وقوابتهم
وإعظاماً للحرمه ان يكون بها بغى او قتال

فلما ضاقت مكة على ولد اسماعيل انتشروا في البلاد فلا يناوون
قوما الا أظهروهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم

ثم ان جرهم بغوا بمكة واستحلوا حلالاً من الحرمه وظلموا من
دخلها من غير اهلها وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها فرق امرهم
فلما رأث ذلك بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة
أجعوا حربهم وإخراجهم من مكة فأذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو
بكر وغبشان فنفوههم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقرر فيها ظلماً
ولا بغياً لا يبغي فيها احد الا أخرجته فكانت تسمى الناسه ولا
يردها ملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال ما سُميت
بمكة الا انها كانت تمسك أعناق الجبابرة اذا أحدثوا فيها شيئاً فلم
يزل اهلها على وجه الدهر يصونون جذابها ويحافظون على حرمتها
يقال انه اجتمع رأى بنى اسماعيل وخيارهم على ان لا يدعوا احداً

أحدث في حرم الله حدثاً الا غروبوه منه ثم لم يرجع اليه ويقال بل
كان ذلك مما سبق لهم أولهم فصارت سنة فيهم يدينون بها ثم خلف
من خلف بعدهم على ذلك يرون فيه رأيهم وتكبر الواقعة الظلم في
حرم الله والتعدي به في نفوسهم يعتقدون ان الباغى فيه معاقب
في دنياه في نفسه وماله وأن الخالف عند البيت حائشاً مخوف عليه
مما أصاب قبله من فعل فعله وأن دعاء المظلوم عنده وخصوصاً في
الشهر الحرام مجاب في ظالمة ويأثرون في ذلك أشياء أراها الله
اياهم صوناً لحرمه الكريم وتمزيهاً لبيت خليله ابراهيم عم

ذكر الواقدي من حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث
قال عدا رجل من بنى خُناعسة من هذيل على ابن عم له وطلعه
واضطرف فناشده بالرحم وعظم عليه فأبى الا ظلمه فقال والله لأكفرن بحرم
الله في هذا الشهر ولأدعون الله عليك فقال له ابن عمه مستهزئاً
به هذه ناقتي فلانة فانا اقتركت ظهرها فاذهب فاجتهد فأعطاه ناقته
وخرج حتى جاء الحرم في الشهر الحرام فقال اللهم انى أدعوك جاهداً
مضطراً على ابن عم فلان ترميه بداء لا دواء له ثم انصرف فوجد

ابن عمه قد رُمي في بطنه فصار مثل الزق فما زال ينتفخ حتى انشق
قال عبد المطلب فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال انا
رأيت رجلاً دعاً على ابن عم له بالعمى يعنى في الحرم فوأيت به يقاد
أكمه العينيون

وعن ابن عباس قال سمعتُ عمر بن الخطاب رحمه يسئل رجلاً من
بنى سليم عن ذهاب بصره فقال الرجل يا امير المؤمنين كنتا بنى صبغاء
عشرة وكان لنا ابن عم فكنتا نظلمه ونضهدده فكان يُذكرنا الله والرحم
وكنتا اهل البيت فرتكب كل الامور فلما رأى ابن عمنا انا لا نكف
عنه ولا نرد اليه ظلامته أهمل حتى اذا دخلت لأشهر الحرم انتهت
الى الحرم فجعل يرفع يديه الى الله جل ثناؤه ويقول

لا جنة أدعوك دعة جاحداً * اقل بنى الصبغاء الا واحداً
ثم اضرب الرجل فذره قاعداً * اعمى اذا قيد يعنى القائداً
قال فماتت اخوتي تسعة في تسعة أشهر في كل شهر واحد وبقيت
انا فعميت ورماني الله عز وجل في رجلى وكميت فليس يلايمنى قائد

قال ابن عباس سمعت عمر يقول سبحان الله ان هذا أهو العجب
قال سمعت عمر يستل ابن عمهم الذي دعوا عليهم فقال دعوت عليهم
كل ليلة في ليالى رجب الشهر كله بهذا الدعاء فأهلكوا في تسعة
أشهر وأصاب الباقي ما أصابه

قال ابن عباس وعدا رجل على ابن عم له فاستاق ذوداً له فخرج
يطلبه حتى أصابه في الحرم فقال ذودي فقال اللص كذبت ليس لك
قال فأحلف قال إذن أحلف فحلف عند المقام بالله الخالق رب هذا
البيت ما هن لك فقيل له لا سبيل لك عليه فقام رب الذود بين
الركن والمقام يديه يدعو على صاحبه فما برح مقامه يدعو عليه
حتى ذله فذهب عقله فجعل يصيح بمكة مالى وللذود مالى ولفلان
رب الذود فبلغ ذلك عبد المطلب فجمع الذود فدفعها الى المطاوم
فخرج بها وبقي الأخر مذلياً حتى تروى من جبل فمات فأكلته
السباع

وكان عمر بن الخطاب رضى يقول لو وجدت قاتل الخطأ فى
الحرم ما هجته وكان يقول لمن أذنب بركبة سبعين ذنباً أمت التى

من ان أذنب ذنباً واحداً في الحرم وركبة خارج الحرم محاذية
لذات عرق

وذكر رخصه يوماً وهو خليفة ما كان يعاقب به من حلف ظمأ
يعنى في الحرم زمن الجاهلية فقال ان الناس ليتركبوا ما هو أعظم
منها ثم لا يعجل لهم من العقوبة مثل ما كان يعجل لأولئك فما
تسرون ذلك فقالوا انت اعلم يا امير المؤمنين قال ان الله جل ثناؤه
جعل في الجاهلية اذ لا دين حرمة حرّمها الله وعظمها وشرفها وجعل
العقوبة لمن استحل شيئاً مما حرّم الله ليتشكل عن انتهاك ما حرّم
الله بتعجيل العقوبة فلما بعث الله رسوله صلعم أوعدهم فيما انتهكوا
مما حرّم الساعة فقال والساعة أذى وأمر فأخر العتاب الى يوم القيامة
وأراهم الله عز وجل استجابة بعتهم لبعض ليتذاعوا عن الظلم وأخر اهل
الاسلام ليوم الجمع ويستجيب الله لهم يشاء فأنفقوا الله وكونوا
مع الصادقين

ومن المشهور في هذا الباب امر اسلى ونائلة وهما صنما قريش
الذان أقامهما على زمزم ينحرون عندهما ذكروا انهما كانا رجلاً وامراًة

من جرهم إساف بن بغى ونائلة بنت ديك فوقع إساف على
نائلة في الكعبة فمسخهما الله حجريين ويقال بل أحدثا فيها فمسخهما
الله فالله اعلم وأمرهما معدود فيما بلغت اليه جرهم من الاستخفاف
بحرمة الحرم وقلة مبالاتهم بالبغى فيه مع ما أراهم الله من عظيم الآيته
بمسخهما حجريين فما نهاهم ذلك عن قبيح فعلهم ما كانوا عليه حتى
أخرجهم الله عن جوار بيته بأيدي آخرين من عباده فكان من أمرهم
مع خراعة ما كان فخرج عمرو بن الحارث بن مضا بن الجهمي بغزالي
الكعبة وبجحر الركن فدفنها في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم
إلى اليمن وحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملكتها حزناً شديداً فقال
عمرو بن الحارث بن مضا في ذلك وليس بمضا لا كبير

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كننا أهلها فأزالنا * صروف الليالي والجود العوائر
وكننا ولاية البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير طاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت * بعز فما يحطى لدينا المكائر

ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا * فليس نحى غيرنا ثم فاحمر
الم ينكحوا من غير شخص علمته * فابنواؤه متا ونحو الأَصَاهِر
فان قَسَمِينَ الدنيا علينا بحالها * فان لها حلالاً وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك يا للناس تحوى المقادر
أقول اذا نام الخليلي ولم أنم * اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منها أوجهها لا أجها * قبائل منها جسيمر ويحابر
وجبرنا احاديشا وكنا بغبطة * بذلك عشتنا السنون الغوابر
فسحّت دموع العين بكى لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
ونكى لبنت ليس يؤدى جامه * ينظر به أمناً وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام أيسه * اذا خرجت منه فليست تغادر
وقال عمرو بن الحارث ايضا يذكر بكرة وقبشان وساكن مكة
الذين خلفوا فيها بعدهم

يا ايها الناس سيروا ان قصركم * ان تصبحوا ذات يوم لا تسبونا
حشوا المطى وأرخوا من أزمتها * قبل الممات وقصوا ما تقصرونا

كَمَا أُنَاسًا كَمَا كُنْتُمْ فَعَيَّرُونَا * دَهْرُ فَنَانِمْ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَا
قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم بالشعر ان هذه لايبسات
أول شعر قيل في العرب وانها وُجِدَتْ مكتوبةً في حجر باليمن ولم
يُسَمَّ لنا قائلها

ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بنى بكر بن عبد
مناة وغبشان لقب راسه الحارث وخزاعة يقال انهم من ولد قمعة بن
اليساس بن مضر وان أباهم عمرو بن كحيت هو عمرو بن كحي بن قمعة
وخزاعة يابون هذا النسب ويقولون انهم من ولد كعب بن عمرو بن
ربيعة بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر من غسان

وقد روى ان رسول الله صلعم قال رأيت عمرو بن كحي بن قمعة
ابن خندف يعجر قُصْبَهُ في النار فسأله عن بينى وبينه من الامم فقال
هلكوا قليل لد ومن عمرو بن كحي قال ابو هولة من خزاعة وهو اول من
غير الخنيفية دين ابراهيم وأول من نصب الاوثان حول الكعبة فبان
كان رسول الله صلعم قل هذا فرسول الله اعلم وما قال فهو الحق وعمرو
بن ربيعة الذي تنسب اليه خزاعة يقال هو عمرو بن كحي وان حارثة

بن ثعلبة بن عمرو خلف على أم تكى وكى هو ربعة بعد أن ولدت
من قمعة وكى صغيراً فتبشاه حارثة وانتسب إليه فيكون النسب على
هذا صحيحاً بالوجهين إلى قمعة بالولادة وفق ما روى أن رسول الله
صلعم قاله وإلى حارثة بن ثعلبة بالتبني ولا نسب به موجود
كثيراً في العرب

فلما وليت خزاعة البيت حفظوه مما كانت جبرهم استباحته
وقرأفدوا على تعظيمه والذب عنه وكان الذى يليه منهم عمرو بن الحارث
العُبْشَانِي ثم قومه من بعده وقريش إذ ذاك حلولاً وصراً متقطعون
وبينوات متفرقون في قومهم من بنى كنانة فأقامت خزاعة على
ولاية البيت يتوارثون ذلك كابراً عن كابر حتى كان آخرهم خُليل
ابن حُبْشِيَّة بن سُلُول بن كعب بن عمرو الخزاعي وبعده انتقلت
ولاية البيت إلى قُصَيِّ بن كِلَاب

وكان من حديث قُصَيِّ أنه لما هلك أبوه كِلَاب بن مرة خلف
ولديه زُهَرة وقُصَيَّا مع أمهما فاطمة بنت سعد بن سَيْل بن عُدْرة
وزُهَرة يومئذ رجل وقُصَيُّ فطيمٌ فقدم مكة بعد مهلك كِلَاب حاجاً

من قضاة فيهم ربيعة بن حرام بن صنته بن عبد كبير بن عذرة
 فتزوج فاطمة بنت سعد فاحتملها الى بلادها فاحتملت ابنها قصياً
 لصغره وأقام زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعة رزاحاً فكان اخا
 قصي لأمه وكان لربيعة بنون ثلاثة من امرأة اخرى وهم حن ومجود وجلهمة
 بنو ربيعة وأقام قصي بأرض قضاة لا ينسب الا الى ربيعة بن حرام
 فواصل يوماً رجلاً من قضاة يدعى رُفيعاً فنضله قصي وهو يومئذ شاب
 فغضب المنضول فوقع بينهما كلام حتى تقاولا وتنازعا فقال رُفيع ألا
 تلحق ببلدي وبقومك فانك لست منا فرجع قصي الى أمه وقد
 وجد في نفسه مما قال له فسألها عن ذلك فقالت او قد قال هذا
 انت والله يا بنتي أكرم منه نفساً ووالداً ونسباً وأشرف منزلاً انت
 ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
 ابن النضر بن كنانة القرشي وقومك بمكة عند البيت الحرام
 وفيما حوله تفد العرب الى ذلك البيت وقد قالت لي كاهنة رأتك
 هذا يلى أمراً جليلاً فطبت نفساً فأجمع قصي الخروج الى قومه
 والحقوق بهم وكره العربية بأرض قضاة وصاق ذرعاً بالمقام فيهم

فَقَالَتْ لَهُ أَمَّا لَا تَعْجَلْ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْكَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَتَخْرُجَ فِي
حَاجَةِ الْعَرَبِ فَأَنْتَى أَخْشَى عَلَيْكَ أَنْ يَصِيبَكَ بَعْضُ النَّاسِ فَأَقَامَ قَصِيَّ
حَتَّى إِذَا دَخَلَ الشَّهْرُ الْحَرَامَ وَخَرَجَ حَاجَ قِضَاعَةَ خَرَجَ مَعَهُمْ وَهُمْ
يَطْنُونُ أَنَّهُ أَنْمَا يَرِيدُ الْحَجَّ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بِلَادِهِمْ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَلَمَّا
فَرَغَ مِنَ الْحَجِّ أَقَامَ بِهَا وَعَالَجَهُ الْقَضَاعِيُّونَ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُمْ فَأَبَى
وَكَانَ رَجُلًا جَلِيدًا نَسِيمًا فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ يَخْطُبَ إِلَى حُلَيْلِ بْنِ حَبْشَةَ
بَنْتِ خُبَّيٍّ فَعَرَفَ حُلَيْلُ النِّسْبَ وَرَغِبَ فِي الرَّجُلِ فَزَوَّجَهُ وَحُلَيْلُ
يَوْمَئِذٍ بَلَى أَمْرَ مَكَّةَ وَالْحَكَمَ فِيهَا وَجَابَةَ الْبَيْتِ فَأَقَامَ قَصِيَّ مَعَهُ بِمَكَّةَ
وَوُلِدَتْ لَهُ خُبَّيٌّ بِنْتُهُ عَمْدُ الدَّارِ وَعَمْدُ مَنَافَى وَعَمْدُ الْعُرَى وَعَمْدُ

فَلَمَّا انْتَشَرَ وَلَدَ قَصِيَّ وَكَثُرَ مَالُهُ وَعَظُمَ شَرَفُهُ هَلَكَتْ حُلَيْلُ فَرَأَى
قَصِيَّ أَنَّهُ أَوْلَى بِالْكَعْبَةِ وَبِأَمْرِ مَكَّةَ مِنْ خُزَاعَةَ وَبَنَى بَكْرًا وَأَنْ قُرَيْشًا
قُرَّةُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَمِّ وَصْرِيحَ وَلَدَهُ فَكَلَّمَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَبَنَى
كِنَانَةَ وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْرَاجِ خُزَاعَةَ وَبَنَى بَكْرًا مِنْ مَكَّةَ فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ
فَكَتَبَ عِنْدَ ذَلِكَ قَصِيَّ إِلَى أَخِيهِ مِنْ أُمِّهِ رِزَاحَ بْنِ رَبِيعَةَ يَدْعُوهُ
إِلَى نَصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ فَخَرَجَ رِزَاحُ وَمَعَهُ إِخْوَتُهُ لِأَبِيهِ حُنَّ وَمُجُودُ

وَجَلَّهْمَةٌ فِيمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ قِصَاعَةٍ فِي حَاجِ الْعَرَبِ وَهُمْ مُجْعَعُونَ لِنَصْرَةِ قِصَى
وَالْقِيَامِ مَعَهُ فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ بِمَكَّةَ وَفَرَّغُوا مِنَ الْحَجِّ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ
يَصْدُرَ النَّاسُ كَانَ أَوَّلُ مَا تَعَرَّضَ لَهُ قِصَى مِنَ الْمُنَاسِكَاتِ أَمْرُ الْإِجَارَةِ
لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ وَكَانَتْ صُوفَةٌ هِيَ الَّتِي تَلَى ذَلِكَ مَعَ الدَّفْعِ بِهِمْ مِنْ
عَرَفَةَ وَرَمَى الْجَمَارَ وَهُمْ وَلَدَ الْغَوْثُ بْنُ مُرَبِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ
بْنِ مَضْرُ وَالْغَوْثُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ
امْرَأَةً مِنْ جُوهَرٍ وَكَانَتْ لَا تَلِدُ فَتَذَرُ لِلَّهِ أَنْ هِيَ وَلَدَتْ وَلَدًا أَنْ
تَصْدُقَ بِهِ عَلَى الْكَعْبَةِ عَبْدًا لَهَا فَيُخْذِمُهَا وَيَقُومُ عَلَيْهَا فَوَلَدَتْ الْغَوْثَ
وَكَانَ يَقُومُ عَلَى الْكَعْبَةِ فِي السَّهْرِ الْأَوَّلِ مَعَ أَخْوَالِهِ مِنْ جُوهَرٍ فَوَلَّى
الْإِجَارَةَ بِالنَّاسِ مِنْ عَرَفَةَ لِمَكَانِهِ الَّذِي كَانَ بِهِ مِنَ الْكَعْبَةِ وَوَلَدَهُ مِنْ
بَعْدِهِ حَتَّى انْقَرَضُوا فَقَالَ مُرَبِّ بْنُ أَدَا أَبُو الْغَوْثِ لِرُفَاءِ أُمِّهِ

أَنِّي جَعَلْتُ رَبِّي مِنْ بَنِيَّتِي * رِبِيضَةً بِمَكَّةَ الْعَلِيَّةِ
فَبَسَارِكُنَّ لِي بِهَا إِلِيَّةٌ * وَاجْعَلْنِي مِنْ صَالِحِ الْبَرِيَّةِ
وَكَانَ الْغَوْثُ بْنُ مُرَبِّ زَعَمُوا إِذَا دَفَعَ بِالنَّاسِ قَالَ
لَا هُمْ أَتَى تَابِعُ تَبَاعُثُ * إِنْ كَانَ إِثْمُ فَعَلَى قِصَاعَةٍ

وذلك ان قصاعة كان منهم يستحلون الحرمه الجاهليّة فكانت
صوفة تدفع بالناس من عرفة وتعيّز بهم اذا نفروا من منى حتى اذا
كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا
يرمون حتى يرمى فكان ذوو الحاجات المستعجلون يأتونه فيقولون
له قم فأرم حتى نرمى معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل
ذو الحاجات الذين يحبون التعجيل يرمونه بالمجارة ويستعجلونه
بذلك ويقولون له ويلك قم فأرم بنا فيأبى عليهم حتى اذا مالت
الشمس قام فرمى ورمى الناس معه فإذا فرغوا من رمى الجمار وأرادوا
النفر من منى أخذت صوفة بجاني العقبه فحبسوا الناس وقالوا
أجيزى صوفة فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا فإذا نفذت
صوفة ومضت خلّى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى
انقرضوا فوريهم ذلك من بعدهم بالقعد بنو سعد بن زيد مناة بن
تميم وكانت من بنى سعد بن كعب بن آل صفوان بن الحسارث بن
شجنة بن عطار بن عوف بن كعب بن سعد فكان صفوان هو الذى
يجيز للناس بالحق من عرفة ثم بنوه من بعد حتى كان آخرهم الذى

قام عم كرب بن صفوان وفي ذلك يقول ابن مغراء السعدي
لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم * حتى يقال اجيزوا الناس صفوانا
فاما قول ذي لأصبع العدواني واسمه حوثان بن عمرو وقيل له
ذو الأصبع بحية لدغته في أصبعه فقطعها

عذير الحثي من عدوان كانوا حية الارض
بغى بعضهم طمأ فلهم بروع على بعض
ومنهم كانت السادات والموفون بالقروض
ومنهم من يجيز الناس بالسنة والعرض
ومنهم حكم يقتضي فلا ينقص ما يقتضي
فانما قال ذلك لان الإفاضة من المؤلفة كانت في عدوان وهو
عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان يتوارثون ذلك كابوا عن كابسر
حتى اخرهم الذي قام عليه الاسلام ابو سياره عميلة بن الأعزل قال
خويطب بن عبد العزى رايت ابا سياره يدفع بالناس من جمع على
أثنان له عقوق وذكروا انه اجاز عليها اربعين سنة قالوا وكان اذا
وقف بالناس يقول اتقوا الله ربكم واصلحوا اموالكم واحفظوا جيوانكم

وقائلوا أعداءكم الهم حبيب بين نساءنا وبعض بين رعاينا واجعل امر
الناس بأيدي صلحائنا ثم يقول افيضوا على بركة الله وفيه يقول شاعر
من العرب

نحن دفعنا عن ابي سيارة * وعن موالينا بنمي فزاره
حتى أجاز سالماً جارة * مستقبل القبلة يدعو جارة
وقوله حكم يقتضي معنى عامر بن طرب العدوانى وكانت العرب
لا تكون بينها ثائرة ولا عضلة في قضاء الآسندوا ذلك اليه ثم
رضوا بما قضى فيه فاختصم اليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه
في رجل حششى له ما للوجل وله ما للمواة أنجعله رجلاً او امواة ولم
يأنوه بأمر كان أمض من فمقال حتى انظر في امركم فوالله ما نزل
في مثل هذه منكم يا معشر العرب فاستأخروا عنه فبات ليلته ساهراً
يقلب امرة وينظر في شأنه فلا يتوجه له منه وجه وكانت له جارية
يقال لها سخلية تروى عليه غنمه فكان يعاتبها اذا سرحت فيقول
صبرت والله يا سخل اذا راحت قال مسيت والله يا سخل وذلك
انها كانت تسرح السرح حتى يسبقها بعض فلما رأت سهرة وقلمة

قزاره على فراشه قالت له مالك لا أبالك ما عراكك في ليلتك
هذه قال ويلك دعيني امرؤ ليس من شأنك ثم عادت له بهشل
قولها فنقال في نفسه عسى ان تأتي مما انا فيه بفرج فقال ويحك
اختصم التي في ميراث خنثى أأجعله رجلا او امرأة فوالله ما أدرى
ما أصنع وما يتوجه لي فيه وجد فقال سبحان الله لا أبالك أتبع
القضاء المبال أقعده فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل وان
بال من حيث تبول المرأة فهي امرأة قال متى سخيّل بعدها او
صبحي فرجتها والله ثم خرج على الناس حين أصبح فتصلى بالذي
أشارت به عليه

وهذا كله من الخبر معترض قطع اتصال حديث صوفة وقصتي فنرجع
لأن اليد ونصله بموضع انقطاعه حيث ذكر ان صوفة هي التي
كانت تلى الإجازة بالناس من منى والدفع بهم من عرفته وان
قصيا عزم على انتزاع ذلك من أيديهم والقيام به دونهم واستدعى
لمظاهرة على ذلك اخاه رزاحا فوصله مع من ذكر وصوله معه
فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل قد عرفت

ذلك لما العرب وهوديين في أنفسهم في عهد جرهم وخزاعة فأذاهم
قصي بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال
نحن أولى بهذا الأمر منكم فقاتلوه الناس قتالا شديدا ثم انهزموا
صوفة وغلبيهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك وانحسرت عند
ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة
وانه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنه بأذاهم
وأجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا واقتتلوا قتالا
شديدا بالأبطح حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وفشت
الكراخ فيهم وأكثر ذلك في خزاعة ثم انهزم قداموا الى الصالح وإلى
أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كنانة
فقصي بينهم بأن قصي أول بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وأن كل
دم أصابه قصي من خزاعة وبنو بكر موصوع يشدخه تحت قدميه
وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففide الدية
مؤداة وأن يخطي بين قصي وبين الكعبة ومكة فسعى يعمر بن
عوف يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها ويقال الشداخ

أيضا فولى قصتي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة
وتملكك على قومه وأهل مكة فملكوه لا انه قد أقتر للعرب ما كانوا
عليه وذلك انه كان يسواه دينا في نفسه لا ينبغي تغييره فأقر
آل صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى
جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله ومرة بن عوف هم اهل وقد
تقديم ذكرهم وأما النساء فيهم بنو فقيم بن عدي بن عامر بن
ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن الياس بن مضر وهم الذين كانوا ينسبون الشهور على
العرب في الجاهلية فيحلون الشهور من أشهر الحرم ويحرمون مكانه
الشهور من أشهر الحلال يأخرون ذلك الشهور فيه أنزل الله سبحانه
انما النسيئ زيادة في الكفر يصل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فين لا يهدى القوم
الكافرين (١) وكان اول من نسأ الشهور منهم على العرب فأحلت منها

ما أحلّ وحرمت منها ما حرّم القلمس وهو حذيفة بن عبد بن قُيس بن عدى وتوالت بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة وهو القلمس قال الزبير وكان أبعدهم ذكراً وأطولهم أمراً يقال انه نسا أربعين سنة وكانت العرب اذا فرغت من حجّها اجتمعت اليه فحرّم الأشهر الحرم الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فإذا أراد ان يحلّ منها شيئاً أحلّ المحرم فأحلّوه وحرّم مكانه صفراً فحرّموا ليوأطى عدّة الاربعة الأشهر الحرم فإذا أرادوا الصدر قام فيهم فقال الهم انى قد أحللت أحد الصفوين الصفراول ونسأت لآخر للعام المقبل وفي ذلك يقول عُمير بن قيس جذل الطعان أحد بنى فواس بن غنم بن مالك بن كنانة يفخر بالنساء على العرب

لقد علمت معدّة أن قومى * كرام الناس أن لهم كراما
فأتى الناس فاتمونا بؤس * وأتى الناس لم نعليك كجاما
ألسنا الناسيين على معدّة * شهور الحلّ نجعلها حراما
فهذا كان شأن النساء فى الجاهلية وأقره قصي على ما كان عليه مع

سائر ما ذكره اقراره العرب عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك
كله فكان قصتي أول بنى كعب بن لوى أصاب ملكاً أطاع له به قومه
فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والذدوة واللواء فحاز شرف مكة
كله وقطع مكة رباعاً بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من
مكة التي أصبحوا عليها وبزعم الناس ان قريشاً جابوا قطع الشجر
من الحرم في منازلهم فقطعها قصتي بيده وأعيانه فسمته قريش مجعاً لما
جمع من أمرها ونيمته بأمرة فما تنكح امرأة ولا يزوج رجل من قريش
ولا يشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقدون لواء حرب قوم غيرهم الا في
داره يعقده لهم بعض ولده ولا يعذر غلام الا في داره ولا تدرع جارية
من قريش الا في داره يشق عليها فيها درعها اذا بلغت ذلك ثم تدرع
ثم ينطلق بها الى أهلها ولا تخرج غير من قريش فيسرحلون الا من
داره ولا يقدمون الا نزلوا في داره فكان أمره في قريش في حياته ومن
بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الذدوة وجعل
بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضى أمورها
ولما فرغ قصتي من حربته انصرف اخوه رزاح الى بلاده بمن معه

من قومه فلما استقر في بلاده نشره الله ونشر ولده فهما قبيلة عُذرة اليوم
فهذا حديث قصتي في ولاية البيت بعد حُليل بن حَبْشِيَّة وإخراج
خزاعة عنه وخزاعة تزعم ان حُليلاً أوصى بذلك قصياً وأمره به حين
انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال انت أولى بالكعبة
وبالقيام عليها وبأمر نكته من خزاعة فعند ذلك طلب قصتي
ما طالب

قال ابن اسحاق ولم نسمع ذلك من غيرهم فالله اعلم
وقد ذكر الواقدي الأمرين على نحو ما ذكرهما ابن اسحاق قال
وقد سمعنا في ذلك وجهاً آخر وذكر ان ابا غُبْشان رجلاً من خزاعة
كان ولي الكعبة فباع مجابتها من قصي بن كلاب بيعاً وذكر غيره انه باع
منه مفتاح الكعبة بزق خمر فلذلك قيل اخسرو صفقة من ابي غُبْشان
وذكر الواقدي ايضا بإسناد له ان رجلاً من قُضاعة يقال له ابو
الشموس حدث عمر بن الخطاب رضى وهو خليفة حديث قصتي
بن كلاب وكيف استعان بإخوته على خزاعة فاستمع له عمر
وتعجب لأول الحديث وقال ذكرتمنا أمراً كان دُبر منّا والحمد لله

رب العالمين ان الله عزوجل ليصنع لهذا الحى من قريش وهم أولى
الناس ان يتقوا الله وتحسن سيورة من ولى منهم يصنع الله لهم جعل
فيهم الامانة وقبل ذلك النبوة

قالوا ولما كبر قصي ورق كان عبد الدار بكرة وكان عبد مناف
قد شرف في زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال
قصي لعبد الدار اما والله يا بني لألحقنك بالقوم وإن كانوا قد
شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى انت تفتحها له
ولا يعقد لقريش لواء الا انت بيدك ولا يشرب رجل بمكة الا من
سقايتك ولا يأكل احد من اهل الحرم طعاما الا من طعامك ولا
تقطع قريش أمرا من أمورها الا في دارى فأعطاه دارة دار الندوة
التي لا تنقصى قريش أمرا من أمورها الا فيها وأعطاه الحجابة
واللواء والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في
كل موسم من أموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج
فيأكله من لم تكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا فرضها على
قريش فقال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل

أكرم وإن الحجاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف
بالكرامة فاجعلوا لهم طعاماً وشرباً أيام الحج حتى يصدروا عنكم
ففعّلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خبزاً فيدفعونه
إليه فيصنع طعاماً للناس أيام منى فجري ذلك من أمره في
الجاهلية على قومه حتى قام للإسلام ثم جرى في الإسلام إلى يومنا
هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى
ينقضى الحج فمضى أمرو قصتي في عبد الدار ابنه وجعل إليه
كل ما كان بيده من أمر قومه وكان قصتي لا يخالف ولا يرد عليه
شيء صنع ثم إن قصتي هلك فأقام أمرة في قومه بنوه من بعده
فاحتطبوا مكة رباعاً بعد الذي كان قصتي قطع لقومه بها فكانوا
يعطونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم ويبسعونها فأقامت قریش
على ذلك معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم إن بنى عبد
مناف بن قصتي عبد شمس وهاشماً والمطلب ونوفلاً أجمعوا أن
ياخذوا ما بأيدي بنى عبد الدار مما كان قصتي جعل إلى عبد الدار
من الحجابة والسواء والسقاية والرفادة ورأوا أنهم أولى بذلك منهم

لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم فاستقرت عند ذلك قريش فكانت
 طائفة مع بنى عبد مناف على رأيهم يسرون انهم أحق به من
 بنى عبد الدار لمكانهم في قومهم وكانت طائفة مع بنى عبد الدار
 يرون ان لا ينزع منهم ما كان قصي جعل اليهم فكان صاحب امر
 بنى عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك انه كان أسنهم
 وكان صاحب امر بنى عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن
 عبد الدار وكانت بنو اسد بن عبد العزى بن قصي وبنو مرة بن
 كلاب وبنو تميم بن مرة بن كعب وبنو الحارث بن فهر مع بنى عبد
 مناف وكانت بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن
 هصيص بن كعب وبنو جهمج بن عمرو بن هصيص وبنو عدي بن
 كعب مع بنى عبد الدار وخرجت عامر بن لؤي ومُحارب بن فهر
 فلم يكونوا مع أحد من الفريقين فعقد كل قوم على أمرهم جالساً مؤكداً
 على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً ما بل بحسب صوفة
 فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعوها لأحلافهم في
 المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها فستعاقبوا هم وحلفاءهم

ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم فسَمُّوا المطَّيِّبين وتعاهد
بنو عبد الدار هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفاً موكداً على أن لا يتخاذلوا
ولا يسلم بعضهم بعضاً فسَمُّوا الأحلاف ثم سَوَّيَ بَيْنَ القبائل
وَلَزَّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فَعُبِّيَتْ زُهْرَةُ لِبَنِي جُمَحٍ وَعُبِّيَتْ تَيْمٌ لِبَنِي
مَعْزُومٍ وَعُبِّيَتْ بَنُو الْكَسَارِثِ بِنِ فِهْرِ لِبَنِي عَدِيٍّ ثُمَّ قَالُوا لِنُشْعِنَ
كُلَّ قَبِيلَةٍ مَنِ عُبِّيَتْ إِلَيْهَا فَبَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ قَدْ أَجْمَعُوا
لِلْحَرْبِ إِذْ تَدَاعَوْا إِلَى الصَّلَاحِ عَلَى أَنْ يُعْطُوا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ السَّقَايَةَ
وَالرَّفَادَةَ وَأَنْ تَكُونَ الْحِجَابَةُ وَاللَّوَاءُ وَالنَّدْوَةُ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ كَمَا
كَانَتْ فَفَعَلُوا وَرَضِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِذَلِكَ وَتَحَاجَّزَ النَّاسُ
عَنِ الْحَرْبِ وَثَبَتَ كُلُّ قَوْمٍ مَعَ مَنْ حَالَفُوا حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَزِدْهُ
إِلَّا شِدَّةً فَبِذَا حَلَفَ الْمُطَّيِّبِينَ وَقَدْ كَانَ فِي قُرَيْشٍ حِلْفٌ آخَرُ
بَعْدَهُ وَهُوَ حِلْفُ الْفُصُولِ تَدَاعَتْ إِلَيْهِ قَبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ وَاجْتَمَعُوا
لَهُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ
ابْنِ تَمِيمٍ بِنِ مِرَّةٍ لَشَرَفِهِ وَسَنَنِهِ فَتَعَاهَدُوا وَتَعَاهَدُوا عَلَى أَنْ لَا

يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس
لا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى تَوَدَّ عليه مَظْلَمَتُهُ فَسَمَّتْ
قريش ذلك الخلف حلف الفضول

واختلَفَ في السبب الذي دعا قريشاً الى هذا الخلف ولِمَ
سَمَّيَ بهذا الاسم فأما ما دعاهم اليه فذكر الزبير وغيره ان رجلاً من
اهل اليمن من بنى زيد قدم مكة معتمراً ومعه بضاعة له فاشتراها
رجل من بنى سَهْمَ ويقال انه العاصي بن وائل فلوَّى السرجل
بحقه فسأله ما له فأبى عليه وسأله متاعه فأبى عليه فجاء الى بنى
سَهْمَ يستعديهم عليه فاغلطوا له فعرف ان لا سبيل الى ماله فطوف
في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك
قام على الحَجَرِ ويقال بل أشرف على ابى قُبَيْس حين اخذت
قريش مجالسها ثم نادى بأعلى صوته

يَا لَ فَيْهَرِ لِمَ ظَلَمُوا بَضَاعَتَهُ * بَيْطُنْ مَكَّةَ ذَايَ الدَّارِ وَالنَّفَرِ
وَأَشْعَثَ مَحْرِمَ لَمْ يَقْضِ حُرْمَتَهُ * بَيْنَ الْإِلَهِ وَبَيْنَ الْحَجَرِ وَالْحَجَرِ
أَقَانِمُ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بِذَمَّتِهِمْ * أَمْ ذَاهَبَ فِي ضَلَالٍ مَالُ مُعْتَمِرِ

فلما سمعت ذلك قريش أعظموه وتكلموا فيه فقال المطيبون والله
لنسن قمننا في هذا لشغصين الأحلاف وقال الأحلاف والله لنسن
تكلمننا في هذا ليغصين المطيبين فقال ناس من قريش نعالوا
فلننكن حلفاء فضولاً دون المطيبين ودون الأحلاف فلذلك قيل
له حلف الفضول فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاماً
كثيراً وكان رسول الله صلعم يومئذ معهم قبل أن يوحى إليه فاجتمعت
بنو هاشم وبنو المطلب وزهرة وأسد وتيم فتنحلقوا على أن لا يظلم
بمكة قريب ولا غريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا
له بحقه ويؤدوا إليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا
الى ماء من ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت
فغسلت به أركانها ثم اتوا به فشربوه ثم انطلقوا الى الرجل الذي
تعذى على الرجل المستصرخ العاصي بن وائل او غيره فنقالوا والله
لانفارقت حتى تؤدى اليه حقه فأعطى الرجل حقه فمكثوا
كذلك لا يظلم أحد حقه بمكة الا اخذوه له

وقال رسول الله صلعم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً

ما أحب أن لي به حُمْرُ النِّعَمِ ولو ادَّعى به في الإسلام لأَجَبْتُ
وحكى الزبير أيضا انه انما سُمِّي حلف الفضول لانهم تحالفوا
على ان لا يتركوا لأحد عدد أحد فضلاً الا اخذوه وقيل انما سُمِّي
بذلك لانه لما ادعى له مَنْ ذُكِرَ من قبائل قريش كونه ذلك
سائر المطيبين والأحلاف بأسرهم وسموه حلف الفضول عيًّا له
وقالوا هذا من فضول القوم

وقيل بل كان هذا الحلف على مثل حلف تقدم اليه نفسر من
جَرَّهَم يقال لهم الفضل وفضال والفضيل فسُمِّي لذلك هذا الأخير
حلف الفضول وأى ما كان من ذلك فهي مائة لقريش من مأثرها
الكرام وأثارها العظام نالتهم فيه بركة حضور رسول الله صلعم فهو وان
كان فعلاً جاهلياً دعَّتهم السياسة اليه فقد صار بحضور رسول الله صلعم
وما قاله بعد النبوة فيه واكره من أمره حكماً شرعياً وفعلاً نبوياً

وقد نشأ بين حسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهما
وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان زمن معاوية والوليد يومئذ
امير المدينة من قبله منازعة في مال كان بينهما بسنئ المروءة وكان

الوليد تعامل على حسين في حقّه لسلطانه فقال له حسين أحلف
بالله لتُنصفَنِي من حقّي أو لآخذَنَ سيفي ثم لأقومَنَ في مسجد رسول
الله صلعم ثم لأدعوَنَ بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبيسر وهو
عند الوليد وأنا أحلف بالله لمن دعا به لآخذَنَ سيفي ثم لأقومَنَ معه
حتى يُنصفَ من حقّه أو نموت جميعاً وبلغت المسور بن مخرمة
الزهرى فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله
التميمي فقال مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد أنصف الحسين من
حقّه حتى رضى ولم تكن بنو عبد شمس دخلت في هذا الحلف
وقد سأل عبد الملك بن مروان عن ذلك محمد بن جبير بن مطعم
اذ قدم عليه حين قُتل ابن الزبيسر واجتمع الناس على عبد الملك
بن مروان وكان محمد بن جبير أعلم قريش كلما دخل عليه قال يا ابا
سعيد ألسن تكس نحن وأنتم يعنى بنى عبد شمس وبنى نوفل أبنى
عبد مناف في حلف الفضول قال انت أعلم قال عبد الملك لشخيرتى
يا ابا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرجنا منه نحن وأنتم
قال صدقت فكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلاً

وحده خرج من قومه فخرجت من بنى عبد شمس حتى أدخل في
حلف الفضول وكانت لقريش أحلام عظام كانوا منها في جاهليتهم على
مثل السلطان الضابط عناية من الله بهم ومذاً منه سبحانه عليهم هم
سكان الحرم وأهل الله وحجاب بيته وأهل السقاية والرفادة والرياسة
واللواء والندوة ومكارم مكة وكانوا على إرث من دين إبراهيم وإسماعيل
صلى الله عليهما من قوى الضيف ورفد الحاج وتعظيم الحرم ومنعه
من البغى فيه والإتحاد وقمع الظالم ومنع المظلوم إلا أنه دخلت على
أولهم أحداثٌ غيرت أصول الكنيفية عندهم وطال الزمان حتى أفضى
ذلك بهم إلى جهلات بشعائر الدين وصلالات عن سنن التوحيد
تدارك الله ذلك كله بنبيه محمد صلعم فهتدى من الضلالة وعلم من
الجهالة فيقال أنه كان أول من غير الكنيفية دين إبراهيم عسم ونصب
الأوثان حول الكعبة ودعا إلى عبادتهما عمرو بن لُحَيٍّ بن قُصَعة
بن الياس بن مضر

روى أبو هريرة أنه سمع رسول الله صلعم يقول لأئكم بن الجون
أئكم يا أئكم رأيت عمرو بن لُحَيٍّ بن قُصَعة بن خندف يجسر

فُضِّبَ فِي النَّارِ فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مَنَكَ بِهِ وَلَا بَكَ مِنْهُ فَقَالَ
أَنْتُمْ عَسَى أَنْ يَصُوْرَنِي شَبْهَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ لَا لَا تُكَلِّمُ مُؤْمِنًا وَهُوَ كَافِرٌ
أَنْتُمْ كَانُوا أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ فَنَصَبَ الْأَوْثَانَ وَبَحَّرَ الْبَحِيرَةَ
وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ وَحَمَّى الْحَامِي فَالْبَحِيرَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ
الذَّاقَةُ تَشْقَى أَذْنُهَا وَلَا يُرَكَّبُ ظُهُرُهَا وَلَا يُجَزَّرُ وَبَرُّهَا وَلَا يَشْرَبُ لَبْنُهَا إِلَّا
ضَيْفٌ أَوْ يَتَصَدَّقُ بِهِ وَتُهْمَلُ لِأَلْفَتِهِمْ وَالسَّائِبَةُ الذَّاقَةُ الَّتِي يَنْذُرُ
الرَّجُلُ أَنْ يَبْرُئَ مِنْ مَرَضِهِ أَوْ أَصَابَ أَمْرًا يَطْلُبُهُ أَنْ يَسِيْبَهَا تَرَعَى
لَا يَنْتَفِعُ بِهَا وَالْوَصِيلَةُ الَّتِي تَلِدُ أُمَّهَا اثْنَيْنِ فِي كُلِّ بَطْنٍ فَيَجْعَلُ صَاحِبُهَا
لِأَلْفَتِهِمُ الْإِنْدَانِ مِنْهَا وَلِنَفْسِهِ الذَّكَوْرَ فَتَلِدُهَا أُمُّهَا وَمَعَهَا ذَكَوْرٌ فِي بَطْنٍ
فَيَقُولُونَ وَصَلَتْ أَخَاهَا فَيَسِيْبُ أَخُوَهَا مَعَهَا فَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَالْحَامِي
الْفَحْلُ إِذَا نُسِجَ لَهُ عَشْرُ إِنْدَانٍ مُتَتَابِعَاتٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَوْرٌ حَتَّى ظُهُورُهُ
فَلَمْ يُرَكَّبْ وَلَمْ يُجَزَّرْ وَبَرُّهُ وَخَلَى فِي إِبْلِهِ يَضْرِبُ فِيهَا لَا يُنْتَفِعُ مِنْهُ
بِغَيْرِ ذَلِكَ

فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ

ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولا كن الذين كفروا يفتشرون على الله
الكذب وأكثرهم لا يعقلون

وذكر بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام
في بعض أسيرة فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق
وهم من ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح رأهم
يعبدون الأصنام فقال لهم ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون قالوا
هذه أصنام نعبدها ونستطيرها فتطيرها ونستنصرها فتصرفها فقال لهم أفلا
تعطونني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنماً
قال له حبل فتقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه

قال ابن اسحاق ويؤمنون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في
بنى إسماعيل أنه لا يطعن من مكة طاعن منهم حين ضاقت عليهم
والتمسوا الفسح في البلاد إلا حل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً
للحرم فحيثما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك
بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة حتى خلفت
الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره

فعبدوا الأوثان وصاروا الى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالة وفيهم
على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت
والطوائف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهنئ
البُدن ولا هلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه فكانت
كثافة وقريش اذا أهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك
الا شريك هو لك تملكه وما ملك فيؤحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه
أصدانهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تبارك وتعالى لبيك محمد صلعم
وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون (١) اى ما يؤحدوننى بمعرفة
حقى الا جعلوا معى شريكاً من خلقى وقد كانت لقوم نوح أصنام
عكفوا عليها فص الله تبارك وتعالى خبرها على رسوله صلعم فقال وقالوا
لا تسألن آلهمكم ولا تسألن ذراً ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسراً
وقد أضلوا كثيراً (٢)

(١) من ١٢ آ ١٠٦ .

(٢) من ٧١ آ ٢٢-٢٤ .

وذكر الواقدي بإسناد له عن أبي خزيمة أن أول ما عهدت
للأصنام في زمن نوح عم وإن وذا وسواعا ويعقوث ويعسوق ونسرا
كانوا رجالا صالحين من قوم نوح أهل عبادة وفضل فماتوا فوجد
عليهم أهلهم وتوحش الناس لفقدهم فقال لهم رجل منهم ألا أصورهم
لكم صورا من خشب فتظرون اليهم وتسكنون إلى رببتهم قالوا بلى
إن قدرت قال أنا أقدر على تصويرهم ولا أقدر على أن أنسخ الروح
فيهم فجاء بالصورة كهيئته هم أحياء فأخذ أهل كل بيت صورة صاحبهم
فوضعوها في منازلهم ينظرون إليها فأذهب ذلك بعض حزنهم فكانوا
على ذلك ما شاء الله حتى هلك ذلك القرن ثم خلف قرن آخر
ثم ثالث بعده فكانوا على ما كان عليه القرن الأول حتى هلكوا ثم
خلف القرن الرابع فقالوا لو أننا عبدنا هؤلاء لقربونا إلى الله وشفعوا لنا
عنده ولا يزدونا إلا خيرا إنما نريد ما يقربنا منه فعبدوها حتى هلكوا
وعبدوها من بعدهم فلما غرقت الأرض زمن نوح عم غرقت تلك
الأصنام فمكثت ما شاء الله أن تمكث ثم استخرجها عمرو بن لُحَي
ففرقها في القبائل فالله تعالى أعلم

وقد خرج البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عباس
رضه موقوفاً عليه في التفسير نحو ما ذكره الواقدي مختصراً أن وداً
وسواعاً ويعوقاً ويعوقاً ونسواً أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما
هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا في مجالسهم التي كانوا
يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك
أولئك ونسخ العلم عُبِدَتْ

قال ابن اسحاق واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه
فإذا أراد الرجل منهم سفراً تَمَسَّحَ به حين يركب فكان ذلك آخر
ما يصنع حين يتوجه إلى سفره وإذا قدم من سفره تَمَسَّحَ به فكان
أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله فلما بعث الله رسوله
محمداً صلعم بالتوحيد قالت قريش أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهاً واحداً إِنَّ
هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طُغْيَاتٍ
وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنسةً وحجاباً وتهدي لها
كما تهدي للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتَنَحَّرُ عندها وهي تعرف
فصل الكعبة عليها لأنها قد عرفت أنها بيت إبراهيم عم ومسجده

وسيموت في تضاعيف هذا الكتاب بعض اخبار هذه الطواغيت وكيف
جعل الله عاقبة امرها خسرًا فأزفحق الحق باطلها وعفا الاسلام أنارها
وأكمل الله تعالى دينه وثمم نوره ونعمته ونصو دين الهدى والحق
فأظهره على الدين كله ومع اصفاق العرب مضروها ويمنها على هذا
الضلال فقد كان وقع الى بعضهم باليمن دين اليهودية فدانوا به
ووقع ايضا دين النصرانية بنجران من ارض العرب على ما ذكره
فأما موقع اليهودية باليمن فمن جهة تبغ الاخر وهو تيمان أسعد ابو
كرب بن كليب كرب بن زيد وهو تبغ الاول ابن عمرو ذى الأذعار
ابن أبرهة ذى المنار وتيمان أسعد هو الذى قدم المدينة
وساق الخبرين من يهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان
قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينة وكان قد مر بها
في بدائه فلم يهيج أهلها وخلف بين أظهرهم ابشأ له فقتل غيلة
فقد مها وهو مجمع لإخراها واستيصال أهلها وقطع نخلها فجمع له
هذا الحى من الأنصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بنى النجار وقد
كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له أجرة على رجل من

اصحاب تسع حين نزل بهم فقتله وذلت انه وجده في عذق له
يجده فضربه بمنجله فقتله فزعم الأنصار انهم كانوا يقتلونهم بالنهار
ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا ليكروا فبيئنا
تبع على ذلك من حربهم اذ جاءه حبشوان من أجبار اليهود من
بنى قريظة عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة
وأهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان أبست الا ما تريد
جيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فيقال لهما
ولم ذلك قالاهي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش
في آخر الزمان تكون دارة وقارة فتناهي ورأى ان لهما علماً وأعجبه
ما سمع منهما فانصرف عن المدينة وأتبعهما على دينهما وهذا الحكي
من الأنصار يزعمون انه انما كان حقيق تبع على هذا الحكي من يهود
الذين كانوا بين أظهرهم وانما أراد هلاكهم فمنعوهم منه ثم انصرف
عنهم ولذلك قال في شعرة

حقيقاً على سبطين خلا يشرباً * أولى لهم بعقاب يوم مفسد
وذكر ابن هشام ان الشعر الذي فيه هذا البيت مصنوع وكان تبع وقومه

أصحاب أوثران يعبدونها فتوجه الى مكة وهي طريقه الى اليمن حتى
اذا كان بين عسفان وأبج أناه نفس من هذيل بن مدركة فقالوا له
أيها الملك ألا ندلك على بيت مال دائر غفلته الملوكة
فيلت في اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا
بيت بمكة يعبد أهله ويصلون عنده وإنما أراد الهذيليون هلاكه
بذلك لما عرفوا من هلاك من أراد من الملوكة وبغى عنده
فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الخبرين فسألهم عن ذلك فقالا
له ما أراد القسم الا هلاكك وهلاك جنودك ما نعلم بيتاً لله اتخذه
في الارض لنفسه غيره ونحن فعلت ما دعوك اليه لشهركم ولشهركم
جميعاً قال فما ذا تأمراني ان أصنع اذا قدمت عليه قال تصنع عنده
ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق راسك وتذلل
له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما انتما من ذلك قالوا
والله انه لبيت أبينا ابراهيم وانه لكما أخبرتكم ولكن أهله حالوا
بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون
عنده وهم نجس أهل شرك أو كما قالوا له فعرف نصحهما وصدق

حديشهما فقترب النفر من هذيل فنقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى
حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة
سنة أيام فيما يذكرون ينحرون بها للناس ويُطعم أهلها ويستقيهم الغسل
ورأى في المنام أن يكسو البيت فكساه الخَصَف ثم أرى أن
يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم أرى أن يكسوه أحسن من
ذلك فكساه الملاء والوصائل فكان تُبَع فيما يزعمون أول من
كسا البيت وأوصى به ولاته من جُرُهم وأمرهم بظهوره وألا يقربوه
دماً ولا ميتة ولا ميلاناً وعلى المحائض وجعل له باباً ومفتاحاً ثم
خرج موجهاً إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالعَبْرِيين حتى إذا
دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى
يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن ويقال أنه لما دنا من اليمن
ليدخلها حالت حميرُ بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد
فارقنا ديننا فدعاهم إلى دينه وقال أنه خيرٌ من دينكم قالوا
فحاكمنا إلى النار قال نعم وكانت باليمن فيما يزعمون أهل اليمن
نارٌ يحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تنصر المظلوم

فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الكهبران
بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للشار عند مخرجها الذي
تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وجابوها
فذاكرهم من خصم من الناس وأمرهم بالصبر لها فصبروا حتى
عشيئهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال
حمير وخرج الكهبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تصروها
فأصفقت عند ذلك حمير على دينه فمن هناك وعن ذلك كان
أصل اليهودية باليمن

قال ابن اسحاق وقد حدثني محمد بن أن الكهبريين ومن خرج من
حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها
رجال حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم
يستطيعوا ردها ودنا منها الكهبران بعد ذلك وجعلوا يتلوان التوراة
ونتكص حتى ردها الى مخرجها الذي خرجت منه فأصفقت عند
ذلك حمير على دينهما فالله أعلم اى ذلك كان وكان رثام بيستأ
لهم يعظمونه وينحسرون عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال

الحجران لتبع انما هو شيطان يفتنهم فخل بيننا وبينه قال فسلانكما
به فاستخرجنا منه فيما يزعم اهل اليمن كلباً اسود فذبحاه ثم هدمنا
ذلك البيت

قال ابن اسحاق فبقاياها اليوم كما ذكرولى بها اثار الدماء التى
كانت تهراق عليه

وتبع هذا هو احد الملووك الذين وطئوا البلاد ودوخوا الارض
ودانت لهم الممالك ويقال انه المسمى فى قول الله تعالى اُهم خير
ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم (١) وذلك لانه لما امن فى
آخر عمره ووحد خالفته حمير وتفرقوا عنه فانتقم الله منهم

وحكى الحسن بن احمد الهمذانى انه اول ملك بشرب رسول
الله صلعم وامن به وهو الذى رتب الملووك وانبأ الملووك من قومه
فى قبائل العرب والعجم ومذائنهما وامصارها وكان لكل قبيلة من
العرب ولكل حتى من العجم ملك من قومه إما حميرى وإما كهلانى

(١) ص ٤٤ آ ٣٦

يسمع له ويطاع ويُذكر أنه جمع الملوك وأبناء الملوك والأقوال وأبناء
الأقوال من قومه وقال لهم ايها الناس ان الدهر نفد أكثوه ولم يبق
الا أقله وان الكثير اذا قل الى النقصان احدى منه الى الزيادة سارعوا
الى المكارم فانها تقربكم الى الفلاح واعملوا على أنه من سلم من يومه
لا يسلم من غده ومن سلم من الغد لا يسلم مما بعده وانكم لتؤبسون
مكب الآباء والأجداد وتصيرون الى ما صاروا اليه والموت كل يوم
أقرب الى المرء من خبرته منه ولكل زمان أهل وكل دائرة سبب
وسبب عطلان هذه الفترة التي من عز فيها بزم من هو دونه ظهور
نبي يعز الله به دينه ويخصه بالكتاب المبين على يأس من المسلمين
رحمة للمؤمنين وحجة على الكافرين فليكن ذلك عندكم وعند
أبنائكم بعدكم وأبناء أبنائكم قرناً فقرناً وجيلاً فجيلاً ليتوقعوا ظهوره
وليؤمنوا به وليجتهدوا في نصره على كافة الأحياء حتى يفتي الناس
له الى أمرة وأنشد له

شهدت على أحمد أنه * رسول من الله باري النسم
فلومد دقري الى دهره * لكنت وزيراً له وابن عم

وَأَلَزَمَتْ طَاعَتَهُ كُلَّ مَنْ * عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ أَوْ عَجَمٍ
وَلَاكِنْ قَبُولِي لَهُ دَائِمًا * سَلَامٌ عَلَى أَحْمَدَ فِي الْأَسْمِ
فِي ابْيَاسَاتٍ ذَكَرَهَا وَأَشْعَارٍ غَيْرِ هَذِهِ أَثْبَتَهَا فِي إِكْلِيلِهِ كَثِيرًا مِنْهَا قَالَ
وَذَكَرُوا أَنَّ الْمُلُوكَ وَأَبْنَاءَ الْمُلُوكِ مِنْ حَمِيرٍ وَكُهْلَانٍ لَمْ تَزَلْ تَتَوَقَّعُ ظُهُورَ
النَّبِيِّ صَلَّعُمْ وَتُبَشِّرُهُ وَتَوْصِيهِ بِالطَّاعَةِ لَهُ وَالْإِيمَانِ بِهِ وَالْجِهَادِ مَعَهُ وَالْقِيَامِ
بِنَصْرِهِ مِنْذُ ذَلِكَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّعُمْ فَكَانُوا بِذَلِكَ
حِينَ بُعِثَ مِنْ أَحْرَاصِ النَّاسِ عَلَى نَصْرِهِ وَطَاعَتِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ سَمِعَ لَهُ
وَأَطَاعَ وَأَمِنْ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ وَمِنْهُمْ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ كِتَابَهُ فَسَمِعَ وَأَطَاعَ
وَأَمِنْ وَصَدَّقَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَرَاهُ وَنَصْرَهُ وَأَيَّدَهُ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُونَهُ
نَطَقَ بِذَلِكَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ قَبَسُوا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ (١) وَقَوْلُهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ

يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أَعزة على الكافرين
يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم (١) الى اخو الآية

قال الهمداني عن ابي الحسن الخواصى يقال انهم همذان ثم
أشار الى ذكر سيف بن ذى يزن للنبي صلعم وما ألقاه من أمره الى
جده عبد المطلب عند وفاته عليه قال وذكروا انه لم يكن لسيف
بن ذى يزن ذاك العلم فى قصة النبي صلعم الا من جهة تبّع
وما تناهى اليه مما كان ألقاه اليهم وعرفهم به من خبر النبي صلعم
وسند ذكر خبر سيف هذا فى موضعه ان شاء الله تعالى

وأما موقع النصرانية بأرض العرب فقد كان بنجران بقايا من أهل
دين عيسى بن مريم على الإنجيل أهل فضل واستقامة من أهل
دينهم لهم رأس يقال له عبد الله بن الشامر وكان موقع أصل ذلك
الدين بنجران وهى بأوسط أرض العرب فى ذلك الزمان وأهلها
وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها وذلك ان رجلاً من بقايا أهل

ذلك الدين يقال له فيميون وقع بين أظهرهم فحملهم عليه فدانوا
به فحدث وهب بن منبته ان فيميسون كان رجلاً صالحاً مجتهداً
زاهداً في الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحاً ينزل القرى لا يُعرَف
في قرية الا خرج منها الى قرية لا يُعرَف بها وكان لا يأكل الا من
كسب يديه وكان بشاة يعمل الطيس وكان يعظم الأحد فإذا كان يوم
الأحد لم يعمل فيه شيئاً وخرج الى فلاة من الأرض فصلى فيها
حتى يمسي قال وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك
مستخفياً فقطن لشانه رجل من أهلها يقال له صالح فأحبته صالح
حُبّاً لم يحبته شيئاً كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له
فيميون حتى خرج مرة في يوم الأحد الى فلاة من الأرض كما كان يصنع
وقد تبعه صالح وفيميون لا يدري فجالس صالح منه منظر العين مستخفياً
منه لا يحب ان يعلم بمكانه وقام فيميون يصلي فبينما هو يصلي اذ أقبل
نحوه اثنين الحية ذات الرؤس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت
ورأها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فصرخ يا فيميون التسعين
قد أقبل نحول فلم يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها

وامسى فانصرف وعرف انه قد عرف وعرف صالح انه قد رأى مكانه فقال له يا فيميون تعلم والله انى ما أحببت شيئاً قط حببت وقد أردت صحبتك والكيونة معك حيث كنت قال ما شئت أمرى كما ترى فإن عليّ انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهل القرية يفتنون لشانه وكان اذا جاء العبد به الضرد دعا له فشفي فإذا دعى به الى أحد به ضر لم يأت به وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شان فيميون فنقل له انه لا ياتى أحداً دعاه ولكنه رجل يعمل للناس من البنيان بالأجر فعمد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوباً ثم جاءه فقال له يا فيميون انى قد أردت ان أعمل في بيتى عملاً فانطلق معى حتى تنظر اليه فأسارطك عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد ان تعمل من بيتك هذا قال كذا وكذا ثم انتشط الثوب عن الصبي وقال يا فيميون عبد من عباد الله أصابه ما ترى فأدع الله له فدعا له فيميون فقام الصبي ليس له بأس وعرف فيميون انه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينما هو يمشى فى بعض الشام اذا مرت به شجرة عظيمة فتأداه منها

رجل فقال يا فيميون ما زلت أنتظرك وأقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت انك هو لا تبرح حتى تقوم على فاني ميت الان قال فمات وقام عليه حتى وراه ثم انصرف ومعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب فاخطفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعهما بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلّى النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوماً فابتاع فيميون رجلاً من أشرفهم وابتاع صائحاً اخر فكان فيميون اذا قام من الليل يصلى في بيت أسكنه اياه سيده استسرج له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فأعجبه ما يري منه فسأله عن دينه فأخبره به وقال له فيميون انما انتم في باطل ان هذه النخلة لا تصبر ولا تنفع ولو دعوت عليها الالهى الذى أعبد أملكها وهو الله وحده لا شريك له فيقال له سيده فافعل فانك ان فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه فقام فيميون فتنظروا وصلى ركعتين ثم دعا الله عليها فأرسل الله عليها ريحاً فجعلتها من أصاها

فألقوها فأتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة
من دين عيسى بن مريم ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت
على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران
فيما ذكره سب بن منبه في حديثه هذا وأما محمد بن كعب القرظي
وبعض أهل نجران فذكروا أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون
الأوثان وكان في قرية من قراها ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر
فلما نزلها فيمسيون ولم يسمه محمد بن كعب ولا شركاء في الحديث
قالوا رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك الخيمة التي
بها الساحر فجعل أهل نجران يؤسسون غلمانهم إلى ذلك الساحر
يعلمهم السحر فبعث إليه الثامر ابنه عبد الله مع غلمان أهل
نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته
فجعل يجلس إليه ويستمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبدته وجعل
يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم
وكان يعلمه فكنمه إياه وقال له يا ابن أخي انك لن تحمله أخشى
ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله بن الثامر لا يظن إلا أن ابنه يختلف

الى الساحر كما تختلف الغلمان فلما رأى عبد الله ان صاحبه قد صرّ
به عنه وتخوف صغفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسماً
يعلمه الا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى اذا احصاها أوقد لها ناراً
ثم جعل يقذفها فيها قدحاً قدحاً حتى اذا مرّ بذلك الاسم الأعظم
قذف فيها بقذحه فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئاً فأخذه
ثم أتى صاحبه فأخبره انه قد علم الاسم الذي كتبه فقال وما هو
كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال يابن أخى قد أصبته
فأمسك على نفسك وما أطعن ان تفعل فجعل عبد الله بن النامر اذا
دخل نجران لم يلق أحداً به صرّ الا قال له يا عبد الله أتوجد الله
وتدخل في ديني فأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول
نعم فيوجد الله ويسلم ويدعوه فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به
صرّ الا أنه فاتبعه على أمره ودعا له فعرفى حتى رفع شأنه الى ملك
نجران فدعاه فقال أفسدت على قريتي وخالف ديني وديس أباهي
لأمثلن بك فقال لا تقدر على ذلك فجعل يرسل به الى الجبل الطيل
فيطرح على رأسه فيقع الى الارض وليس به باس وجعل يبعث به الى

مياه بنجران بحور لا يقع أحد فيها الا هلك فيلقى فيها فيجد ليس
به باس فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر انك والله لا تقدر على
قتلى حتى تؤخذ الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت سلطك
الله على فتقتلنى فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن
الثامر ثم صر به بعضى في يده فشججه شجرة غير كبيرة فقتله
وهلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن
الثامر وكان على ما جاء به عيسى من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم ما
أصاب أهل دينهم من الأحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران
قال ابن اسحاق فهذا حديث محمد بن كعب القرظى وبعض أهل
نجران عن عبد الله بن الثامر قاله اعلم اى ذلك كان وحديث عبد
الله بن الثامر هذا قد ورد في الصحيح مرفوعا الى النبى صلعم من
طرق ثابتة خرجته مسلم بن الحجاج من حديث صهيب وبين
حديث ابن اسحاق اختلاف وفيه مع ذلك زوائد تحسن لأجلها
اعادة الحديث

فروى عبد الرحمن بن ابى ليلى عن صهيب ان رسول الله صلعم

قال كان ملك فيمن كان قبلهم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك
انى قد كبرت فابعث الى غلاماً أعلمه السحر فبعث اليه غلاماً
يعلمه فكان في طريقه اذا سلك راهب فتعد اليه وسمع كلامه
فأعجبه فكان اذا أتى الساحر مرّ بالراهب وقعد اليه فإذا أتى
الساحر ضرب به فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر
فقل حبسنى أهلى وإذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر
فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال
اليوم أعلم الساحر أفضل ام الراهب أفضل فأخذ حجراً فقال اللهم
ان كان امر الراهب أحب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة
حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ويمضى الناس فأتى الراهب فأخبره
فقال له الراهب اى بنى انت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمر
ما أرى وانك ستبلى فإذا ابتليت فلا تدل على وكان الغلام
يبصرى الأكمر والأبرص ويداوى الناس وكذا سائر الأدواء فسمع
جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك
أجمع ان انت شفيتنى قال انى لا أشفى احداً انما يشفى الله قران

أمنت بالله دعوت الله فشفاعت فأمن بالله فشفاه الله فأنتى الملك
فيجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال
ربى قال ولك رب غيرى قال ربى وربك فأخذه فلم يزل
يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام فقال له الملك اى
بنى قد بلغ من سحرى ما يهرى الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل
فقال الغلام انى لا أشفى أحداً انما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه
حتى دل على الراهب فجىء بالراهب فقبل له ارجع عن دينك
فأبى فدعا بالمنشار فوضع فى مفروق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم
جىء بجلس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار
فى مفروق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء بالغلام فقيل له
ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به
الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغت ذروتة فإن رجع
عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم
بما شئت فرجع بهم الجبل فستطوا وجاء يمشى الى الملك فقال له
الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك است

بقائى حتى تفعل ما أمرى به قال وما هو قال تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبى على جذع ثم خذُ سهماً من كذانتى ثم ضع السهم فى كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمى فانك اذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس فى صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كذانتى ثم وضع السهم فى كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوق السهم فى صدغه فوضع يده فى صدغه فى موضع السهم فمات فقال الناس أمناً برب الغلام أمناً برب الغلام فأنى الملك فقيل له أرايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد أمن الناس فأمر بالأخدود بأفسواه السكك فخذت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه يعنى فأحمره فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبرى فانك على الحق فهذا حديث مسلم عن عبد الله بن الثامر وأهل نجران وإن وقعت الأسماء فيه مبهمه فتد فسرهما العلماء بما ورد من ذلك مبيناً فى حديث ابن اسحاق وغيره وجعلوا ذلك كله حديثاً واحداً

وذكر ابن اسحاق انه لما كان من اجتماع أهل نجران على
دين عبد الله بن الثامر ما تقدم الحديث به سار اليهم ذو نواس
بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخبوهم بينها وبين القتل فاختاروا
القتل فخذ لهم الأخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم
حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً فبقي ذى نواس وجنوده
ذلك أنزل الله على نبيه محمد صلعم قتل أصحاب الأخدود النار
ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين
شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد (١) الى
آخر الآية والأخدود هنا هو الخفر المستطيل في الأرض كالخندق والجداول
ويقال أيضاً لأن السيف والسوط والسكين ونحوه في الجلد أخذ قال
ابن اسحاق ويقال كان في من قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر
رأسهم وإمامهم

وحدث عن عبد الله بن الثامر انه حدث ان رجلاً من أهل نجران

حفر خربة من خرب نجران في زمان عمر بن الخطاب فوجدوا عبد
الله بن النامر تحت دفن منها قاعداً واضعاً يده على صخرة في راسه
ممسكاً عليها بيده فإذا أخبرت يده عنها تشعبت دماً وإذا أرسلت
يده ردتا عليها فأمسك دمها في يده خاتماً مكتوب فيه ربّي الله
فكُتب فيه الى عمر فكُتب اليهم أن اقروه على حاله وردوا عليه
الدفن الذي كان عليه ففعلوا

وذو نواس هذا هو زُرعة بن تيمان اسعد ابي كرب وهو تميم
الآخر وقد تقدّم خبره وابنه زُرعة ذو نواس هذا كان من صغار بني
وصار اليه ملك اليمن وأمر جسر بعد ابيه بزمان وذلك انه
ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة ربعة بن نصر بن ابي
حارثة بن عمرو بن عامر وكان من سادات اليمن وأهل الشرف منها
وهو صاحب الرويا التي يعرف من تأويلها استيلاء الحبشة على اليمن
والبشارة بظهور النسبي صلعم وذلك انه رأى رويأ هالته وقُطِعَ بها
فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عاتقياً ولا منجماً من اهل مملكته الا جعه
اليه فقال لهم اني قد رأيت رويأ هالته وقُطِعَ بها فاخبروني

بها وبتاويلها قالوا اقضصنها علينا نضبرك بتاويلها قال انى ان
أخبرتكم بها لم اطمأن الى خبركم عن تاويلها انه لا يعرف تاويلها
الا من عرفها قبل ان أخبره بها فقال له رجل منهم فإن كان الملك
يورد هذا فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس أحد أعلم منهما فهما
يخبران بهما سال عنه فبعث اليهما فقدم عليهما سطيح قبل شق فقال
انى رأيت رؤيا هالشي وقطعت بها فاخبرنى بها فانك ان أصبتها
أصبت تاويلها فقال أفعل رأيت حُمَمَةً ، خرجت من ظُلُمَةٍ ،
فوقعت بارض تِهَمَةٍ ، فأكلت منها كل ذات جُمُومَةٍ ، فقال له
الملك ما اخطأت منها شيئا يا سطيح فما عندك فى تاويلها فقال
أجلف بما بين الحرتين من حَسَسْ ، لتَهبطن أرضكم الخَبَشْ ،
فلتملكن ما بين أبين الى جَرَشْ ، فقال الملك وأبيك يا سطيح ان
هذا لنا لغائظ مُوجع فمتى هو كائن أفى زمانى ام بعده قال بل بعده
بحين ، أكثر من ستين او سبعين ، يمضين من السنين ، قال أفيدوم
ذلك من ملكهم ام ينقطع قال بل ينقطع لبعض وسبعين من السنين ،
ثم يقتلون ويُخرجون منها هاريين ، قال ومن يلى ذلك من قتلهم

واخراجهم قال يليه أرمُ ذى يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يتروك
منهم احداً باليمن ، قال أفيدوم ذلك من سلطانهم ام ينقطع قال بل
ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكّى ياتيه الوحي من قبل العلى قال
وممن هذا النبي قال رجل من واد غالب بن فهر بن ملك بن النضر
يكسبون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال
نعم يوم يُجمع فيه لأولون والأخرون ، يسعد فيه المحسنون ،
يشقى فيه المسيئون ، قال أحق ما تُخبرنى قال نعم والشفق
والغسق والفلق ، اذا اتسق ، ان ما انبأْتُك به حَق ، ثم قدم
عليه شق فقال له كقولك لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر
أيتفقان ام يختلفان فقال نعم رأيت جُمّة ، خرجت من ظلمة ،
فوقعت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل ذات نسمة ، فلما قال
له ذلك عرف ان قد اتفقا وان قولهما واحد الا ان سطيحاً قال
وقعت بهمة فأكلت منها كل ذات جُمّة فقال الملك ما اخطأت
يا شق منها شيئاً فما عندك فى تاويلها فقال أحلف بما بين الحرتين
من انسان ، ليهبطن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طفلة البنسان ،

وليملكن ما بين أبيين الى نجران ، قال له الملك وأبيك يسألك
ان هذا لنا لغائط موجه فمتى هو كائن في زمانى ام بعده قال لا بل
بعده بزمان ثم يستنقذك من عظيم ذو شان ، ويذيقهم اشد الهوان ،
قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام ليس بدنى ولا مدنى ، يخرج
من بيت ذي يزن ، فلا يترك احدا منهم باليمن ، قال أفيدوم
سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع بوسول مُرسَل ، ياتى بالحق والعدل ،
بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه الى يوم الفصل ،
قال وما يوم الفصل قال يوم تُجرى فيه الولاة ، يدعى فيه من السماء
بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، يجمع فيه الناس للميقات ،
يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات ، قال أحق ما تقول قال أى ورب
السماء والأرض ، وما بينهما من رفع وخفض ، ان ما انبأتك بحق ما
فيه أمض ، فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالوا فجهاز بنيسه وأهل
بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس
يقال له سابور فأسكنهم الحيرة فمن بقيت ولد ربيعة بن نصر فيما
يقال النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى

بن ربيعة بن نصر ذلك الملك وقد تقدم قول من قال من العلماء
ان النعمان من ولد قنص بن معدة

وقد قيل أيضاً ان النعمان من ولد الساطرون صاحب الحضرة وهو
حصن عظيم كالمدينة كان على شاطئ الفرات وهو الذي ذكره عدى
بن زيد في قوله

وأخسوا الخضراء إذ بناه وإذ * دجيلة تجبى إليه والخابور
شاده مرمرأ وجلاله كلساً فليلطير في ذراه وكور
لم يهبطه ريب المنون فباد الملك عنه فباد مهجور
وأما شق وسطيح فإل شقاً هو ابن صعب بن يشكر من بنى
أنمار بن نزار ابى بجيلة وخشعم وكان شق إنسان فيما زعموا إنما
له يد واحدة وعين واحدة ولذلك سمي بشق وسطيح هو ربيع بن
ربيعة من بنى ذئب بن عدى بن مازن بن غسان وكانت العرب
تسميه الذئبق وإياه عني ميمون بن قيس الأعشى بقوله

ما نظرت ذات اشفار كنتظرتها * حقاً كما نظر الذئبق إذ سجعاً
وانما قيل له سطيح لانه كان له جسداً ملقى له راس وليس له

جوارح فيما ذكروا وكان لا يقدر على الجلوس فإذا غضب انتفخ
وجلس وذكر انه قيل له أني لك هذا العلم فقال لي صاحب من
الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله موسى منه فهو
يؤدى الى من ذلك ما يؤيده وعاش سطيج بعد هذا الحديث زماناً
طويلاً حتى أدرك مولد رسول الله صلعم

فذكر الخطابي وغيره من حديث هاني بن هاني المخزومي وأنت
عليه مائة وخمسون سنة انه لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول
الله صلعم ارتجس إيوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرفة وغاصت
بحيرة ساوة وفاض وادى السماوة وحدث نار فارس ولم تخبذ قبل
ذلك الف عام ورأى الموبدان إبلاً صغيراً تقود خيلاً عرباً قد قطعت
دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفرغه ذلك فصبو عليه
تشجعاً حتى اذا عيل صبره رأى ألا يتخدر ذلك عن فرسه وموازبته
فلبس ثاجه وقعد على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال
أندرون فيم بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فيمنعنا هم
كذلك اذ ورد عليه كتاب بهمود النار فازداد غمّاً الى غمه ثم أخبر

بما رأى وما حاله من ذلك فقال الموبدان وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه روياء فقال اى شىء يكون هذا يا موبدان فقال حدث يكون من ناحية العرب وكان أعلمهم فى أنفسهم فكتب عند ذلك كسرى الى النعمان بن المنذر ان يوجه اليه برجل عالم بما يريد ان يسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بُقَيْلَةَ الغساني فلما قدم عليه قال له الملك ألك علم بما أريد ان أسألك عنه قال ليخبرني الملك عما أحب فإن كان عندي منه علم وآلا أخبرته بهن يعلمه فأخبره بالذى وجه اليه فيه فقال له علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح فقال فاتته فسله عما سألتك عنه ثم انتدنى بنفسيره فخرج عبد المسيح حتى أتى سطيح وقد أشفى على الموت فسأله عليه وكتبه فلم يرد عليه سطيح جواباً فأنشد عبد المسيح يقول

أَصَمُّ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ * أَمْ فَاذَ فَاذَ لَمْ يَدْ شَأَوُ الْعَسَنِ
يَا فَاصلُ الحُطَّةِ أَعْيَتْ مَنْ وَمَنْ * أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَسَنِ
وَأَمَّهُ مِنْ آلِ ذَنْبِ بْنِ حَجَّجٍ * أَبْيَضُ فَضْاضِ الرِّدَاءِ وَالْبَذَنِ

رَسُولٌ قِيلَ الْعُجْمُ يُسْرَى لِلْوَسْنِ * لَا يَرْهَبُ الْوَعْدَ وَلَا رُبَّ بَؤْسِ الزَّمَنِ
يَجُوبُ فِي الْأَرْضِ عُلْدَادُ شَرِّهِ * تَرْفَعُنِي وَجَنُّ وَتَهْوِي بَنِي وَجَنِّ
حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَلَّاجِي وَالْقَطْنِ * تَسْلَقُهُ فِي الرِّيحِ بَوَغَاهُ الذَّمَنِ
فَلَمَّا سَمِعَ سَطِيحَ شَعْرِهِ رَفَعَ رَأْسَهُ يَقُولُ ' عَبْدُ الْمَسِيحِ ' ، أَتَى إِلَى سَطِيحِ
عَلَى جَمِيلٍ مَسِيحٍ ، وَقَدْ أَوْقَى عَلَى الضَّرِيحِ ' بَعَثَكَ مَلِكُ بَنِي
سَاسَانَ ، لَا تَجْلِسَ الْإِسْوَانُ ، وَخُودَ النِّسْوَانِ ، وَرُؤْيَا الْمُوْبَذَّانِ ، رَأَى
إِبْرَاسِيْمَا ، تَقْبُودَ خَيْسَلًا عَرَابِيَا ، قَدْ قَطَعْتَ دَجَلَةً وَانْتَشَرْتَ فِي
بِلَادِهَا ، يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ إِذَا كَثُرَتِ السَّلَاةُ ، وَظَهَرَ صَاحِبُ الْهَوَاةِ ، وَفَاضَ
وَادِي السَّمَاءِ ، وَغَاضَتِ بَحِيرَةُ سَاوَةِ ، وَخَدِمَتْ نَارُ فَارَسَ فَلَيْسَتْ الشَّامُ
لِسَطِيحٍ شَامَا يَمْلِكُ مِنْهُمْ مَلُوكٌ وَمَلِكَاتٌ ، عَلَى عَدَدِ الشُّرُفَاتِ ،
وَكُلِّ مَا هُوَ آتٍ ، ثُمَّ قَضَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ فَلَمَّا فُودِمَ عَبْدُ الْمَسِيحِ عَلَى
كَسْرَى أَخْبَرَهُ بِمَقَالَةِ سَطِيحٍ فَقَالَ إِلَى أَنْ يَمْلِكُ مِثْلًا أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَلِكًا
قَدْ كَانَتْ أُمُورُ مَلِكٍ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ إِلَى أَرْبَعِ سِنِينَ وَمَلِكُ الْبَاقُونَ
إِلَى خِلَافَةِ عَثْمَانَ رَضِيَ

فَلَمَّا هَلَكَ رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرٍ رَجَعَ مَلِكُ الْيَمَنِ كُلُّهُ إِلَى حِصَانِ بْنِ

تَبَيَّنَ أَسْعَدُ ابْنِي كَرْبِ فَسَارَ بِأَهْلِ الْيَمَنِ يُرِيدُ أَنْ يَطْلُبَ بِهِمْ أَرْضَ
العَرَبِ وَأَرْضَ الْأَعْجَمِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَرْضِ الْعَوَاقِ كَرِهَتْ حَمِيرُ
وَقَبَائِلُ الْيَمَنِ السَّيْرَ مَعَهُ وَأَرَادُوا الرُّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ فَكَلَّمُوا أَخَاهُ
لَهُ يُقَالُ لَهُ عَمْرُو وَكَانَ مَعَهُ فِي جَيْشِهِ فَقَالُوا لَهُ اقْتُلْ أَخَاكَ حَسَانَ
وَنَمْلِكَكَ عَلَيْنَا وَتَرْجِعْ بِنَا إِلَى بِلَادِنَا فَأَجَابَهُمْ فَاجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ إِلَّا
ذَا رُعَيْنَ الْحَمِيرِي فَادَّ نَهَاةً عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ فَقَالَ ذُو رُعَيْنِ
لَا مَنَ يَشْتَرِي سَهْرًا بِسُومٍ * سَعِيدٌ مَنَ يَبْسِيتُ قَرِيْبُ عَيْنِ
فَأَمَّا حَمِيرُ غَادَرَتْ وَخَانَتْ * فَمَعْبُذَةُ الْإِلَهِ لِذِي رُعَيْنِ
ثُمَّ كَتَبَهَا فِي رَقْعَةٍ وَخَتَمَ عَلَيْهَا ثُمَّ أُنْثِيَ بِهَا عَمْرُو فَقَالَ لَهُ صُغِّ لِي هَذَا
الْكِتَابَ عِنْدَكَ فَيَفْعَلْ ثُمَّ قَتَلَ عَمْرُو أَخَاهُ حَسَانَ وَرَجَعَ بِدُونِ مَعَهُ
إِلَى الْيَمَنِ فَلَمَّا نَزَلَ الْيَمَنِ مُنِعَ مِنْهُ النَّوْمُ وَسَاطَ عَلَيْهِ السَّهَرُ فَلَمَّا جَهَدَهُ
ذَلِكَ سَأَلَ الْأَطِبَّاءَ وَالْحُزْرَاءَ مِنَ الْكُهَّانِ وَالْعَرَّافِينَ عَمَّا بِهِ فَقَالُوا
لَهُ قَاتِلْ مِنْهُمْ وَاللَّهِ مَا قَتَلَ رَجُلٌ قِطَ أَخَاهُ أَوْ ذَا رَحِمِهِ بَغِيًّا عَلَى مِثْلِ
مَا قَتَلْتَ أَخَاكَ عَلَيْهِ إِلَّا ذَهَبَ نَوْمُهُ وَسَاطَ عَلَيْهِ السَّهَرُ فَلَمَّا قِيلَ لَهُ
ذَلِكَ جَعَلَ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ أَمْرُهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ حَسَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْيَمَنِ

حتى خلاص الى ذى رُغْمين فقال له ذورغين ان لي عندك براءة قال
وما هي قال الكتاب الذى دفعت اليك فأخبره فإذا فيه البيستان
فتذكره ورأى انه قد نصحه وهلك عمرو فهوج أمر حمير عند ذلك
وتفوقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيسوت المملكة يقال
له كُنيعة ينوش ذو شنانر فنقتل خيارهم وعبث ببيسوت أهل المملكة
منهم فقال قائل من حمير

تُقْتَلُ أبناها وتُنْفَى سوانها * وتبني بأيديها الدلَّ حَمِيرُ
تَدْمِرُ دُنياها بَطِيْشِ حُلومها * وما ضَعُتْ من دينها فهو أكثر
كذلك القرون قبل ذاك بظلمها * وإسرافها تأتي الشرور فتَحْشُرُ
وكان كُنيعة امرأ فاستأ عمل يعمل قوم لوط فكان يُرْسَلُ الى الغلام من
أبناء الملوك فيَقَم عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك
بعد ذلك ثم يطالع من مشربته تلك الى حرسه وجنده قد أخذ
مِسْواكاً فجعله في فيه علامة للفراغ من خبيث فعله حتى بعث الى
زُرْعَةَ ذى فواس بن قبان أسعد أخى حسان وكان صبيّاً صغيراً حين
قُتِل حسان ثم شبَّ غلاماً جميلاً وسيماً ذا هيمة وعقل فلما أتاه رسوله

عشوف ما يريد به فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً فخبأه بين قدميه ونعله
ثم أتاه فلما خلا معه وثب إليه فوائبه ذو نواس فوجاه حتى قتله
ثم حوَّ رأسه فوضعه في الكسوة التي كان يُشرف منها ووضع مسواكه
في فيه ثم خرج على الناس فسأله فإشار إليهم إلى الرأس فنظروا فإذا
رأس كخليفة مقطوع فخرجوا في أثر ذي نواس حتى أدركوه فقالوا
ما ينبغي أن يملكنا غيوك إذ أرحمتنا من هذا الخبيث فملكوه فاجتمع
عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتسمي يوسف وأقام
في ملكه سنين قال ابن عقبة ثمانيا وستين سنة إلى أن كان منه في
أهل نجران ما تقدم ذكره فكان ذلك سبباً لامتصاص ملكه واستيلاء
الخبشة على اليمن.

ذكر دخول الحبشة ارض اليمن

واستيلائهم على ملكها وذكر السبب في ذلك

مع ما يتصل به من امر الفيل

ولما انتهت زُرعة ذو نواس الى ما انتهى اليه في أهل نجران من
التحريق والقتل أفلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان
على فرس له فسلك الرمل فاستعجزهم فمضى على وجهه ذلك حتى
أتى قيصر صاحب الروم فاستنصروه على ذى نواس وجنوده وأخبروه
بما بلغ منهم فقال له بَعُدَتْ بلادك منا ولكنى سأكتب لك
الى ملك الحبشة فانه على هذا السدين وهو أقرب الى بلادك
فكتب اليه يامره بنصرة والطلب بشاره فقدم دوس على النجاشي
بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة وأمر عليهم رجلاً
منهم يقال له أرياط ومعه في جنده أبرهة الأشرم فوكب أرياط
البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس فسار اليه ذو نواس

في حيرومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التفتوا انهزم ذو نواس وأصحابه
فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه الى البحر ثم صرجه
فادخله فيه فضاخر به وضخصاح البحر حتى أفضى به الى غمره
فادخله فيه فكان آخر العهد به ودخل أرباط اليمن فملكها فأقام بها سنين
في سلطانه ذلك ثم سارعه في أمر الكبشة باليمن أبوهة الكبشي
حتى تفرقت الكبشة عليهما فانجاز الى كل واحد منهما طائفة منهم
ثم سار أحدهما الى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبوهة الى أرباط
انك لا تصنع بأن تلقى الكبشة بعضها ببعض حتى تقتلها شيئا
فابرز لي وابرز لك فأبنا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فأرسل
اليه أرباط أنصفت فخرج اليه أبوهة وكان رجلا قصيرا خيما وكان
ذا دين في النصرانية وخرج اليه أرباط وكان رجلا جيلا عظيما طويلا
وفي يده حربة له وخلف أبوهة غلام له يقال له عتودة يمنع ظهره
فرفع أرباط الحربة فضرب أبوهة يريد يافوخه فوقع الحربة على
جبهة أبوهة فشربت حاجبه وأنفه وعينه وشفتيه فلذلك سمى
أبوهة الاشرم وحمل عتودة على أرباط من خلف أبوهة فقتله وانصرف

جند أرباط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة
أرباط فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضباً شديداً وقال عدداً على
أمروى فقتله بغير أمرى ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويجز
ناعيته فحلق أبرهة رأسه وملأ جراباً من ثواب اليمن ثم بعث به
الى النجاشي وكتب اليه ايها الملك انما كان أرباط عبدك وأنا
عبدك اختلفنا في أمرى وكل طاعته لك الا انى كنت أقوى على
أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس منه وقد حلفت رأسى كله حين بلغنى
قسم الملك وبعثت اليه بجواب من تراب أرضى ليضعه تحت
قدميه فيسرقسمه فتى فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضى
عنه وكتب اليه ان اثبت بأرض اليمن حتى يأتىك أمرى فأقام بها
ثم ان أبرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة لم يُر مثلهما في زمانها
بشيء من الارض ثم كتب الى النجاشي انى قد بنيت لك ايها
الملك كنيسة لم يُبن مثلهما الملك كان قبلك ولسن بمثله حتى
أصروا اليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة
ذلك الى النجاشي غضب رجل من النساء أحد بنى فقيم بن

عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة فخرج
حتى أتى القليس فأحدث فيها ثم حرق بأرضه فأخبر بذلك
أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ثم أمر الحبيشة
فتهيأت وتجهزت ثم ساروا وخرج معه بالليل وسمعت بذلك
العرب فأعظموه وقطعوا به ورأوا جهادة حقاً عليهم حين سمعوا
بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج إليه رجل كان
من أشرف اليمن وملوكهم يقال له ذو نفسر فدعاه قومه
ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهادة عن بيت الله
وما يريد من هدمه وإخراجه فأجابه من أجابه إلى ذلك ثم عرض له
فقاتله فهزم ذو نفسر وأصحابه وأخذ له ذو نفسر وأتى به أسيراً فلما
أراد قتله قال له ذو نفسر أيتها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون
بقائي معك خيراً لك من قتلي وكان أبرهة رجلاً حليماً فتركه من
القتل وحبسَه عنده في وثاق ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما
خرج له حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نقيل بن حبيب الخثعمي
في قبيلتي خثعم شهران ونافس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه

أبرهة وأُجِد له نُفيل أسيراً فأُتي به فلما هم بِقَتْلِهِ قال له نُفيل ايها
الملك لا تقتلني فاتني دليلك بأرض العرب وهاتان يَدَايُكَ على
قبيلي خضعهم شهران ونافس بالسمع والطاعة فخطى سبيله وخرج به
معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن مُعْتَب بن
مالك الشقفي في رجال ثقيف فقالوا له ايها الملك انما نحن
عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلافاً وليس
يستأ هذا البيت الذي تريد يعننون السلات انما تريد البيت الذي
بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات
بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة فبعثوا معه أبا
رغال يدله على الطريق الى مكة فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى
أنزله المغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فرجمت قبره
العرب فهو القبر الذي يرحم الناس بالمغمس فلما نزل أبرهة المغمس
بعث رجلاً من الحبشة يقال له الاسود بن مفضود على خيل له حتى
انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل نهامة من قريش وغيرهم
وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير

قريش وسيدّها فهتّت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم
بقتاله ثم عرفوا انه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أبوهة حنّاطة
الحبوى الى مكة وقال له سلّ عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم ثم
قل له ان الملك يقول لك انى لم آت كركم انما جئت لهدم هذا
البيت فإن لم تعرضوا دونّه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم فإن لم
يؤردّ حربى فأنتى به فلما دخل حنّاطة مكة سأل عن سيد قريش
وشريفها فقلل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمرة به أبوهة
فقال له عبد المطلب والله ما نريد حرب به وما لنا بذلك منه طاقة
هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم او كما قال فإن يمنع منه
فهو بيته وحرمته وإن يخلّ بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال
حنّاطة فانطلق اليه فاتّه قد أمرنى ان آتيه بك فانطلق معه
عبد المطلب ومعه بعض بنيّه حتى أتى العسكر فسأل عن ذى
نفر وكان له صديقاً حتى دخل عليه وعوفى محبسه فقال له يا ذا نفر
هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل أسير
فى يدى ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشية ما عندى غنأ فى شىء

مما نزل بك الا ان أنيساً سائس الفيل صديق لي فسارسل اليه فأوصيه
بك وأعظم عليه حقك وأسأله ان يستأذن لك على الملك فيكلمه
بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك قال حسبي
فبعث ذو نفر الى أنيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب
عين مكة يطعم الناس بالسهيل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب
له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت
قال أفعل فلكم أنيس أبرهة قال له ايها الملك هذا سيد قريش
ببابك يستأذن عليك فأذن له فليكلمك في حاجته ووصفه له
بما وصفه ذو نفر لأنيس فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب أوسم
الناس وأجملهم وأعظمهم فلما رآه أبرهة أجلسه وأكرمته عن أن
يُجلسه تحته وكسره أن تراه الكباشه يُجلسه معه على سرير ملكه
فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه الى جنبه
ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي
ان يرده علي الملك مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك قال أبرهة
لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك

حين كلمتني أنكلمني في مائتي بغير أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك
 ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال عبد المطلب اني
 نار رب الإبل وان للبيت رباً سيمنعه قال وما كان ليمنع متى قال
 أنت وذاتك ويزعموا أهل العلم انه كان ذهب مع عبد المطلب الى
 أبرهة يعمر بن نفثة بن عدى بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
 وهو يومئذ سيد بني بكر وخويلد بن وائلة الهذيلي وهو يومئذ سيد
 هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال بهيمة على ان يرجع عنهم ولا
 يهدم البيت فأبى عليهم فإله أعلم أكان ذلك أم لا فرد أبرهة على
 عبد المطلب الإبل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد
 المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في
 شعب الجبال والشعاف تخوفاً عليهم من معرفة الجيوش ثم قام عبد
 المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون
 الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ
 بحلقة باب الكعبة

لَا هُمْ إِنْ الْعَبْدُ يَمْسُغُ رَحْلَهُ فَأَمْنَعُ جَلَالِكَ

لَا يَغْلِبُنْ صَالِبُهُمْ * وَمَحَالُهُمْ عُدُّوا مُحَالَكُ

ثم أرسل عبد المطلب حلقة بساب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبوءه فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبوءه تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعتا جيشه وكان اسم الفيل محموداً وأبوءه مُجَمِّع لهذم البيت والانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة قام نُفَيْل بن حبيب الى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه فقال أبرك محمود وارجع راشداً من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل يشدد حتى أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى وضربوه في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبرزوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعاً الى اليمن فقام يُهْرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وأرسل الله عليهم طيورا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها جسر في منقاره وجوان في رجليه أمثال الحمص والعنكب لا تصيب منهم أحداً الا هلك وايس كلهم أصابت

وخرجوا هارييس يشتدرون الطريق الذى منه جافوا ويستلثون عن
نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى
ما أنزل الله من نعمته بهم

أَيُّ الْمَفْسَرِّ وَالْإِلَهِ الطَّالِبُ * وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ
وقال نفيل أيضاً

الْأَحْيَيْتِ عَتَا يَا رُذَيْنَا * نَعْمُشَاكُم مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا
رُذَيْنَةُ لَوْرَأَيْتِ وَلَا تَوَيْسِي * لَدَى جَنْبِ الْمُحَصَّبِ مَا رَأَيْنَا
إِذَا لَعَذَرْتَنِي وَحَمَدْتَ أَمْرِي * وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَا
حَمَدْتُ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا * وَخَفْتُ حَجَارَةً تَلْقَى عَلَيْنَا
فَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نَفِيلٍ * كَأَن عَلَيَّ لِلْخُبْشَانِ دَيْنَا
فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب أبوهم
في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة كلها سقطت منه أنملة
اتبعتها منه مدة تمت قيعاً ودماً حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ
الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون ويقال انه

أول ما رؤيت الكعبة والجدري بأرض العرب ذلك العام وأنه
أول ما رؤى بها مرائر الشجر والخومل والخطمل والعشور ذلك العام
فلما بعث الله محمد صلعم كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم
وفضله ما رآه منهم من أمر الكعبة لبقاء أمرهم ومدتهم فقال تباركت
وتعالى (١) ألم تسرى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل
كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل
فجعلهم كغصف مأكول

وقالت عائشة رضى الله عنها لقد رأيت قائد الفيل وسائسه
بمكة أعظمين مُعَدِّين يستطعمان

قال ابن اسحاق فلما رآه الله الكعبة عن مكة وأصابهم ما أصابهم من
النقمة أعظمت العرب قريشاً وقالوا هم أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم
مؤنة عدوهم فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون ما صنع الله بالكعبة وما
رآه عن قريش من كيدهم فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي

فَتَسْكَبُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِنَّهَا * كَانَتْ قَدِيمًا لَا يُرَامُ حَرْبُهَا
لَمْ تُخْلَقِ الشَّعْرَى لِيَالِي حُرْمَتِ * إِذْ لَا عَزِيزٌ مِنَ الْإِنَامِ يَرُومُهَا
سَائِلُ امِيرِ الْجَيْشِ عَنْهَا مَا رَأَى * وَلَسَوْفَ يُنْبِى الْجَاهِلِينَ عَلَيْهَا
سَتُونَ الْفَأْ لَمْ يُؤْبِسُوا أَرْضَهُمْ * بَلْ لَمْ يَعِشْ بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمُهَا
كَانَتْ بِهَا عَادٌ وَجُرْهُمُ قَبْلَهُمْ * وَاللَّهِ مِنْ فِسْقِ الْعِبَادِ يُقِيمُهَا
وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسْلَتِ الْأَنْصَارِيُّ ثُمَّ الْخَطْمِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ
سَيَانِي ذَكَرَهَا بِجَمَلَتِهَا

فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُوا * بَارَكَانَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بِلَالٌ وَمُصَدِّقُ * غَدَاةِ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكَتَائِبِ
كَتَيْبَتُهُ بِالسَّهْلِ تَمْسِي وَرَجُلُهُ * عَلَى الْقَافَاتِ فِي رُؤُوسِ الْمَنَاقِبِ
فَلِمَا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهِمْ * جَنُودَ الْمَلِكِ بَيْنَ سَائِي وَحَاصِبِ
فَوَلَّوْا سِرَاعًا هَارِبِينَ وَلَمْ يَكُوبِ * إِلَى قَوْمِهِ بَلْعُبُشٍ غَيْرُ عَصَائِبِ
وَقَالَتْ سُبَيْعَةُ بِنْتُ الْأَحْبَبِ بْنِ رِبِيعَةَ مِنْ بَنِي نَصْرٍ مِنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ
بَكْرِ بْنِ خُوَازِنٍ بْنِ مَنصُورٍ لَا بُدَّهَا خَارِجَةً مِنْ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ

سعد بن تميم بن مرة تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغى فيها وتذكر
تبعاً ونذلاً لها والفيل وهلاك جيشه عندها

أُبْنِيْ لَا تُظْلِمُ بِهِ * كَتَمَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ
وَأَحْفَظْ مَحَارِمَهَا بُ * مَنِيْ وَلَا يَغُرَّتْكَ الْغُرُورُ
أُبْنِيْ مَنْ يُظْلِمُ بِهِ * كَتَمَ يُلْقِ اطْرَافَ الشُّرُورِ
أُبْنِيْ يَضْرِبُ وَجْهَهُ * وَيُلَاحِظُ بِخَدَيْهِ السَّعِيرِ
أُبْنِيْ قَدْ جَرَّبَتْهَا * فَوَجَدَتْ طَائِمَهَا يَمُورِ
اللُّهُ أَمَّنَّهَا وَمَا * بُنِيَتْ بِعَرَصَتَيْهَا قُصُورِ
وَاللُّهُ أَمَّنَ طَيْرَهَا * وَالْعَصَمُ تَأَمَّنَ فِي تَبِيرِ
وَلَقَدْ غَزَاهَا تَبَعٌ * فَكَسَا بُنِيَّتَهَا الْكَبِيرِ
وَأَذَلَّ رَبِّيْ مُلْكَهُ * فِيهَا فَأَوْفَى بِالنُّذُورِ
يَمْشِي إِلَيْهَا حَافِيَا * بِفَنَائِهَا أَلْفَا بَعِيرِ
وَيُظَلُّ يُطْعَمُ أَهْلُهَا * كَحَمِّ الْمَهَارِي وَالْجُزُورِ
يَسْقِيهِمُ الْعَسَلُ الْمُصَفَّى * وَالرَّحِيضُ مِنَ الشَّعِيرِ

والفيل أهلك جيشه * يرمون فيها بالصخور
والملك في أقصى البلا * ذوق الأعاجم والخزير
فأسمع إذا حدثت وآف * هم كيف عاقبة الأمور

ولم يزل شعراء اهل الجاهلية يذكرون ذلك في أشعارهم معتدين
بصنع الله فيه وقد جرى على ذلك شعراء الاسلام فقال الفوزدق
بن غالب التميمي يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان ويعرض
للحجاج بن يوسف ويذكر الفيل وجيشه

فلما طغى الحجاج حين طغى به * غنى قال انى موتى في السلام
فكان كما قال ابن نوح سارتقى * الى جبل من حشية الماء عاصم
رمى الله في جثمانه مثل ما رمى * عن القبلة البيضاء ذات المحارم
جنوداً تسوق الفيل حتى أعادهم * فباء وكانوا مطرجمي الطراجم
نصرت كنصر البيت اذا ساق فيله * اليه عظيم المشركين الأعاجم
قال ابن اسحاق فلما هلك أبرهة ملك الحبشة ابنه يكسوم بن
أبرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم ملك اليمن في الحبشة أخوه

مسروق بن أبرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن
ذى يزن الحميري حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه ما هم
فيه وسأله ان يُخرجهم عنه ويلبهم هو ويبيعت اليهم من شاء
من الروم فلم يُشكِّبه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو
عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكى اليه أمر
الحبشة فقال له النعمان ان لي على كسرى وفادة في كل عام فاقم
حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان
كسرى يجلس في إدوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل
القنقل العظيم فيما يزعمون يُضروب فيه المساقوت والزر يوجد
واللولو بالذهب والفضة معلقاً بسلسلة من ذهب في رأس طاقية في
مجلسه ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه انما يُستر بالثياب حتى
يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فإذا استوى في
مجلسه كشف عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الا برك
هيمته فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك وقيل انه لما دخل عليه
طاطأ رأسه فقال الملك ان هذا لأحق يدخل على من هذا الباب

الطويل ثم يطأطن راسه فقبل ذلك لسيف فقال انما فعلت هذا لهبتي
لانه يصيق عند كل شيء ثم قال ايها الملك غلبنا على بلادنا الاغربة فقال
كسرى اتى الاغربة الكبيشة ام الهند قال بل الكبيشة فجهت لك لتصورني
ويكون ملكك بلادي لك قال بعذت بلادك مع قلتي خيرها فلم اكن
لاورط جيشاً من فارس بأرض العرب لا حاجة لي بذلك ثم أجازته
بعشرة الالف درهم واني وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك
سيف خرج فجعل يشر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال
ان لهذا لشأناً ثم بعث اليه فقال عمدت الى حياء الملك تفتشوه للناس
فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضي التي جئت منها الا ذهب
وفضة يورثه فيها فجمع كسرى مزاربه فقال ما ذا ترون في امر هذا
الرجل وما جاء له فقال قائل ايها الملك ان في سجونك رجلاً
حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فلان يهلكوا كان ذلك الذي
أردت منهم وان يظفروا كان ذلك ملكاً ارددته فبعث معه كسرى
من كان في سجنونه وكانوا ثمانى مائة رجل واستعمل عليهم
وعزر وكان ذا سن فيهم وافضلهم حسماً وبهتاً فخرجوا في ثمانى

سفائن فغروقت سفينتان ووصلت الى ساحل عدن ست سفائن فجميع
سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلى مع رجلك
حتى نموت جميعاً او نظفر جميعاً فقال وهرز انصفت وخروج اليه
مسروق بن أبوهة ملك اليمن وجع اليه جنده فأرسل اليهم وهرز
ابداً له ليقاتلهم فيخبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقاً عليهم
فلما توافق الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملككم قالوا له أنرى
رجلاً على الفيل فاعدأ تاجد على راسه بين عينييه ياقوته جهراء قال نعم
قالوا ذلك ملكهم قال اتركوه فوقفوا طويلاً ثم قال على ما هو قالوا قد
تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلاً ثم قال على ما هو
قالوا على البغلة قال وهرز بنت الحمار ذل وذال ملكك انى سأريه
فان رايتهم أصحابه لم يتحركوا فائبتوا حتى أودنكم فاتى قد اخطأت
الرجل وان رايتهم القوم قد استداروا ولائوا به فقد أصبت الرجل
فأجلوا عليهم ثم وقر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها
وأمر بحاجبيه فعضبا له ثم رماه فصكت الياقوته التى بين عينييه فتغلغلت
النشابية فى راسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته واستدارت

الخبشة ولائت به وحلت عليهم القوس وانهزموا فقتلوا وهو يوا في كل
وجه وأقبل وهو زليدخل صنعاء حتى اذا أتى بابها قال لا تدخل
رايتى منكسة ابدأ اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصباً رايتيه وقال في
ذلك ابو الصلت بن ابي ربيعة الثقفي وتروى لابنه امية بن
ابي الصلت

ليطلب الوتر امثال ابن ذى يزن * ريم في البحر للأعداء أحوالا
حتى أتى بنى الأحرار يحملهم * انك عدى لقد أسوت قبلقلا
لله ذرهم من غضبة خرجوا * ما إن أرى لهم في الناس أمثالا
بيضا موازبة غلبا أسورة * أسدا ترقب في الغيصات أشبالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد * أضحى شريدعم في الأرض فلألا
فاشرب هنيئا عليك الناج مرتفعاً * في راس غمدان داراً منك محللاً
واشرب هنيئاً فقد شالت نعامتهم * وأسبل اليوم في بؤديك إسبالا
تلك المكارم لا فعبان من لبس * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
واقام وهو زل في الفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس

الأنبياء الذين باليمن اليوم وكان ملك الحبشة باليمن منذ دخلها
أرباط إلى أن أخرجتهم الفرس عنها في اثنين وسبعين وفي ما ذكره
سطيخ وشق في نابيل رؤيا ربيعة بن نصر ثم مات وهروز فأمركسرى
ابنه المرزبان بن وهروز على اليمن ثم مات المرزبان فأمركسرى
ابنه التينجان بن المرزبان ثم مات فأمركسرى ابن التينجان
ثم عزله وولى باذان فلم يزل عليها حتى بعث الله محمد صلعم فلما بلغ
مبعثه كسرى كتب إلى باذان أنه بلغني أن رجلا من قریش خرج
بمكة يزعم أنه نبي فسر إليه فاستنبه فإن تساب وإلا فابعث التي
براسه فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله صلعم فكتب إليه
رسول الله صلعم أن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من
شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال إن كان نبيا فسيكون
ما قال فقتل الله كسرى على يدي ابنه شيرويه في اليوم الذي قال
رسول الله صلعم فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه
إلى رسول الله صلعم فقالت الرسل من الفرس إلى من نحن يا رسول
الله قال أنتم منا وإلينا أهل البيت

قال الزهري فمن ثم قال رسول الله صلعم سَلِمَانُ مَتَا أَهْلَ الْبَيْتِ
وَكُلُّ هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَإِنْ قَطَعْتَ بَعْضَ مَا كُنَّا بِسَبِيلِهِ مِنْ أَمْرِ بَنِي
قُصَيٍّ فَلَهَا أَيْضًا مِنَ الْإِفَادَةِ بِنَحْوِ مَا قَصَدْنَاهُ وَحُسْنِ الْأَمْتَاعِ بِالشَّأْنِ
الْمُنَاسِبِ لِمَا اعْتَمَدْنَاهُ مَا يُحَسِّنُ اعْتِرَاضَهَا وَيَنْظِمُ فِي سَلَكِهَا وَاحِدٍ
مَعَ مَا مَرَّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ يَأْتِي إِعْرَاضَهَا وَعَلَيْنَا بِمَعُونَةِ اللَّهِ فِي تَجْدِيدِ
التَّرْتِيبِ لِذَلِكَ كُلِّهِ تَطْبِيقُ الْمَفْصَلِ وَرَدُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمُتَفَرِّقَةِ
فِي حُكْمِ الْحَدِيثِ الْمُتَّصِلِ فَتَطِيلُ وَلَا تَمَلْ وَتَقْصُرُ فَلَا نَخْلُ كُلَّ ذَلِكَ
بِمُرَكَّةِ الْمُخْتَارِ الَّذِي يَمْتَنَّا تَخْلِيدَ أَوْلِيَّتِهِ وَتَيَمُّنًا أَظْهَارَ أَوْلِيَّتِهِ وَقَصْدَنَا
خِدْمَةَ أَثَارِهِ وَسِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَكْرَمِينَ وَصَحَابَتِهِ وَكُنَّا
انْتِهَيْنَا مِنْ شَأْنِ بَنِي قُصَيٍّ بَعْدَهُ إِلَى مَا تَوَاضَعُوا بِهِ بَيْنَهُمْ مِنَ الصَّلَاحِ
عَلَى أَنْ تَكُونَ السَّقَايَةُ وَالرَّفَادَةُ لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَتَكُونَ حِجَابَةُ
الْبَيْتِ وَاللَّوَاءُ وَالذِّبْوَةُ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ عَلَى نَحْوِ مَا جَعَلَهُ قُصَيٌّ إِلَى ابْنِهِمْ
فَوَلَّى السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ
كَانَ رَجُلًا سَفَارًا قَلَّ مَا يَقِيمُ بِمَكَّةَ وَكَانَ مُقْبِلًا ذَا وَلَدٍ كَثِيرٍ وَكَانَ هَاشِمُ
مَوْسِرًا وَكَانَ فِيهَا يَزْعُمُونَ إِذَا حَضَرَ الْحَجَّ قَامَ صَبِيحَةً هَلَالُ ذِي الْحِجَّةِ

فيسند ظهروه الى الكعبة من تلقاء بابها فيحضر قومه على رفاة الحاج
 التي سنّها لهم قصي ويقول لهم في خطبته يا معشر قريش انتم سادة
 العرب وأحسنها وجوهاً وأعظمها احلاماً وأوسط العرب انساباً وأقرب
 العرب بالعرب ارحاماً ميا عشر قريش انكم جيران بيت الله أكرمكم
 الله بولايته وخصكم بجواره دون بنى اسماعيل حفظ منكم أحسن ما
 حفظ جار من جاره انه ياتيكم في هذا الموسم زوّار الله يعظمون حرمة
 بيته فهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه فأكرموا ضيفه
 وزوّاره فانهم ياتون شعثاً غبراً من كل بلد على صوامر كالقنداح وقد
 أزعفوا وأرملوا فأقروهم وأعينوهم فيورب هذه البنية لو كان لي مال
 يحمل ذلك لكفيتكموه وأنا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم تقطع
 فيه رجم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل
 مثل ذلك فعله واسألکم بحرمة هذا البيت ألا يخرج رجل منكم
 من ماله لكرامة زوّار بيت الله ومعونتهم الا طيباً لم تقطع فيه رجم
 ولم يؤخذ غضباً فكانت بشوكعب بن لوى وسائر قريش يجتهدون في
 ذلك ويتراقدون عليه ويخرجون ذلك من أموالهم حتى ياتوا به

هاشم بن عبد مناف فيضعه في داره حتى ان كان اهل البيت
ليوسلون بالشئ اليسير على قدرهم وكان هاشم يخرج في كل سنة
مالا كثيرا وكان قوم من قريش اهل يسار وربما ارسل كل انسان منهم
بمائة مثقال هرقلية وكان هاشم يأمر بهياض من آدم فتعجل في موضع
رمزم من قبل ان تحفر ثم يستقى فيها من البئر التي بمكة فيشرب
الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعمهم بمكة قبل الترويسة بيوم ثم يبنى
وبجمعة وعرفة يشرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر ويحمل
لهم الماء فيطعمهم ويسقيهم حتى يصدروا

وكان اسم هاشم عمرا ويقال له عمرو العلى وانما سمي هاشما لهشمه
الخبز بمكة لقومه وهو فيما يذكر من اول من سن الرخائلين لقريش
رحلة الشتاء والصيف وفي ذلك يقول بعض شعرائهم

عمرو العلى حشم الثريد لقومه * قويم بمكة مستبشرين عجائب
سنت اليه الرخائلان كلاهما * سفر الشتاء ورحلة الاضياف
وذلك ان قريشا كانوا قوما تجارا وكانت تجارتهم لا تعدو مكة انما يقدم

عليهم الأعاجم بالسلع فيشترون منهم ويتبايعون فيما بينهم ويتبعون
ممن حولهم من العرب فلم يزالوا كذلك حتى ذهب هاشم الى الشام
وكان يذبح كل يوم شاة فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فيأكلون
وكان هاشم من أحسن الناس وأجملهم الى شرف نفسه وكرم
فعاله فذكر لقيصر فدعا به فلما رآه وكلمه أعجب به وأدناه فلما رأى
هاشم مكانه منه طلب منه اماناً لقومه ليقدّموا بلاده بتجارتهم فأجابته
الى ذلك وكتب لهم قيصر كتاب امان لمن أتى منهم فأقبل هاشم
بذلك الكتاب فكثما مرّ بحتى من أحياء العرب أخذ من أشرافهم
ايلاًفاً لقومه يأمنون به عندهم وفي أرضهم من غير حلف انما هو امان
الطريق واستوفى أخذ ذلك ممن بين مكة والشام فأتى قومه
بأعظم شيء أتوا به قط بركة فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم
معهم ليوفيههم ايلافهم الذي أخذ لهم من العرب فلم يزل يوفيههم ايلاه
ويجمع بينهم وبين العرب حتى قدم بهم الشام فهلك هاشم في
سفره ذلك بغزة من ارض الشام وكان اول بنى عبد مناف هكلاً
وخرج المطلب بن عبد مناف وهو يسمى الفيض لسماعته وفضله

الى اليمن فأخذ من ملوكهم اماناً لمن تجر من قومه الى بلادهم ثم
أقبل يأخذ لهم الإيلاف ممن كان على طريقه من العرب كما فعل
اخوه هاشم حتى أتى مكة ثم رجع الى اليمن فمات بوذان
وخرج عبد شمس بن عبد مناف الى ملكك الحبشة فأخذ منه
اماناً كذلك لمن تجر من قريش الى بلاده ثم أخذ الإيلاف من
العرب الذين على الطريق حتى بلغ مكة وتوفى بها فقبره بالحجون
وخرج نوفل بن عبد مناف وكان أصغر ولد ابيه الى العراق فأخذ
عهداً من كسرى لتجار قريش ثم أقبل يأخذ الإيلاف ممن مريه من
العرب حتى قدم مكة ثم رجع الى العراق فمات بسلمان من ناحية
العراق فجبر الله قريشاً بهولاء النفر الأربعة من بنى عبد مناف
فمنعت اموالهم واتسعت تجارتهم فكان بنو عبد مناف يسمون لأجل
ذلك المجبريين والعرب تسميهم أقداح النصار لطيب أحسابهم
وكرم فعالهم

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبيكيهم جميعاً حين أتاه نعتي
نوفل منهم وكان آخرهم ملكاً

يا ليلتهُ هَجَّجْتَ ليلاتي * إحدَى ليلاتي القسياتِ
وما أقلسى من همومٍ وما * عالجَتْ من رُزءِ المنياتِ
إذا تذكَّرتُ أخى نوفلاً * ذكرنى بالأولياتِ
ذكرنى بالأزْرِ الحُمْرِ والسَّارِدِيةِ الصُّفْرِ القشياتِ
أربعةً كلَّهمُ سيِّدُ * أبناءِ ساداتِ لساتِ
ميتُ بردِمانٍ وميتُ بسْلمانٍ وميتُ بين غزاتِ
وميتُ أسكينَ كُحْدًا لَدَى * المحجَّونِ شرقى البُنَياتِ
اخْلَصْهم عبدُ منافعِ فَنُهم * من لُومٍ من لامِ بمُنْجاتِ
إنَّ المُغيَّراتِ وأبناءها * من خيرِ أحياءِ وأمواتِ

وانما سَمَّاهمُ المُغيَّراتِ لأنَّ عبدَ منافعٍ أباهُم كان اسمه المغيَّرةَ فقليل
لمطرود فيما يزعمون لقد قلتُ فأحسنْتَ ولو كان أفعَل مما هو كان
أحسن فقال انظرونى ليلالى فمكث اياماً ثم قال

يا عينِ جُودى وأذرى الذمِّعِ وأنهمرى * وابكى على السَّرمِ كعبِ المُغيَّراتِ
يا عينِ واسْحَنقِرْ بالدَمْعِ واحتفلى * وابكى خبيثَةَ نفسى فى المَلْياتِ

وابكى على كل فياض أحسى ثقبه * ضخم الدسيعة وقاب ажريلات
 محض الضريبة على الهم مختلق * جلد النخيزة ناء بالعظيمات
 صخب البديهة لا ينكس ولا وكل * ماضى العزيمة متلاف الكريمات
 صقر توسط من كعب اذا نسبوا * بعبوحة المجد والشم الرفيعات
 ثم انذبى الفيض والفياض مطلباً * واستخرطى بعد فيضات بجمات
 أمسى برذمان عنا اليوم مغترباً * يا لهف نفسى عليه بين أموات
 وابكى لك الويل إما كنت باكية * لعبد شمس بشرقى البنيات
 وهاشم فى صريح وسط بلقعة * تسفى الرياح عليه بين غزات
 ونوفل كان دون القوم خالضتى * أمسى بسلمان فى ريس بمومات
 لم الق مثلهم عجماً ولا عرباً * اذا استقلت بهم أدم المطيات
 أمست ديارهم منهم مغلطة * وقد يكونون زينا فى السريات
 أفناهم الدهر ام كلت سيوفهم * ام كل من عاش ازواد المنيات
 أصبحت ارضى من لأفوام بعدهم * بسط الوجوه وإلقاء التحيات
 ياعين وابكى ابا الشعث الشجيات * ييكينه حسراً مثل البليات

يَكِينُ أَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدِيمٍ * يُعَوِّلُنْهُ بِدَمَوْعٍ بَعْدَ عِبْرَاتٍ
يَكِينُ شَخْصاً طَوِيلَ الْبَاعِ ذَا فَخْرٍ * أَبَى الْهَضِيمَةَ فَرَّاجَ الْجَلِيلَاتِ
يَكِينُ عَمَرُو الْعُلَا إِذَا حَانَ مَضْرَعُهُ * سَمَخَ السَّجِيَّةَ بَسَامَ الْعَشِيَّاتِ
يَكِينُهُ مُسْتَكِينَاتٍ عَلَى حَزْنٍ * يَا طُولَ ذَلِكَ مِنْ حُزْنٍ وَعَوَّلَاتِ
يَكِينُ لَمَّا جَلَّاهُنَّ الزَّمَانُ لَهُ * خُصِرَ الْخُدُودَ كَامِثَالَ الْحَمِيَّاتِ
مَحْتَرِمَاتٍ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ لَمَّا * جَرَّ الزَّمَانُ مِنْ أَحْدَاثِ الْمَصِيبَاتِ
أَبَيْتَ لَيْلَى أَرَاغَى النِّجَمِ مِنْ أَلَمٍ * أَبْكَى وَتَبْكِي مَعِيَ شَجْوَى بُنَيَاتِ
مَا فِي الْقُرُومِ لَهُمْ عَذْلٌ وَلَا خَطَرُ * وَلَا لَمَنْ تَرَكُوا شَرَّوَى بَقِيَّاتِ
أَبْنَاؤَهُمْ خَيْرُ أَبْنَاءٍ وَأَنْفُسُهُمْ * خَيْرُ النُّفُوسِ لَدَى جَهْدِ الْأَلْيَاتِ
كَمْ وَهَبُوا مِنْ طِمْرٍ سَابِغِ أَرْنٍ * وَمِنْ طِمْرَةٍ نَهَبَ فِي طِمْرَاتِ
وَمِنْ سَيُوفٍ مِنَ الْهِنْدِيِّ مُخَلَّصَةٍ * وَمِنْ رِمَاحِ كَأَشْطَانِ الرُّكِيَّاتِ
وَمِنْ سَوَابِغٍ مِمَّا يُفَضِّلُونَ بِهَا * عِنْدَ الْمَسَائِلِ مِنْ بَذْلِ الْعَطِيَّاتِ
فَلَوْ حَسِبْتُ وَأَحْسَنَى الْخَاسِبُونَ مَعِيَ * لَمْ أَحْصِ أَعْمَالَهُمْ تِلْكَ الْهَنِيَّاتِ
فَسَمِ الْمُدِلُّونَ إِمَّا مَعْتَشَرُ فَعُزُّو * عِنْدَ الْفَخَارِ بِأَنْسَابِ نَقِيَّاتِ

زَيْنُ الْبُيُوتِ الَّتِي خَلَوْا مَسَاكِنَهَا * فَاصْبَحَتْ مِنْهُمْ وَحْشًا خَلِيَّاتٍ
أَقُولُ وَالْعَيْنُ لَا تَرَقِي مَدَامَعُهَا * لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَصْحَابَ الرِّزِّيَّاتِ
وَكَانَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ قَدْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَتَزَوَّجَ بِهَا سَلْمَى بِنْتَ
عَمْرِو أَحَدِ بَنِي عَدَى بْنِ النَّجَّارِ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أُحَيْحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ
فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ قَالَ وَكَانَتْ لَا تَنْكَحُ الرِّجَالَ لِشَرَفِهَا حَتَّى يَشْرُطُوا
لَهَا أَنْ أَمْرَهَا بِبَيْدِهَا إِنْ كَرِهَتْ رَجُلًا فَأَرْقَتْهُ فَوَلَدَتْ لِهَاشِمِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ
فَسَمَّيْتُهُ شَيْبَةَ فَتَرَكَهُ هَاشِمٌ عِنْدَ دُومَا حَتَّى كَانَ وَصِيفًا أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ ثُمَّ
خَرَجَ إِلَيْهِ عَمُّهُ الْمُطَّلَبُ لِيَقْبِضَهُ فَيُلْحِقَهُ بِبَلَدِهِ وَقَوْمِهِ فَقَالَتْ لَهُ
سَلْمَى لَسْتُ بِمُرْسَلَةٍ مَعَكَ فَقَالَ لَهَا الْمُطَّلَبُ إِنِّي غَيْرُ مُنْصَرَفٍ حَتَّى
أُخْرِجَ بِهِ مَعِيَ ابْنُ أَخِي قَدْ بَلَغَ وَهُوَ غَرِيبٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ وَنَحْنُ
أَهْلُ بَيْتِ شَرَفٍ فِي قَوْمِنَا نَلِي كَثِيرًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَرِدْفَتُهُ وَعَشِيرَتُهُ وَبَلَدُهُ
خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي غَيْرِهِمْ أَوْ كَمَا قَالَ وَقَالَ شَيْبَةُ لِعَمِّهِ الْمُطَّلَبِ فِيمَا
يَزْعَمُونَ لَسْتُ بِمُفَارِقِهَا إِلَّا أَنْ تَأْذِنَ لِي فَأَذْنَتْ لَهُ وَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ
فَاحْتَمَلَهُ فَدَخَلَ بِهِ مَكَّةَ مُرْدِفَهُ عَلَى بَعِيرِهِ فَقَالَتْ قَرِيبُشْ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ

ابتاعه فيها سُمِّيَ شَيْبَةُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَالَ الْمَطْلَبُ وَيُحْكَمُ إِنَّمَا هُوَ
ابْنُ أَخِي هَاشِمٍ قَدِمْتُ بِهِ مِنْ يَثْرِبَ

وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ أَنَّ شَيْبَةَ إِنَّمَا سُمِّيَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لِأَنَّ عَمَّهُ الْمَطْلَبَ لَمَّا
قَدِمَ بِهِ مِنْ يَثْرِبَ وَدَخَلَ بِهِ مَكَّةَ ضَحْوَةَ مُرْدَفَةٍ خَلْفَهُ وَالنَّاسُ فِي أَسْوَاقِهِمْ
وَمَجَالِسِهِمْ فَقَامُوا يَرْحَبُونَ بِهِ وَيَقُولُونَ مَنْ هَذَا مَعَكَ فَيَقُولُ عَبْدٌ لِي
ابْتَعْتُهُ بِيَثْرِبَ فَلَمَّا كَانَ الْعِشِيَّةُ أَلْبَسَهُ حِلَّةً ابْتِاعَهَا لَهُ ثُمَّ اجْلَسَهُ فِي
مَجْلَسِ بَنِي عَبْدِ مَنَاףٍ وَأَخْبَرَهُمْ وَخَبِيرَهُ فَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ فِي
تِلْكَ الْحِلَّةِ فَيَطُوفُ فِي سَكِّكَ مَكَّةَ وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ فَيَقُولُونَ
هَذَا عَبْدُ الْمَطْلَبِ لَقَوْلِ الْمَطْلَبِ فِيهِ ذَلِكَ فَلَحَّ اسْمُهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ
وَتُسْرِكَ شَيْبَةُ وَكَانَ يُقَالُ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ شَيْبَةُ أَحْمَدُ وَإِنَّمَا سُمِّيَ شَيْبَةَ
لِأَنَّهُ كَانَتْ فِي ذَوَابِتِهِ شَعْرَةٌ بَيْضَاءُ

ثُمَّ وَلَّى عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمٍ السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ بَعْدَ عَمِّهِ الْمَطْلَبِ
فَأَقَامَهَا لِلنَّاسِ وَأَقَامَ لِقَوْمِهِ مَا كَانَ آبَاؤُهُ يَقِيمُونَ مِنْ أَمْرِهِ قَبْلَهُ وَشَرُفَ
فِي قَوْمِهِ شَرَفًا لَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ مِنْ آبَائِهِ وَأَحْبَهُ قَوْمُهُ وَعَظَمَ خَطَرُهُ فِيهِمْ
وَيُقَالُ كَانَ يُعْرَفُ فِي وَجْهِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ نُورُ النُّبُوَّةِ وَهَيْبَةُ الْمُلْكِ

قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر من ان أحيط بها كان سيد
قريش غير مدافع نفساً وأباً وبيتاً وجمالاً وبهاً وفعلاً وكمالاً فصلّى الله
على المنتخب من ذريته المخصوص بأوليته الفخر وأخريته وعلى
آله الأكرمين وعترته وسلم تسليماً



ذكر حفر عبد المطلب زمزم

وما يتصل بذلك من حديث مولد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

قد تقدّم الخبر عن زمزم انها بشر اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام
التي سقاه الله حين طمئ وهو صغير وكانت جُرحهم دفنتها حين طعنوا
من مكة بين صنمئ قريش إساف ونائلة عند منحرف قريش فبقى امرها
كذلك الى ان أمر عبد المطلب بن هاشم بحفرها

فذكر ابن اسحاق وغيره من حديث علي بن ابي طالب رضى
قال عبد المطلب انى لنا ثم فى الحجر اذ اتانى آت فقال احفر طيبة
قلت وما طيبة ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى
فنمت فيه فجاءنى فقال احفر المصنونة قلت وما المصنونة ثم ذهب
عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر
زمزم قلت وما زمزم قال لا تُنرّق ابدًا ولا تُدَمّ، تسقى الحجيج الاعظم
وهى بين الفوث والدم، عند نقرة الغراب الاعصم، عند قرية النمل

فلما بُتِن له شأنها وُدِّل على موضعها وعرف انه قد صُدِّق غدا
بمَعُولِهِ ومعه ابنه الحارث ليس له يومئذ ولدٌ غيره فحفر فلما بدا
لعبد المطلب الطمى كَبُرَ فَعَرَفَتْ قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا
اليه فقالوا يا عبد المطلب انها بشر أبنينا اسماعيل وإن لنا فيها حقًّا
فاشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل إن هذا الأمر خُصِّصْتُ به دونكم
وأُعْطِيْتُمْ من بينكم قالوا له فأنصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك
فيها قال اجعلوا بينى وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى
سعد بن هذيم قال نعم وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب
ومعه نفر من بنى أبيه من بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة
من قريش نفر قال والأرض اذ ذاك مَفَاوِز قال فخرجوا حتى اذا كانوا
ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فبنى ماء عبد المطلب
وأصحابه وطمسوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل
قريش فأبوا عليهم وقالوا انا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا
مثل ما أصابكم

فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوَّف على نفسه
وأصحابه قال ما ذا ترون قالوا ما رأينا الا تَبْعَ لِرَأْيِكَ فَمُرْنَا بِمَا شِئْتَ
قال فأتى أرى ان يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الآن
من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم وأروه حتى
يكون آخركم رجلاً فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعاً
قالوا نعم ما أمرت به فقام كل رجل منهم فحفر حفرة ثم قعدوا
ينتظرون الموت عطشاً ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه والله ان
القاءنا بأيدينا هكذا للموت لا تضرب في الأرض ولا تبتغي لأنفسنا
لعجز فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا
فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلوا تقدّم
عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت
خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب
وشرب أصحابه واستقوا حتى ملثوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش
فقال لهم الى الماء فقد سقانا الله فأشربوا واستقوا فجاءوا فشربوا واستقوا
ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك

في زمزم أبداً أن الذي سقاى الماء بهذه القلاة لهو الذي سقاى
زمزم فأرجع الى سقايتك راشداً فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى
الكاهنة وخلوا بينه وبينها

وفي غير حديث على بن ابي طالب رضى الله عنه ان عبد المطلب
قيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادعُ بالماء السواء غير الكدر

نَسَقَى حَجِيجَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَبَرٍّ * لَيْسَ يُخَافُ مِنْهُ شَيْءٌ مَا عَمَرَ
مُخْرَجَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حِينَ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ تَعْلَمُوا أَنِّي
قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أُحْفَرِ زَمْزَمَ قَالُوا فَهَلْ يُبَيِّنُ لَكَ أَيْنَ هِيَ قَالَ لَا قَالُوا
فَأَرْجِعْ إِلَى مَصْجَعَاتِ الذِّى رَأَيْتَ فِيهِ مَا رَأَيْتَ فَلَنْ يَكُ حَقًّا مِنْ
اللَّهِ يُبَيِّنُ لَكَ وَإِنْ يَكُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَنْ يَعُودَ إِلَيْكَ فَرَجَعَ عَبْدُ
الْمُطَّلِبِ إِلَى مَصْجَعِهِ فَتَنَسَّمَ فِيهِ فَأَتَى مُقِيلَ لَدَى أَحْفَرِ زَمْزَمَ أَنْكَتَ إِنْ
حَفَرْتَهَا لَمْ تَنْزَمْ * وَهِيَ تُسَوِّدُ مَنْ أْبَيْكَتُ الْأَعْظَمُ * لَا تُنْزَفُ أَبَدًا وَلَا
تُذَمُّ * نَسَقَى الْحَجِيجَ الْأَعْظَمُ * مِثْلَ نَعَامِ جَافِلٍ لَمْ يَقْسَمْ * يُنْذَرُ فِيهَا فَادَّرْ
لِنَعَمٍ * تَكُونُ مِيرَاثًا وَعَقْدًا مُحْكَمًا * لَيْسَتْ كِبَعْصٍ مَا قَدْ تَعْلَمُ * وَهِيَ بَيْنَ

الفرث والدم ، فرعوا انه حين قيل له ذلك قال واين هي قيل له
عند قرية النمل حيث يتقر الغراب غداً فغدا عبد المطلب ومعه الحارث
وايس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها
بين الوثنيين اساف وائلثة الذين كانت قريش تنحصر عندهما
ذبانهم فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش
حين رأوا جدّه فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنيين اذيين
الذين تنحصر عندهما فتال عبد المطلب لابنه الحارث دُبّ عتي
فوالله لا مضين لما أمرت به فلما عرفوا انه غير نازع خلّوا بينه وبين
الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيروا حتى بدا له الطيّ فكبّر وعرف
انه قد صدق فلما نادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب
وهما الغزالان الذان دفنت جوفهم فيها حين خرجت من مكّة
ووجد فيها أسيافاً قلعية وأدراعاً فقال له قريش يا عبد المطلب
لنا معك في هذا شرك وحق قال لا ولكن هلتم الى امر نصف
بيني وبينكم تضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل
للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على

شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا انصفت فجعل
قدحين أصفرين للكعبة وجعل قدحين أسودين لعبد المطلب
وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوا القداح الذي يضرب بها عند
هبل وهبل صنم في جوف الكعبة وهو أعظم أصنامهم وهو الذي
عنى أبو سفيان بن حرب لما نادى يوم أخذ أغل هبل اى اظهر
دينك وقام عبد المطلب يدعو الله وضرب صاحب القداح فخرج
الأصفرين على الغزاليين وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع
لعبد المطلب وتخلت قدحا قريش فضرب عبد المطلب الأسياف
باباً للكعبة وضرب في الباب الغزاليين من ذهب فكان أول ذهب
حلبيشه الكعبة فيما يزعمون

وذكر الزبير أن عبد المطلب لما أنبط الماء في زمزم حفرها في القرار
ثم بحرها حتى لا تشرف ثم بنى عليها حوضاً فطفق هو وابنه
ينزغان عليها فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه الحجاج وكان يقوم
حسدة من قريش لا يرالون يكترون حوضه ذلك بالليل وبغتسلون
فيه فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما أكثروا فساده دعا عبد

المطلب رقبته فقييل له في المنام قل اللهم اني لا اهلها لمغتسل
وهي لشارب حِلٍّ وبِئْسَ مقام عبد المطلب في المسجد فنادى بالذئ
رأى ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه ذلك عليه احدٌ من قريش
او يغتسل فيه الا رمى في جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك
وسقايته فرقا

وذكر الزبير ايضا ان عبد المطلب لما حفر زمزم وأدرك منها ما
أدرك وجددت قريش في انفسها مما أعطى فلقية خويلد بن
اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء رعدا وثقلت
عادية خندا قال يا ابن اسد أما انتك تشرك في فضلها والله
لا يساعفني احدٌ عليها بئر ولا يقوم معي بأزر الا بذلت له خير
الصهر فقال خويلد بن اسد

أقول وما قولى عليهم بسبة * اليك ابن سلمى انت حافر زمزم
حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر * وركضة جبريل على عهد آدم
فقال عبد المطلب ما وجددت أحدا ورث العلم الا قدم غير
خويلد بن اسد

ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحاج وكانت قريش قبل
حفرو زمزم قد احتشرت بشاراً بمكة وكانت خارجاً من مكة آبار
حفاش قديمة من عهد مروة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش
الاول منها يشربون فعفت زمزم على تلك البئر التي كانت قبلها
يسقى عليها الحاج وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام
ولفضلها على ما سواها من المياه ولأنها بشر اسماعيل بن ابراهيم عليهما
السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب
وكان عبد المطلب فيما يزعمون والله اعلم قد نذر حين لقي من
قريش ما لقي عند حفرو زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى
يمنعوه لينحرون أحدهم لله عند الكعبة فلما توافى بنوه عشرة وعرف
انهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء به فاطاعوه
وقالوا كيف تصنع قال ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه
ثم آتوني ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على قبل في جوف الكعبة وكان
هبل على بئر في جوف الكعبة يُجمع فيها ما يُهدى للكعبة وكان عند
هبل قِداحٌ سبعة بها يضربون على ما يريدون وإلى ما تخرج به

القداح ينتهون في أمورهم فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب
على بنى هولا، بقداحهم هذه وأخبره بنذرة الذى نذر وأعطاه كل رجل
منهم قدحه الذى فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أحسب
بنى أبيه اليه فيما زعموا فكان عبد المطلب يسرى أن السهم إذا
أخطاه فقد أوشى فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام
عبد المطلب عند جبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج
القداح على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به
إلى إسافى ونائلة ليذبحه فقامت اليه قريش من أديتها وقالوا ما ذا
تريد يا عبد المطلب قال أذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه
أبدا حتى تُعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه فيذبحه
فما بقاء الناس على هذا وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
وكان عبد الله ابن أخت القوم أمه وأُم أخويه الزبير وأبى طالب
فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد الله بن عمران بن عائذ بن عمرو بن
مخزوم بالله لا تذبحه أبدا حتى تُعذر فيه فإن كان فداؤه بأموالنا
فدينه وقالت له قريش وبهرة لا تفعل وانطلق به إلى الحجاز فإن

بها عرافة لها تابِع فتسئلهما ثم انت على راس امرتك ان امرتك
بذبحه ذبحته وان امرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته
فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخيبر فركبوا
حتى جاءوها فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما اراد
به ونذره فيه فتالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى ياتيني تابعي
فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا من عندها قام عبد المطلب
يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الكبرك الدينة فيكم
قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم
قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح
فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرصى ربكم
وان خرجت على الابل فانحردوا عنه فنقد رضى ربكم ونجا صاحبكم
فخرجوا حتى قدموا مكة فلما اجمعوا على ذلك من الامر قام عبد
المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل وعبد المطلب
عند هبل يدعو الله ثم ضربوا القداح على عبد الله فزادوا عشرا
من الابل فبلغت الابل عشرين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا

فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل وما زالوا كذاك
يزيدون عشرا فعشرا من الابل ويضربون عليها كل ذلك يخرج
القدح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة وقام عبد المطلب يدعو
الله ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش قد انتهى
رضى ربك يا عبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال لا والله
حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل
وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثانية
والثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله فخرج القدح في كليتهما على
الابل فتجورت ثم تبركت لا يصعد عنها انسان ولا يمتنع ثم انصرف
عبد المطلب آخذا بيده عبد الله فمتر به فيما يزعمون على امرأة من
بنى اسد بن عبد العزى وهى اخت ورقصة بن نوفل بن اسد
وهى عند الكعبية

قال الزبير وكان عبد الله احسن رجل روى في قريش قط فقالت
له حين نظروا الى وجهه ابن تذهب يا عبد الله قال مع ابى
قالت له لك مثل الابل التى تجورت عنك وقع على الان قال
انا مع ابى ولا استطيع خلافه ولا فراقه

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن
زهرة بن كلاب بن مرة وهو يومئذ سيد بنى زهرة سناً وشرفاً فزوجه
ابنته آمنه بنت وهب وهى يومئذ افضل امراء فى قبيلش نسباً
وموضعاً فزعموا انه دخل عليها حين أملىكها مكانه فوقع عليها
فحملت برسول الله صلعم ثم خرج من عندها فأتى المرأة التى عرضت
عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين علىّ اليوم ما عرضت
بالامس قالت له فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس
لى بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل
وكان قد تنصروا تتبع الكتب انه كان فى هذه الامة نبي ويقيم
ان عبد الله انما دخل على امرأة كانت له مع آمنه ابنة وهب وقد
عمل فى طين له وبه آثار من الطين فدعاها الى نفسه فأبطأت عليه
لما رأت به من آثار الطين فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان
به من ذلك ثم خرج حامداً الى آمنه فمرو بها فدعته الى نفسها
فأبى عليها وعمد الى آمنه فدخل عليها فأصابها فحملت بمحمد
رسول الله صلعم ثم مرو بامراته تلك فقال لها هل لك قالت

لا مروت بي وببين عينيكَ غيرة فدعوتك فأبيت ودخلت على
آمنة فذهبت بها فزعموا ان امراته تلك كانت تحدث انه مَرَّ
بها وببين عينيهِ مثل غيرة الفرس قالت فدعوتهُ رجاء ان تكون
تلك لي فأبى عليّ ودخل على آمنة فأصابها فحملت برسول الله
صلعم فكان رسول الله صلعم أوسط قومه نسباً وأعظمهم شرفاً من قبل
أبيه وأمه ويؤمنون فيما يتحدث الناس والله اعلم ان أمه كانت
تحدث انها أتيت حين حملت به فقبل لها انك قد حملت
بسيّد هذه الأمة فاذا وقع الى الارض فقلّي، أعينّه بالواحد من
شركل حاسد، ثم سَمِّيه محمداً، ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب
ابو رسول الله صلعم ان حملت وأمه حامل به هذا قول ابن اسحاق
وخالفه كثير من العلماء فقالوا ان النبي صلعم كان في المهدي حين
توفي أبوه ذكره الدولابي وغيره

وذكر ابن أبي خيثمة انه كان ابن شهرين وقيل اكثر من ذلك

والله اعلم

وولد رسول الله صلعم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت
من شهر ربيع الأول عام الفيل قبل بعد الفيل بخمسين يوماً
وحكى الواقدي عن سليمان بن سُهيم قال كان بمكة يهودي يقال
له يوسف فلما كان اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلعم قبل ان يعلم
به احدٌ من قريش قال يا معشر قريش قد ولد نبي هذه الامة في
بحرنكم هذه في بلدنكم هذه الليلة وجعل يطوف في انديتهم فلا يجد
خبيراً حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسأل ف قيل له ولد لابن
عبد المطلب غلام فقال هو نبي والتوراة

وقال حسان بن ثابت والله اني لغلام يقَعَةُ ابنُ سبع سنين
او ثمان أعقل كلما اسمع اذ سمعت يهودياً يصرخ على أطمته
بيشرب يا معشر يهود حتى اذا اجتمعوا قالوا له ويملكك مالك
قال طلع الليلة نجم احمد الذي ولد به

وذكر ابن السكن من حديث عثمان بن ابي العاصي عن امه
فاطمة بنت عبد الله انها شهدت ولادة آمنه بنت وُهب رسول الله

صلعم ليلًا قالت فما شئ في انظر اليه من البيت لا نور واني لأنظر
الى النجوم تذنو حتى انى لأقول لتقعن على

وذكر بقى بن مخلد في تفسيره ان ابليس رن اربع رقات رقة
حين لعن ورقته حين أهبط ورقته حين ولد رسول الله صلعم ورقته
حين أنزلت فاتحة الكتاب

قال ابن اسحاق فلما وضعته أمه أرسلت الى جدته عبد المطلب
انه قد ولد لك غلام فأتته فانظروا اليه فأنابه ونظر اليه وحدتته
بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمسرت ان تسميه
فيعزمون ان عبد المطلب اخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله
ويتشكر له ما اعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها

ويروى ان عبد المطلب انما سماه محمدا لروىا رآها زعموا انه
أرى في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهري لها طرف في
السما وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم
عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا اهل المشرق والمغرب
يتعلقون بها فقصها فعبسرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل

المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سَمَّاهُ مُحَمَّدًا
مع ما حدثته به أمه ولا يُعرف في العرب احدٌ تُسمَّى بهذا الاسم
قبله سوى نفر سَمَّوا به من اجله منهم محمد بن سفيان بن مجاشع
التميمي ومحمد بن أحيحة بن الجلاح وآخر من ربيعة وكان أباهم
قد وفدوا على بعض الملوك ممن كان عنده علمٌ بالكتابات الأولى
فأخبرهم بمبعث النبي صلعم وتقارب زمانه وباسمه وكان كل واحد
منهم قد خلف امراته حاملاً فنذر كل واحد منهم ابن ولد له ذَكَرُا
يُسَمِّيهِ مُحَمَّدًا ففعلوا ذلك رجاء ان يكون هو والله اعلم حيث
يجعل رسالته

وقد وقع في موضع اخر ان هؤلاء النفر كانوا اربعة ولم يذكر فيهم
محمد بن أحيحة وحديثهم مخالف لما ذكرناه خلافاً يسيروا
ورويانا من حديث عبد الملك بن ابي سويته عن ابيه عن
جده قال سالتُ محمد بن عدي بن ربيعة كيف سَمَّاهُ ابوك
محمداً فقال سالتُ ابي عما سالتني عنه فقال خرجتُ رابعاً
اربعة من بني تميم انا فيهم وسفيان بن مجاشع بن دارم وأسامة بن

مالك بن خندف ويزيد بن ربيعة فريد ابن جفنة ملك غسان
فلما شارفنا الشام نزلنا الى غدير عليه شجرات وقربه شخص قائم
فتحدثنا فاستمع كلامنا واشرف علينا فقال ان هذه لغة ما هي
لغة اهل هذه البلاد فقلنا نحن قوم من مضر قال من اتي المضريين
قلنا من خندف قال اما انه يُسبعث فيكم وشيكا نبي خاتم النبيين
فسارعوا اليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا فقلت له ما اسمه قال
محمد فرجعنا من عند ابن جفنة فولد لكل رجل منا ابن فسماه محمدا
والتمس الرسول الله صلعم الرضعة فاسترضع له امراة من بنى
سعد بن بكر يقال لها حليلة بنت ابي ذؤيب وكانت تحدث انها
خرجت من بلادها مع زوجها وابن لها فرضعه في نسوة من بنى
سعد بن بكر تلمس الرضعا قالت وفي سنة شهباء لم تُبق لذا شيئا
قالت فخرجت على اثنان الى قمراء معنا شارف لذا والله ما تبص بقطرة
وما فنام ليلنا اجمع مع صبيتنا الذي معنا من بكانه من الجوع ما في
ذؤيب ما يُعنيه وما في شارفنا ما يُعنيه ولكتنا نرجو الغيث والفرج
فخرجت على اثنائي تلك فلقد ادمت بالركب حتى شق ذلك

عليهم ضِعْفًا وَعَجْفًا حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ نَلْتَمِسُ الرُّضْعَاءَ فَمَا مَتَا امْرَأَةً
الَا وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَأَبَاهُ إِذَا فِيلٌ لَهَا أَنَّهُ يَتَيْمٌ
وَذَلِكَ أَنَّا كُنَّا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الصَّبِيِّ فَكُنَّا نَقُولُ
يَتَيْمٌ مَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمُّهُ رَجَدَتْ فَكُنَّا نَكْرَهُهُ لِذَلِكَ فَمَا
بَقِيَتْ امْرَأَةٌ قَدِمَتْ مَعِيَ إِلَّا أَخَذْتُ رَضِيعًا غَيْرِي فَلَمَّا اجْمَعْنَا لَا نَطْلُقُ
قُلْتُ لِصَاحِبَتِي وَاللَّهِ إِنِّي لَا كُرَّةُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبِي وَلَمْ
أَخْذِ رَضِيعًا وَاللَّهِ لَا ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمَ فَلَا أَخَذْتُهُ قَالَ لَا عَلَيْكَ
أَنْ تَفْعَلِي عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا فِيهِ بَرَكَةً قَالَتْ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ
فَأَخَذْتُهُ وَمَا جَلَنِي عَلَى أَخْذِهِ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ فَلَمَّا أَخَذْتُهُ رَجَعْتُ
بِهِ إِلَى رَحْلِي فَلَمَّا وَضَعْتُهُ فِي حَجَرِي أَقْبَلَ عَلَيْهِ نُدِّيَايَ بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنٍ
فَشَرِبَ حَتَّى رَوَى وَشَرِبَ مَعَهُ اخْوَةُ حَتَّى رَوَى ثُمَّ نَامَا وَمَا كُنَّا نَنَامُ
مَعَهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَامَ زَوْجِي إِلَى شَارِفِنَا لِنَلْكَ فَاذَا أَنَّهُمَا كَافِلٌ
فَحَلَبَ مِنْهَا مَا شَرِبَ وَشَرِبْتُ حَتَّى انْتَهَيْنَا رِيًّا وَشَبْعًا فَبِتْنَا بِخَيْرٍ
لَيْلَةً يَقُولُ صَاحِبَتِي حِينَ أَصْبَحْنَا تَعَلَّمِي وَاللَّهِ يَا حَلِيمَةً لَقَدْ أَخَذْتُ
نَسْمَةً مَبَارَكَةً قُلْتُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ ثُمَّ خَرَجْنَا وَرَكِبْتُ أَثَانِي

وحلثه عليها معنى فوالله لقطعك بالركب ما يقدر على شيء من
حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي يا بنت ابي ذؤيب ويحك
اربعي علينا اليسك هذه اتاكك التي كنت خرجت عليها فاقول
لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لساناً قالت ثم قدمنا
منزلنا من بني سعد وما اعلم ارضاً من ارض الله أجذب منها فكانت
غنى تروح على حين قدمنا به معنا شباعاً لبناً فنحلب ونشرب وما
يحلب انسان قطرة من لبن ولا يجدنا في ضرع حتى كان الحاضر
من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي
ذؤيب فتروح اغنامهم جيعاً ما تبص بقطرة لبن وتروح غنى شباعاً لبناً
فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخيرة حتى مضت سنتاه وفصلته
وكان يشب شياً لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان علاماً
جقراً فقدما به على امه ونحن احرص شيء على مكته فينا لما كنا نرى
من بركته فكلما امه وقلبت لها لو تركت بنتي عندي حتى يغلط
فاني اخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردت معنا فرجعنا به فوالله
انه بعد مقدمنا به بأشهر مع اخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا

أخبروه يشتد فقال لي ولأبيسه ذلك أخى القرشى قد أخذه رجلان
عليهما ثياب بيض فأصجعه فشقاً بطنه فهما يسوطانه قالت فخرخت
أنا وأبوه نحره فوجدناه قائماً منتقعا وجهه قالت فالتزمته والنزمت أبوه
فقلنا ما لك يا بُنتي قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأصجعاني
فشقاً بطني فالتمسا فيه شيئا ما أدري ما هو قالت فرجعنا به الى خباتنا
وقال لي أبوه يا حلیمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب
فأحقيقه بأمله قبل ان يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على
أمه فقالت ما أقدمك به يا طئرو لقد كنت حريصة عليه وعلى مكته عندك
قلت قد بلغ الله بأبني وقصيت الذى على وتحوفت الاحداث عليه
فأدبته عليك كما تحبين قالت ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك
قالت فلم تدعني حتى اخبرتهما قالت افتخوفت عليه الشيطان
قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لبنتي لشأنا افلا
اخبرك خبره قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني
نور اضاء لي قصور بصرى من ارض الشام ثم حملت به فوالله ايت

من حمل قط كان اخف ولا ايسر منه يوقف حين ولدته وانسه لو اصع
يديه بالأرض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة
ويروى ان نفرا من اصحاب رسول الله صلعم قالوا يا رسول الله
اخبرنا عن نفسك قال نعم اننا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم
وراث اتي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء لها قصور الشام
واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينما انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى
بهما اننا أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطشت من ذهب مملوءة
ثلجا فأخذاني فشقا بطني ثم استخرجوا قلبي فشقاها فاستخرجوا منه
علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه
ثم قال احدهما لصاحبه زئه بعشرة من ائمه فوزنتني بعشرة فوزنتهم ثم
قال زئه بمائته من ائمه فوزنتني بهم فوزنتهم ثم قال زئه بألف من
ائمه فوزنتني بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فلي وزئه بأئمه فوزنتها
وكان رسول الله صلعم يقول ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل
وانت يا رسول الله قال وانا وكان يقول لأصحابه انا أغربكم انا قرشي
واسترضعت في بني سعد بن بكر

وزعم الناس فيما يتحدثون والله اعلم ان امه السعديّة لما قدمت
به مكة أضلّها في الناس وهي مُقْبِلَةٌ به نحو اهلها فالتمسّته فلم تجده
فأثت عبد المطلب فقالت له اني قدمت بمحمد هذه الليلة فلما
كنت بأعلى مكة أضلّني فوالله ما ادرى اين هو فقام عبد المطلب
عند الكعبة يدعوا الله ان يورده فيزعمون انه وجدته ورَفَسَ بين نوفل
ورجل اخر من قريش فأثيا به عبد المطلب فقالا هذا ابنك وجدناه
بأعلى مكة فأخذه عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة
ويعوّذه ويدعوه ثم ارسل به الى امه آمنه

وذكر بعض اهل العلم ان ممّا حاج امه السعديّة على رده مع ما
ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه ان فقرا من الحبشة نصارى رأوه معها حين
رجعت به بعد قطامه فنظروا اليه وسالوه عنه وقلّبه ثم قالوا لها
لنأخذن هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا وبلدنا فان هذا غلام كائن له
شأن نحن نعرف امره فلم تكّد تنقلت به منهم

وذكر الواقدي ان امه حلیمه السعديّة بعد ان رجعت به من عند
امه حضرت به سوق ذي المجاز وبها يومئذ عراف من هوازن يُؤمّن

اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله صلعم وإلى الحمرة في
عينيه وإلى خاتم النبوة صاح يامعشر العرب فاجتمع اليه اهل الموسم
فقال اقتلوا هذا الصبي وانسلت به حليلة فجعل الناس يقولون اى
صبي هو فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به امه فيقال
له ما هو فيقول رايت غلاما وآلهته ليغلبن اهل دينكم وليكسرن أصنامكم
وليظهرن أمره عليكم فطلب بعكاظ فلم يوجد ورجعت به حليلة إلى
منزلها فكانت بعد هذا لا تعرضه لأحد من الناس وانما نزل بهم عراف
فأخرج اليه صبيان اهل الحاضر وأبنت حليلة ان تخرجه اليه الى ان
غفلت عن رسول الله صلعم فخرج من المظلة فرآه العراف فدعاه فأبى
رسول الله صلعم ودخل الخيمة فجهد بهم العراف ان يخرج اليه
فأبى فقال هذا نبي

وقد عرضة عمه ابوطالب على عاتق من لبيب كان اذا قدم مكة
اتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف لهم فأتاه به ابوطالب
وهو غلام مع من يأتيه قال فنظر الى رسول الله صلعم ثم شغله عنه شيء
فقال ابن الغلام على به فلما رأى ابوطالب حرصه عليه غيظه عند فجعل

يقول ويُلَكم ردوا على الغلام الذي رايت أنفأ فوالله ليكون له شأن
وابطلق به ابوطالب

وكانت حلیمة بعد رجوعها به من مكة لا تدعه ان يذهب مكاناً
بعيداً فغفلت عنه يوماً في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى وجدته مع
أخته فقالت في هذا الخرف قالت اخته يا امه ما وجد اخي حراً رايت
غمامة تطله اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا
الموضع تقول امها احق يا بُنيّة قالت اى والله قال تقول حلیمة اعوذ
بالله من شر ما يحذر على ابني

وكان ابن عباس رضى يقول رجع الى امه وهوابن خمس سنين
وكان غيره يقول رد اليها وهوابن اربع سنين هذا كله من الواقدي
قال ابن اسحاق فكان رسول الله صلعم مع امه آمنه وجدته عبد
المطلب في كلاءة الله وحفظه ويُنبئهم الله بآيات حسناً لما يريد به من
كرامته فلما بلغ رسول الله صلعم ست سنين توفيت امه بالأبواء بين
مكة والمدينة وكانت قد قدمت به على احواله من بنى عدى بن
النخجار فزيرة ياهم فماتت وهي راجعة به الى مكة فكان رسول الله

صلعم مع جدّه عبد المطلب وكان يُوضَع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه أحد من بنيهِ اَجْلالاً له فكان رسول الله صلعم يأتي وهو غلام جفراً حتى يجلس عليه فيأخذه اعمامه ليؤخّروه فيقول عبد المطلب اذا راي ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشأناً ثم يُجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسوّه ما يراه يصنع

قالوا وكانت أم أيمن تحدث تقول كنتُ أحضن رسول الله صلعم فغفلتُ عنه يوماً فلم أدريّ الا بعبد المطلب قائماً على راسي يقول يا بركة قلتُ ليبيك قال درين اين وجدتُ ابني قلتُ لا ادريّ قال وجدته مع غلمان قريباً من السدرة لا تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب يزعمون ان ابني هذا نبيّ هذه لآتمه وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا ياكل طعاماً الا قال عليّ بابني فيؤنني به اليه

وحدث كعب بن مالك عن شيوخ من قومه انهم خرجوا عقاراً وعبد المطلب يومئذ حتى امكة ومعهم رجل من يهود تيماء صحبهم للتجارة يريد امكة واليمن فنظروا الى عبد المطلب فقال اتساجد في

كتابنا الذي لم يبدل انه يخرج من ضئضئ هذا نبي يقتلنا
وقومه قتل عاد

وجلس عبد المطلب يوماً في الحِجْر وعنده أسقف نجران وكان
صديقاً له وهو يصادقه ويقول انا نجد صفة نبي بقي من ولد اسماعيل
هذا مولده من صفته كذا وكذا وأتى رسول الله صلعم على هذا الحديث
فنظر اليه الأسقف وإلى عينيهِ وإلى ظهره وإلى قدميه فقال هو هذا
فقال للأسقف ما هذا منك قال ابني قال للأسقف لا ما نجد اباه حياً
قال عبد المطلب هو ابن ابني مات ابوه وامه حبلى به قال صدقت
قال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بابن اخيكم ألا تسمعون ما يقال فيه

وخرج رسول الله صلعم يوماً يلعب مع الغلمان حتى بلغ الرُّم فرآه
قوم من بني مُدَلْج فدعوه فنظروا الى قدميه وإلى اثره ثم خرجوا إلى
طالبه حتى صادفوا عبد المطلب قد لقيه فاعتنقه فقالوا لعبد المطلب
ما هذا منك قال ابني قالوا فاحتفظ به فاتا لم نَرْ قَدَمًا قط أشبه بالقدم
الذي في المقام من قدمه فقال عبد المطلب لأبني طالب اسمع ما
يقول هؤلاء فكان ابو طالب يحتفظ به

وقد روى ابو داود السجستاني من حديث ابن عباس رضه قال
اتى نفر من قريش امرأة كاذمة فقالوا اخبرينا بأقربنا شبهاً بصاحب
هذا المقام قالت ان جررتكم على السهلة عباءة ومشيتم عليها أنباتكم
بأقربكم شبهاً به فجرؤوا عليها عباءة ثم مشوا عليها فرأت أثر قدم محمد
صلعم فقالت هذا والله اقربكم شبهاً به

قال ابن عباس فكثروا بعد عشرين سنة ثم بُعث محمد صلعم
ولما ظهر سيف بن ذى يزن على الكهنة وذلك بعد مولد النبي
صلعم أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها يهشونهم ويمدحونه ويذكرون
ما كان من حسن بلائه وطلبه بشار قومه فأتاه وفد قريش وفيهم عبد
المطلب بن هاشم في اناس من وجوه قريش فقدموا عليه صئعاً
فأذن لهم فلما دخلوا عليه دنا عبد المطلب منه فاستأذنه في الكلام
فقال ان كنت ممن يتكلم بيدي الملوك فقد أذنت لك
فقال عبد المطلب ان الله قد أحلتك ايها الملك محلاً رفيعاً، صعباً
منيعاً، شامخاً باذخاً، وأنبئت نباتاً حسناً، طابيثاً أرومته، وعزرت
جرثومتها، ونبت أصلها، وبسق فرعها، في أكرم موطن، وأطيب

معدن، وأنت ايها الملك رأس العروب الذى به تنقاد، وعمودها
الذى عليه العماد، ومقلها الذى اليه يلجأ العباد، سلفك خير
سلف، وأنت لنا منه خير خلف، فان يحمل من انت سلفه، ولن
يهلك من انت خلفه، نحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة
بيئته، اشخصنا اليك الذى انهجنا، بكشف الكسب الذى
فدحنا، فنحن وفد التهنية، ولا وفد الرزية، فقال له سيف وأتوهم
انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال
نعم قال اذنه فادناه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال لهم مرحباً وأهلاً قد
سمع الملك مقاليتكم وعرف قرايتكم وقبل وسيلتكم وانتم اهل
الليل والنهار فلكنكم الكرامة ما أقمتم والحياة اذ طعنتم ثم انهضوا الى
دار الصيافة والوفود فأقاموا شهراً لا يصلون اليه ولا يأذن لهم
بالانصراف ثم انتبه انتباهة فأرسل الى عبد المطالب فقال له انى
مفوض اليك من سننى علمى سراً لو يكون غيرك لم أبيع له به
ولا كننى رايتك معذنه فأطلعك عليه فايكن عندك مكتوماً حتى
يأذن الله فيه فبان الله بالسع امرأة، انى أجذ فى الكتساب المسكون.

والعلم المخزون، الذي اختزنه لأنفسنا، واجتبيناه دون غيرنا، خبوا
عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عاقبة،
ولسرة طكك كافة، ولك خاصة، فقال له عبد المطلب مثلك ايها
الملك سر وبرز، فما هو فداسى اهل الوبر، زمرأ بعد زمرة، فقال
له اذا ولد بهتاهمة، غلام بيس كنفية شامة، كانت له الإمامة، ولكم
به الزعامة، الى يوم القيامة، فقال له عبد المطلب لقد أثبت بخير ما
آب بمثله، واد ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألك من ساره
ايتى ما ازداد به سروراً فقال له ابن ذى يزن هذا جينه الذى يولد
فيه اوفد ولدت، اسمه محمد، يموت ابوه واقمه، ويكفله جده وقمه، قد
ولدناه مراراً، والله باعته جهاراً، وجاعل له متاً أنصاراً، يعز بهم أولياؤه،
ويذل بهم أعداؤه، يضرب بهم الناس عن عرض، ويستبيح بهم كرائم
الأرض، ويكسر الصلبان، ويخمد النيران، ويعبد الرحمان، ويدحر
الشیطان، قوله فضل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويمنع من
المكرو ويطلبه، فقال له عبد المطلب، عز جدك، وعلا كعبك، ودائم
ملكك، وطال عمرك، فهل الملك سائس بافصاح، فقد أوضح لى

بعض لا يصاح، فقال له ابن ذى يزن، والببيت ذى الحُجُب،
والعلامات والنُصُب، اتك يا عبد المطلب، مُجَدَّه غير الكذب، فخر عبد
المطلب ساجداً فقال له ارفع راسك، تلج مدرى، وعلا امرى، هل
أحسست بشىء، مما ذكرت لك، فقال عبد المطلب كان لى ابن
وكنت عنه راضياً فزوجته كريمة من كرائم قومته فجاءت بغلام
فسميته محمداً فمات أبوه وأمه وكفلته انا فقال له ابن ذى يزن ان
الذى قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنتك واحذر عليه اليهود فاتهم
أعداؤه ولن يجعل الله عليه سبيلاً وأطع ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط
الذين معك فاتى لا آمن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون لكم
الرياسة فيطلبون له العوائل وينصبون له الحبال وفم فاعلون وأبناؤهم
ولولا انى أعلم ان الموت مخترع قبل مبعثه لسرت بخیلى ورجلى
حتى أصير بيشرب دار ملكه فاتى اجد فى الكتاب المناطق والعلم
السابق ان يشرب استحكام أمرة وأهل النصرة له وموضع قبوره ولولا
انى أخاف عليه لافات واحذر عليه العاهات لأعلنت على حدائنه
سته بذكره ولكنى صارت ذلك اليك من غير تقصير بمن معك ثم

أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشرة أماء وجلس من البرود ومائة
من الإبل وخمسة أرتال ذهباً وعشرة أرتال فضة وكرش مملوكة عنبراً وأمر
لعبد المطلب بعشرة أضغاف ذلك كله وقال له إذا حال الحول فائتني
فمات ابن ذى يزن قبل أن يحول الحول فكان عبد المطلب كثيراً ما
يقول يا معشر قريش لا يغبطني أحدكم بجزيل عطاء الملك وإن كثروا
فأته إلى نفاق ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبى من بعدى ذكره
وفخره وشرفه فإذا قيل له ما ذلك قال لهم ستعلمون نبأه ولو بعد
حين وحديث سيف بن ذى يزن هذا عن غير ابن اسحاق وهو
عزداً بالاسناد

وقد تقدم ما ألقاه تبع لآخر إلى ملوك حمير وأبنائهم من أمر رسول
الله صلعم وإن علم سيف بذلك إنما كان من تلك الجهة والله اعلم
ثم إن عبد المطلب بن هاشم ملك عن سن عالية مختلف في
حقيقتها أذناها فيما انتهى إلى ووقفت عليه خمس وتسعون سنة ذكره
الزبير وأعلاها فيما ذكره الزبير أيضاً عن نوفل بن عمار قال كان عبيد بن

الأنبرص تَبْرَبَ عبيد المطلب وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة وبقي عبد
المطلب بعدة عشرين سنة

وقال محمد بن سعيد بن المسيَّب رح لَمَّا حَضَرَت الوفاة عبيدُ
المطلب وعُرفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ جَمَعَ بَنَاتُهُ وَكَتَبَ سِتًّا صَفِيَّةً وَبَرَّةً وَعَاتِكَةَ وَأُمَّ
حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ وَأُمِّمَةَ وَأَرْوَى فَقَالَ لَهُنَّ ابْكِينَ عَلَيَّ حَتَّى أَسْمَعَ مَا
تَقُلْنَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ فَقَالَتِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَعْرًا تَرْثِيهِ بِهِ وَأَنشَدَتْهُ
إِيَّاهُ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ وَقَدْ أَصْبَحَتْ أَنْ هَكَذَا فَأَبْكِيَنِي

وذكر ابن اسحاق تلك الأشعار وقال ابن هشام أَنَّهُ لَمْ يَرِ أَحَدًا
مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَعْرِفُهَا

وقال ابن اسحاق وقال خُذِيفَةَ بْنُ غَانِمٍ أَخُو بَنِي عَدِي بْنِ كَعْبٍ
يُمَكِّي عَبْدَ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ وَيَذْكُرُ فَضْلَهُ وَفَضْلَ قُصَيٍّ عَلَى قُرَيْشٍ
وَفَضْلَ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ عَلَيْهِمْ

أُعِيْنِي جُودًا بِالْذَّمِّ عَلَى الصَّدْرِ * وَلَا تَسَامَا أَسْقِيْتُمَا سَبِيلَ الْقَطْرِ
وَجُودًا بِدَمْعٍ وَأَسْقِيْتُمَا كُلَّ شَارِقٍ * بُكَاءُ أُمِّي * لَمْ يَشَوْهَ نَائِبُ الدَّهْرِ
وَسَحَا وَجْهًا وَأَسْجَمَا مَا بَقِيْتُمَا * عَلَى ذِي حَيَاءٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَذِي سِتْرِ

على رجل جلد القوى ذى حفيظة * جميل المحيّا غير نكس ولا هذر
 على خير حاف من معدّ وناعل * كريم المساعى طيب الخيم والنجر
 على شعبة احمد الذى كان وجهه * بضئى سواد الليل كالقمر البدر
 وساقى الحجيج ثم للخير هاشم * وعدد منى ذلك السيد القهر
 طوى زمناً عند المقام فاصبحت * سقايتُه فخرًا على كل ذى فخر
 ليسك عليه كل عان بكروية * وآل قضى من مقل وذى وفر
 بنوه سراً كهلهم وشبابهم * تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
 قضى الذى عادى كنانة كليها * ورابط بيت الله فى العس واليسر
 فلان تك عالته المنايا وصرفها * فقد عاش ميمون النقيصة والأمر
 وأبقى رجالاً سادة غير غزل * مصاليت امثال الردينية السمر
 ابو غنمة الملقى الى جباهه * أغرّ هجان اللون من نقر غمر
 وحمزة مثل البدر يهتر للندى * نقى الثياب والذمام من الغدر
 وعدد مناهى ماجد ذو حفيظة * وصول الى القربى رحيم بذى الصهر
 كهولهم خير السكحول وتسلهم * كنش الملوك لا تبور ولا تعصر

متى ما تلاقى منهم الدهر ناشياً * تَجِدُهُ بِإِجْرَتَا أَوَّلِهِ يَجْزِي
فَمُ مَلَّوْا الْبَطْحَاءَ مَجْدًا وَعِزَّةً * إِذَا اسْتَبَقَ الْكَبِيرَاتُ فِي سَالَفِ الْعَصْرِ
وَهُمْ حَصَرُوا وَالنَّاسُ بِإِدْفِيقِهِمْ * وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا شَيْخٌ بَنَى عَشْرَ
بَنُوها دِيَارًا جَمَّةً وَطَوَّأَ بِهَا * بِشَارَ أَنْسَجَ الْمَاءُ مِنْ قُبْحِ بَحْرِ
لَكَى يَشْرَبُ الْكَمَجَاجُ مِنْهَا وَغَيْرُهُمْ * إِذَا ابْتَدَرَوْهَا صَبَحَ تَابَعَةِ الدَّحْرِ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَطْلُرُ رُكَّابُهُمْ * مُعَيَّسَةً بَيْنَ الْأَخْشَابِ وَالْحَجَرِ
وَقَدْ مَا غَنِينَا قَبْلَ ذَلِكَ جَقْبَةً * وَلَا نَسْتَقِي إِلَّا بِحُجْمٍ أَوْ كُفْرِ
هُمْ يَغْفِرُونَ الذَّنْبَ يُدْفَعُ دُونَهُ * وَيَغْفِرُونَ عَنْ قَوْلِ السَّفَاةِ الْهَجْرُ
أَخَارَجَ إِمَّا أَهْلِيكَمْ فَلَا تَوَلَّ * لَهُمْ شَاكِرٌ حَتَّى تُغَيَّبَ فِي الْقَبْرِ
وَلَا تَنْسَ مَا أَسَدَى ابْنُ لُبَيْبٍ فَاتَهُ * قَدْ أَسَدَى يَدًا مَحْقُوقَةً مِنْكَ بِالشُّكْرِ
وَأَنْتَ ابْنُ لُبَيْبٍ مَرَّ فُضِّتَ إِذَا انْتَمَوْا * بِحَيْثُ انْتَهَى قَصْدُ الْغَوَادِمِ الصَّدْرِ
وَأَمَّاكَ سِرٌّ مِنْ خُرَاعَةِ جَبْهَتِهِ * إِذَا حَصَلَ الْأَنْسَابُ يَوْمَ ذِي الْكَبْرِ
إِلَى سَبَا لَا يَبْطُلُ تَنْصِي وَتَنْتَمِي * وَأَكْرَمَ بِهَا مَسُوبَةً فِي ذُرَى الزُّهْرِ
ابْنُ لُبَيْبٍ هُوَ أَبُو لَهَبٍ عَبْدُ الْعَزَى بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَهُوَ أَبُو عَتَبَةَ الَّذِي

ذكره قبل في هذا الشعر وكانت أمه امرأة من خزاعة اسمها لبني بنت
هاجر ولذلك قال وأمكت سر من خزاعة ونقماها الى سباء الأبطال بناء
على ما قدمناه في انتماء خزاعة الى عمرو بن عامر من غسان وانتفائهم
من المضربة واليد التي ذكر هذا الشاعر انها تربت عليه لأنى لهب
وذكر ابن اسحاق انه كان أخذ بغرم اربعة آلاف درهم بمكة
فوقف بها فمربى ابو لهب فاقتك ونسب الزبير هذا الشعر كحذافة بن
غسان ودليله قوله أخرج إسا أعلكن البيت فان خسارة هوا بن
حذافة وحذيفة الذى نسب ابن اسحاق اليه الشعر هو اخو حذافة
ولا يعرف له ابن يسمى خسارة وانما هو والد ابى جهم بن حذيفة
واسم ابى جهم عبيد وهو الذى بعث اليه رسول الله صلعم بالخميسة
ذات الأعلام التي الهته عن صلاته وأمران يبنى بأببخانية
ولما هلك عبد المطلب ولّى زمرم والسقاية عليهما ابنه العباس وهو
يومئذ من أحدث أخوته سناً فلم تزل اليه حتى قام الاسلام وهي بيده
فأقرهما له رسول الله صلعم له على ما مضى من ولايته وكان رسول الله
صلعم بجده إجلال الولد الوالد ولذلك يقول كريب مولى ابن عباس

وما ينبغي لرسول الله صلعم ان يُجَلَّ لا والدًا او عمًا فضيلةً حصَّ الله
بها العباس دون من سواه وقال صلعم أحفظوني في عمى العباس فان
عم الرجل صنو أبيه وطلع يوماً على رسول الله صلعم فقال هذا العباس
أجود قريش كفاً وأصلها ولم يزل العباس سيِّداً في الجاهلية والاسلام
يمنع انجاراً ويبدل المال ويعطى في النواثب وقال الزبير وكان يقال كان
للعباس بن عبد المطلب ثوب لعارى بنى هاشم وجفنة لجائعهم ومقطرة
لجاهلهم والمقطرة خشبة ذات سلسلة يُحبس فيها الناس وفي ذلك
يقول ابراهيم بن علي بن حرمة

وكانت لعباس ثلاث نَعْدَها * اذا ما جناب الحقي أصبح أشهباً
فلسلسلة تنهى الظلوم وجفنة * تُنْأَخُ فيكسوها السنام الموعباً
وحلقة عصب ما تزال معدة * لعارى ضريك ثوبه قد تهذباً
وقال ابن شهاب لقد جاء الله بالاسلام وإن جفنة العباس لتدور
على فقراء بنى هاشم وإن قيده وسوطه لمعد لسفهاهم قال فكان ابن
عمر يقول هذا والله الشرف يُطعم الجائع ويؤدب السفيفه وكان ابو

بكر وعمر رضهما في ولايتهما لا يَلْقَى العباس واحدٌ منهما وهو راكب
الا نزل عن دابته وقادها ومشى مع العباس حتى يَبْلُغ منزله أو
مجلسه فيفارقه

وبقى رسول الله صلعم بعد مهلك جدّه عبد المطلب مع عمّه ابي
طالب فكان عبد المطلب يوصيه به فيما يزعمون وذلك ان عبد
الله ابا رسول الله صلعم وأبا طالب اخوان لأبٍ وأم فكان ابو طالب
هو الذي يلى أمر رسول الله صلعم بعد جدّه فكان اليه ومعه

وذكر الواقدي ان ابا طالب كان مُقِلًّا من المال وكانت له قطعة
من الابل تكون بعرةً فيغدو اليها فيكون فيها ويؤتى بلبنها اذا
كان حاضراً بمكة فكان عيال ابي طالب اذا اكلوا جميعاً أو فردى
لم يشبعوا وإذا اكل معهم رسول الله صلعم شبعوا فكان ابو طالب اذا
اراد ان يعشيهم أو يغديهم يقول كما انتم حتى ياتي ابنى فياتي
رسول الله صلعم فياكل معهم فيفضلون من طعامهم وإن كان لبناً شرب
رسول الله صلعم أولهم ثم يتناول العيال القعب فيشربون منه فيسروون
من عند اخرهم من القعب الواحد وإن كان احدهم ليشرب قعباً وحده

فيقول ابو طالب انه لمباركي وكان الصبيان يُصَبِّحُونَ شعثاً رُصَصاً
ويُصْبِحُ رسول الله صلعم دهيناً كحبيلاً

وقالت ام ايمن وكانت تحضن رسول الله ما رايت رسول الله
صلعم شكا جوعاً قط ولا عطشاً وكان يغدو اذا أصبح فيشرب من ماء زمزم
شربةً فربما عرضنا عليه الغداء فيقول لا أريده انا شعبان

قال ابن اسحاق ثم ان ابا طالب خرج في ركب ناجراً الى الشام
فلما نهياً للرحيل صتب به رسول الله صلعم فيما يزعمون فترق له
ابو طالب وقال والله لأخْرِجَنَّ به معي ولا يفارقنني ولا أفارقه ابداً
او كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بُصِّرَ من ارض الشام
وبها راهب يقال له بَحِيرَا في صومعة له وكان اليه علم اهل النصرانية
ولم ينزل في تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب
فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر فلما نزلوا ذلك العام
ببَحِيرَا وكانوا كثيراً ما يمترون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض
لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع
لهم طعاماً كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته

يزعمون انه رأى رسول الله صلعم في المركب حين اقبلوا وغمامة
تُظِلُّه من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه
فنظر الى الغمامة حين اطلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة
على رسول الله صلعم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا
نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال
اتى قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش وأحبب ان تحضروا
كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحتركم فقال رجل منهم والله
والله يا بحيرا ان لك اليوم لساناً ما كنت تصنع هذا بنا وقد كن نمر
بك كثيراً فما شانك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول
ولكنكم صيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاماً فتاكلوا منه كلكم
فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلعم من بين القوم لحدائثته في
رجال القوم فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف وبعد
عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن طعامي قالوا له يا
بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغي له ان ياتيك لا غلام وهو احد
القوم سناً فتخلف في رجالهم قال لا نفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام

معكم فقال رجل من قريش والآت والعزى ان كان للؤمأ بنسا ان
يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه
فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما راه بحيرا جعل يلحظه كظما شديدا
وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا
فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له يا غلام اسالك
بحق الآت والعزى ألا ما أخبرتنى عما أسالك عند وانما قال له بحيرا
ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله صلعم قال لا
تسالنى بالآت والعزى شيئا فوالله ما أغضت شيئا قط بغيرهما فقال
له بحيرا فبالله كلا ما أخبرتنى عما أسالك عند قال له سألنى عما بدا
لك فجعل يسأله عن اشياء من حاله فى نومه وهيبته واموره ويخبره
رسول الله صلعم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره
فراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده فلما
فرغ اقبل على عمه ابى طالب فقال ما هذا الغلام منك قال ابنى
قال ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا فانه ابن
اخى قال فما فعل ابوه قال مات وأمه حبلت به قال صدقت فارجع

بآبْنِ أَخِيكَ إِلَى بِلَادِهِ وَاخْذَرْ عَلَيْهِ يَهُودَ فَوَاللَّهِ لَئِنْ رَأَوْهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا
عَرَفْتُ لَيَبْغُنَّهُ شَرًّا فَإِنَّهُ كَانَتْ لَأَبْنِ أَخِيكَ هَذَا شَأْنٌ عَظِيمٌ فَأَسْرِعْ
بِهِ إِلَى بِلَادِهِ فَخَرَجَ بِهِ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ سَرِيعًا حَتَّى أَقْدَمَهُ مَكَّةَ حِينَ
فُرِغَ مِنْ تِجَارَتِهِ بِالشَّامِ فَرَعَمُوا أَنْ نَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَدْ كَانُوا رَأَوْا
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّعَ مِثْلَ مَا رَأَى بَحِيرًا فِي ذَلِكَ السَّفَرِ الَّذِي كَانَ فِيهِ
مَعَ عَمِّهِ ابْنِ طَالِبٍ فَارَادُوا فَرْدَهُمْ عَنْهُ بِحِيرًا وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ وَمَا يَجِدُونَ
فِي الْكِتَابِ مِنْ ذِكْرِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَنَّهُمْ أَنْ أَجْعَلُوا لِمَا أَرَادُوا لَمْ يَخْلَعُوا إِلَيْهِ
حَتَّى عَرَفُوا مَا قَالَ لَهُمْ وَصَدَّقُوا بِمَا قَالَ فَتَرَكُوهُ وَانصَرَفُوا عِنْدَ فَشَمَتِ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّعَ وَيَكْلُوهُ اللَّهُ وَيَحْفَظُهُ وَيَحْوَطُهُ مِنْ أَقْذَارِ الْجَاهِلِيَّةِ لِمَا يَرِيدُ بِهِ
مِنْ كَرَامَتِهِ وَرِسَالَتِهِ حَتَّى بَلَغَ أَنْ كَانَ رَجُلًا أَفْضَلَ قَوْمَهُ مَرْوُوءَةً وَأَحْسَنَهُمْ
خُلُقًا وَأَكْرَمَهُمْ حَسَبًا وَأَحْسَنَهُمْ جَوَارًا وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا
وَأَعْظَمَهُمْ أَمَانَةً وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفَحْشِ وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي تَدْنِسُ الرِّجَالَ تَذَرُهَا
وَتَكْتُمُهَا حَتَّى مَا اسْمُهُ فِي قَوْمِهِ لَا كَلَامِينَ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الصَّالِحَةِ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّعَ يَحْدِثُ عَمَّا كَانَ اللَّهُ يَحْفَظُهُ بِهِ فِي صُغُرِهِ وَأَمْرِهِ
جَاهِلِيَّتِهِ أَنَّهُ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي غُلَامَانِ قَرِيشٍ تَنْقُلُ حِجَارَةً لِبَعْضِ مَا

يلعب به الغلمان كلنا قد تعزى وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل
عليه الحجارة فأتى لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لکمنى لا کم ما اراه
لکمه وجيعه ثم قال شد عليك إزارك قال فساخذه فشدته على
ثم جعلت اهل الحجارة على رقبتي وإزاري على من بين أصحابي
وذكر البخاري عنه صلعم انه قال ما هممت بسوء من امر الجاهلية
الا مرتين وروى غيره ان احدي المرتين كان في غنم يربعاها ذو و غلام من
قريش فقال لصاحبه اكفني امر الغنم حتى انى مكة وكان بها عرس
فيه لهو فلما دنا من الدار ايحضر ذلك ألقى عليه النوم فنام حتى
ضربت الشمس غممة من الله له والموتة لاخرى مثل الأولى سواء

وذكر الواقدي عن أم ايمن قالت كانت بوانة صنماً تحضره قريش
وتعظمه وتنسك له وتحلق عده وتعكف عليه يوماً الى الليل في كل
سنة فكان ابو طالب يحضره مع قومه ويكلم رسول الله صلعم ان يحضر
ذلك العيد معهم فيأبى ذلك قالت حتى رايت ابا طالب غضب
عليه ورايت عماده غضب يومئذ اشد الغضب وجعلن يقلن آنا لنخاف
عليك مما تصنع من اجتباب الهتنا ويقلن ما نريد يا محمد ان تحضر

لقومك عيداً ولا تُكثِرْ لهم جعاً فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم
ما شاء الله ثم رجع مرعوباً فرعاً فقلن له ما ذاك قال اني أخشى ان
يكون لي مم فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليكَ بالشيطان وفيك من
خصال الخير ما فيك فما الذي رايت قال اني كلما دفوت من صنم
منها تمثّل لي رجلاً ابيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه
قالت فما عاد الى عيد لهم حتى نبتى صلوات الله عليه وعلى آله
ولما بلغ رسول الله صلعم خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت
خويلد فيما ذكره غير واحد من اهل العلم

وذكر الواقدي بإسناد له الى نفيسة بنت منية بنت منيّة اخت يعلى بن
منية وقد رويفاه ايضاً من طريق ابي علي بن السكن وحديث
احدهما داخل في حديث الاخر مع تقارب اللفظ وربما زاد احدهما
الشيء اليسير وكلاهما ينمى الى نفيسة قالت لما بلغ رسول الله صلعم
خمساً وعشرين سنة وليس له بمكة اسم الا لامين لما تكاملت فيه
من خصال الخير قال اسم ابو طالب يا بن اخي اننا رجل لا مال لي
وقد اشتد الزمان علينا واحثت علينا سنون منكبة وليست لنا اداة ولا

تجارة وهذه غير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت
خويلد تبعث رجالاً من قومك في غيرها فيتجرون لها في مالها
ويُصيبون منافع فلوجئتُها فعرضت نفسك عايتها لأسرعت اليك
وفضلتك على غيرك لما بلغها عنك من طهارتك وإن كنت لا كره
أن تأتي الشام وأخاف عليك من يهود ولكن لا تجد من ذلك
بُداً وكانت خديجة رضاء امرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة
تبعث بها الى الشام فيكون غيرها كعامة غير قريش وكانت تستاجر
الرجال وتدفع لهم المال مضاربةً وكانت قريش قوماً تجاراً ومن لم
يكن تاجراً من قريش فليس عندهم شيء فقال رسول الله صلعم
فلعلها ترسل الي في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف ان تولى غيرك
فتطلب امراً مدبراً فافترقا وبلغ خديجة ما كان من محاوره عمه له
وقبل ذلك ما قد بلغها من صدق حديثه وعظم امانته وكرم أخلاقه
فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم أرسلت اليه فقالت انه دعاني
الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم
أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلاً من قومك ففعل رسول

الله صلعم ولقي ابا طالب وذكر له ذلك فقال ان هذا الرزق سائه
الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة حتى قدم الشام وجعل عمومته
يوصون به اهل العير حتى قدم الشام فنزلا في سوق بصرى في ظل
شجرة قريباً من صومعة راهب يقال له نسطورا فاطلع الراهب الى
ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه
الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب
ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبى ثم قال له في عينيه حُمْرة
قال ميسرة نعم لا تفارق فقال الراهب هو هو وهو اخر الانبياء ويا ليت
انى أدركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر رسول الله
صلعم سوق بصرى فباع سلعته التى خرج بها واشترى سلعة فكان
بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى
فقال رسول الله صلعم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم
قال لميسرة وخلا به يا ميسرة هذا نبى والذى نفسى بيده انه لهو
تجده اخبائنا منعوتنا في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف اهل

الغير جيعاً وكان ميسرة يرى رسول الله صلعم اذا كانت الهاجرة
واشتد احر يرى ملكين يطلانه من الشمس وهو على بعيره

قال وكان الله عز وجل قد القى على رسول الله صلعم المحبة من
ميسرة فكان كأنه عبد لرسول الله صلعم فلما رجعا وكانوا بمصر الظهران
تقدم رسول الله صلعم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في
عليه لها معها نساء فيهن نفيسة بنت منية فرأت رسول الله صلعم
حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يطلان عليه فأركبه نساءها
فعبجن لذلك ودخل عليها رسول الله صلعم فخبرها بما ربحوا فسرت
بذلك فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد
رايت هذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بقول الراهب نستورا وقول
الاخر الذي خالفه في البيع قالوا وقدم رسول الله صلعم بتجارها
فربحت ضعف ما كانت تربح واضعفت له ما سمث له فلما استقر
عندها هذا وكانت امرأة حزيمة شريفة لبينة مع ما اراد الله بها من
الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهن شرفاً
وأكثرهن مالاً وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو يقدر عليه

عرضت عليه نفسها فقالت له فيما يزعمون يا ابن عمي اني قد رغبْتُ
فيكَ لإِقْرَابَتِكَ وَصِيَّتِكَ فِي قَوْمِكَ وَأَمَانَتِكَ وَحَسَنِ خَلْقِكَ وَصَدْقِ
حَدِيثِكَ فَلَمَّا قَالَتْ لَهُ ذَلِكَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَعْمَامِهِ فَخَرَجَ مَعَهُ عَمَّهُ
حِزَّةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ
فَخَاطَبَهَا إِلَيْهِ فَتَزَوَّجَهَا هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ نَفِيسَةَ أَنَّ خَدِيجَةَ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ
دَسِيسًا فَدَعَتْهُ إِلَى تَزَوُّجِهَا فَلَمَّا أَجَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ إِلَى عَمِّهَا
عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ فَحَضَرَ وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَمُوَّتِهِ فَتَزَوَّجَهُ أَحَدُهُمْ
وَقَالَ عَمْرُو هَذَا الْفَحْلُ لَا يُقْدَعُ أَنْفُهُ

قَالَ ابْنُ عَشَامٍ وَأَصْدَقُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرِينَ بَكْرَةً وَكَانَتْ أَوَّلُ
امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا غَيْرَهَا حَتَّى مَاتَتْ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فَوُلِدَتْ خَدِيجَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِذَلِكَ كَلَّمَهُمْ لَا
إِبْرَاهِيمَ الْقَاسِمَ وَبِهِ كَانَ يَكْنَى صَلَعمُ وَالطَّاهِرُ وَالطَّيِّبُ وَزَيْنَبُ وَرُقِيَّةُ
وَأُمُّ كُلثُومُ وَفَاطِمَةُ فَأَمَّا الْقَاسِمُ وَالطَّاهِرُ وَالطَّيِّبُ فَهَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَمَّا

بناته فكلّهن أدركن للإسلام فأسلمن وهاجرن معه هذا قول ابن اسحاق
في ذكرور البنين انهم هلكوا في الجاهلية

وقال الزبير بن بكار وهو من أئمة هذا الشأن ولدت له القاسم وعبد
الله وهو الطاهر والطيب ولد بعد النبوة ومات صغيراً

وفي مسند الفريابي ما يدلّ على انه مات قبل ان تتم رضاعته وبعد
النبوة وذلك ان خديجة دخل عليها رسول الله صلعم بعد موت القاسم
وهي تبكي عليه فقالت يا رسول الله لو كان عاش حتى تكمل رضاعته
لهون على فقال ان له مريضاً في الجنة تستكمل رضاعته فقالت لو
أعلم ذلك لهون على فقال ان مئيت أسمعئك صوته في الجنة فقالت
بل أصدق الله ورسوله

قال ابن هشام وأما ابراهيم فأمه مارية سُورِيَة النبی صلعم التي
أهداها اليه المقوقس من خفن من كورة أنصنا وهي قبطية من قبط مصر
وهذا هو الصهر الذي ذكره لهم رسول الله صلعم في قوله الله الله في اهل
الذمة اهل المدرة السوداء السخيم الجعاد فإن لهم نسباً وصهراً

قال مولى غفرة نسبهم ان ام اسمعيل النبي عم منهم وصهرهم ان
رسول الله صلعم تسر فيهم

وفي حديث اخر ان رسول الله صلعم قال اذا افتتحتم مصر فاستوصوا
بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورجاً

قال ابن اسحاق وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن
نوفل بن اسد بن عبد العزى وكان ابن عمه وكان نصرانياً قد تتبع
الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب
وما كان يرى منه اذ كان الملكان يطلانه فقال ورقة لئن كان هذا حقاً
يا خديجة ان محمداً لنبي هذه الامة قد عرفته انه كائن لهذه الامة
نبي ينتظر هذا زمانه او كما قال فجعل ورقة يستبطن الامر ويقول حتى
متى وقال في ذلك

نَجَّجْتُ وَكُنْتُ فِي الذِّكْرِ خَوْجاً * لَهُمْ طَال مَا بَعَثَ النَّشِيجَا
وَوَصَّفَ مِنْ خَدِيجَةٍ بَعْدَ وَصْفِ * فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيجَا
يَمْطِنُ الْمُكْتَنِينَ عَلَى رَجَائِي * حَدِيثُكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجَا
بِمَا خَبَرْتُنَا مِنْ قَوْلِ قَيْسِ * مِنَ الرُّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَعُوجَا

بأن محمداً سَيَسُودُ يوماً * وَيَخْصِمُ من يكون له حجيجها
وَيُظْهِرُ في البلاد ضياءَ نور * يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يُحاربُه خساراً * ويلقى من يسالِمُه فُلوجا
فياليتنى إذا ما كان ذاكُم * شهدتُ فكنْتُ أولَهم ولوجا
ولوجاً في الذي كرهتُ قريش * ولو عجتُ بمكتهما عجيجا
أُرَجَى بالذي كرهوا جيعاً * إلى ذى العرش أن سفلوا عروجا
وهل أمرُ السفاهة غيرُ كُفر * بمن نفخار من سَمَكِ البروجا
فإن يَبْقُوا وأبقى تكن أمور * يصحج الكافرون لها ضجيجا
وإن أهلك فكل فتى سيلقى * من الأقدار متلفه خروجا
وقال ورقة بن نوفل أيضا في ذلك وهو ما رواه يونس بن بكير

عن ابن اسحاق

أنت بكر أم أنت العشيَّة رائح * وفي الصدر من اصمارك الحزن قاذح
لفرقة قوم لا أحب فراقهم * كاتك عنهم بعد يومين نازح
واخبار صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه إذا غاب ناصح
فتاك الذي وجهت يا خير حرة * بغدو بالنجدين حيث الصالح

الى سوق بصرى فى الركاب التى غدت * وعن من الأبحال فقص دوالج
فخبرنا عن كل خبر بعلمه * والمحق أبواب لهن مفاتيح
بان ابن عبد الله أحمد مرسل * الى كل من صفت عليه الأباطح
وطقت به أن سوف يبعث صادقاً * كما أرسل العبدان فود وصالح
وموسى وإبراهيم حتى يرى له * بهالة ومنشور من الذكر واضح
ويشبعه حياً لوى بن غالب * شبابههم والأشبيون الحجاج
فلان أثق حتى يدرك الناس دهره * فاتى به مستبشر الود فارح
ولا فاتى يا خديجة فاعلمى * عن أرضك فى الأرض العريضة سائح

ذكر بنيان قريش الكعبة

مع ذكر ما أحدثوه في المناسك

ولما بلغ رسول الله صلعم خمساً وعشرين سنة اجتمعت قريش

لبنيان الكعبة

قال موسى بن عقبة وإنما حمل قريشاً على بنيانها ان السيل
كان اثنى من فوق الرذم الذى صنعوا فأخربوه فخافوا ان يدخلها
الماء وكان رجل يقال له مُلَيْح سرق طيب الكعبة فأرادوا ان
يشيدوا بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شأوا وأعدوا
لذلك نفقة وعمالاً ثم عمدوا اليها ليهدموها على شقي وحذر من
ان يمنعهم الله الذى ارادوا

قال ابن اسحاق وكانوا يهتمون بذلك ويهابون هدمها وانها
كانت رضمأ فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرأ
سرقوا كنز الكعبة وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة قال وكان
الذى وُجد عنده الكنز دُوَيْك مولى لبني مُلَيْح بن عمرو من

خزاعة فقطعت قريش يده وتزعم قريش ان الذين سرقوه وضعوه
عند دؤيك قال وكان البحر قد رمى بسفينته الى جذة لرجل من
تجار الروم فتحطمت فآخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها وكان بمكة
رجل قبضي نجار فتهتيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت
حيية تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما يهدى لها
فتتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك انه كان لا
يدنو منها احد الا أحرألت وفتحت فاما فكانوا يهابونها فيسئما هي
يوماً فتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائراً
فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجوا ان يكون الله قد
رضى بما أردنا عندنا عامل وفسيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية
فلما أجمعوا امرهم في هدمها وبنائها قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن
عمرو بن مخزوم فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى
رجع الى موضعه فنقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من
كسبكم لا طيباً لا تدخلوا فيها مهتر بغي ولا بيع رباً ولا مظلمة
احد من الناس والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد

الله بن عمرو بن مخزوم ثم ان قريشاً تجزأت الكعبة فكان شق الباب
لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني
لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظهور الكعبة لبني
جُمَح وبني سُهْم وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبنني
اسد بن عبد العزى بن قصي ولبنني عدنان بن كعب وهو اكظيم ثم
ان الناس هابوا هذمها وفرقوا منها فقال الوليد بن المغيرة انا ابدأكم
في هذمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم تُرْعَ ويقال لم
تُرْعَ اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص
الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فلما أُصِيبَ لم نهدم منها شيئاً
ورددناها كما كانت وإن لم يُصِبه شيء فقد رضى الله ما صنعنا
فأصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى
اذا انتهى الهدم بهم الى الأساس اساس ابراهيم عم أفضرا الى
حجارة خضرو كالأسنة أخذ بعضها بعضاً

قال ابن اسحاق فحدثني بعض من يروي الحديث ان رجلاً
من قريش ممن كان يهدمها ادخل عتبة بين حجرين منها ليقام بها

احدهما فلما تحركت الحجرة تنقضت مكة بأسرها فانتهبوا عن ذلك
الآساس قال وحديث ان قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية
فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فياذا هو اذا الله ذو بكة
خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وخففتها
بسبعة أملاك خففاء لا تزول حتى ينزل أخشابها مبارك لأهلها في
الماء واللبن وحديث انهم وجدوا في المقام كتاباً فيه مكة الله احرام يانيه
رزقها من ثلاث سبل لا يحلها أول من أهلها

وزعم ليث بن ابي سليم انهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث
النبي صلعم بأربعين سنة ان كان ما ذكر حقاً مكتوباً فيه من يزرع خيراً
يعصد غبطة ومن يزرع شراً يعصد ندامة تعملون السيئات وتجزون
اكسنات أجل كما يجتنى من الشوك العنب

قال ابن اسحاق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبناءها
كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا
فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تعارزوا
وتحد الفوا وأعدوا للقتال فقررت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم

تعاقدوا هم وبنو عدى على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في
تلك الكفنة فسموا لعنة الدم فمكث قريش على ذلك أربع ليال أو
خمساً ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل
الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ
أسن قريش كلها قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه
أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم ففعلوا فكان أول
داخل رسول الله صلعم فلما رآه قالوا هذا الأمين رضىنا هذا محمداً فلما
انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال صلعم هلتم إلى ثوباً فأنتى به فأخذ الركن
فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم أرفعوه
جميعاً ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلعم ثم بُنى
عليه

وكانت الكعبة على عهد النبي صلعم ثمانى عشرة ذراعاً كانت
يُكسى القباطى ثم كُسيَت البرود وأزل من كساها الديباج الحجاج بن
يوسف هذا قول ابن اسحاق وقال الزبير بل أول من كساها الديباج
عبد الله بن الزبير وذكر جماعة سواهما منهم الدارقطني أن كُتيبة بنت

جناب أم العباس بن عبد المطلب كانت قد أصلت العباس وهو
يومئذ صغير فنذرت إن هي وجدته أن تكسو الكعبة الديباج ففعلت
ذلك حين وجدته وذكر الزبير أن الذي أصلته ثييلة بنت جناب
أما هو ابنها ضرار بن عبد المطلب شقيق العباس نذرت أن تكسو
البيت إن وجدته فكسته حين وجدته ثياباً بيضاً فإله تعالى أعلم
قال ابن اسحاق وكانت قريش لا أدري أقبل الفيل أم بعده
ابتدعت امرئ الخمس رأياً رأوه وأدروه فقالوا نحن بنو إبراهيم وأهل
الحُرمة وولاة البيت وقاطن مكة وساكنها فليس لأحد من العرب مثل
حَقِّنَا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا
فلا تعظموا شيئاً من الحَلِّ كما تعظمون الحُرمة فأتاكم أن فعلتم ذلك
استحققت العربُ بحُرمتكم وقالوا قد عظموا من الحَلِّ مثل ما عظموا من
الحُرمة فنزكوا الوقوف على عرفته وإلا فاضة منها وهم يعرفون ويقولون أنها
من المشاعر والحج ودين إبراهيم ويرون لسائر العرب أن يققوا عليها وأن
يُقَيِّضُوا منها لا أنهم قالوا نحن أهل الحُرمة فليس ينبغي لنا أن نخرج
من الحُرمة ولا نعظم غير ما كما نعظمها نحن الخمس والخمس أهل الحُرمة

ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحِلّ والحرم مثل الذى لهم
بولدتهم اياهم يحلّ لهم ما يحلّ لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت
كِفافه وخِزاعة قد دخلوا معهم فى تلك ثم ابتدعوا فى ذلك اموراً لم
تكن لهم حتى قالوا لا ينبغي للحمس ان يأتقنوا لأقط ولا يسألوا
السمن وهم حُرْم ولا يدخلوا بيتاً من شِعْر ولا يستظلوا ان استظلوا الا فى
بيوت الأدم ما كانوا حُرماً ثم رَفَعُوا فى ذلك فقالوا لا ينبغي لاهل الحِلّ
ان يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحِلّ الى الحرم اذا جاءوا
حُجَّاجاً او عُمَاراً ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا أوّل طوافهم الا فى ثياب
الحمس فان لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عُرّة فان تكرم منهم
متكرم من رجل او امرأة ولم يجد ثياب أحس فطاف فى ثيابه التى
جاء بها من الحِلّ القاما اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها
هو ولا احد غيره ابداً فكانت العرب تسمى تلك الثياب اللقى فحملوا
على ذلك العرب فدانت به فوقفوا على عُرَفَات وأفاضوا منها وطافوا
بالبيت عُرّة اما الرجال فيطوفون عُرّة وأما النساء فتضع احدهن ثيابها

كلها لا ثوباً مفترجاً عليها ثم تطوف فيه فكانوا كذلك حتى بعث الله
رسوله صلعم فأُنزل الله عليه حين أحكم له دينه وشرع له سنن
حجّه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس الآية (١) يعنى قريشاً والناس
العرب فرفعهم في ستة الحجّ الى عرفات والوقوف عليه والإفاضة منها
وأُنزل عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت
حين طافوا عند البيت غراً وحرموا ما جاءوا به من الكل من الطعام (٢)
يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه
لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات
من الرزق الآية كلها فوضع الله امر الخمس وما كانت قريش ابتدعت
منه على الناس بالاسلام حين بعث الله رسوله ولم يكن رسول الله
صلعم بالمرافق قومه على تغيير مشاعر الحجّ والعدول عن مواقف الناس
قال جيسر بن مَطْعَم لقد رايت رسول الله صلعم قبل ان ينزل عليه

(١) س ٣ آ ١٩٥

(٢) س ٧ آ ٢٩

الوحي وإنه لواقف على بغيره بعرفات مع الناس من بين قومه حتى
يدفع معهم نوبقاً من الله له وقد تقدم ما أحدثوه في النسيء وما أبطل
الله من حكمهم بقوله سبحانه (١) إنما السبي في زيادة في الكفر يضل به
الذين كفروا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا
مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ فَأَغْنَى
ذَلِكَ عَمَّا اعَادَتَهُ

★★

ذكر ١ حفظ عن الاحبار والرهبان

والكهان من امر رسول الله صلعم قبل مبعثه سوى ما

تقدم من ذلك مع ذكر شئ مما سُمع من

ذلك عند الأصنام او هتفت به الهوائف

قال ابن اسحاق وكانت لأخبار من اليهود والرهبان من النصارى
والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلعم قبل مبعثه لما
تقارب من زمانه أما الأخبار من اليهود والرهبان من النصارى فعمّا
وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد انبيائهم اليهم وأما
الكهان من العرب فأنشئهم به الشياطين فيما تسترق من السمع اذ كانت
لا تُحجب عن ذلك وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر
بعض امورة لا تُلقي العرب لذلك فيه بالأ حتى بعثه الله ووقعت تلك
الأمور التي كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب امر رسول الله صلعم وحضر
مبعثه حُجبت الشياطين عن السمع وحِيلَ بينها وبين المقاعد التي

كانت تقعد فيها لاستراقه فرموا بالنجوم فعرفت الكون ان ذلك لأمر
حدث من امر الله في العباد يقول الله لنبيه محمد صلعم حين بعثه يقص
عليه خبر الكون اذ حُجِبُوا (١) قل أوحى الى انه استمع نفي من الكون
فقالوا انا سمعنا قرأنا عجباً يهدي الى الرشاد فآمنا به ولن نشرك بربنا
احداً وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً وانه كان يقول سفيهاً
على الله شططاً واتنا طغناً ان لن نقول بالانس والكون على الله كذباً وانه
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الكون فزادوهم رقماً وانهم ظنوا
كما ظننتم ان لن يبعث الله احداً واتنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرساً شديداً وشهباً واتنا كتنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان
يجد له شهاباً رصداً واتنا لاندري أشترأريد بمن في الأرض ام أراد بهم
ربهم رشداً فلما سمعت الكون القرآن عرفت انها انما مُنِعت من السمع
قبل ذلك لئلا يشكك الوحي بشيء من خبر السماء فيلبس على اهل
الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة فآمنوا وصدقوا

(١) من ٧٢ آ ١

ثم (١) ولّوا الى قومهم مُنذِرِينَ قالوا يا قومنا انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدّقاً لما بين يديه يهدي الى الحق وإلى طريق مستقيم وقول الجبن (٢) وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً هو ان الرجل من العرب من قرّش وغيرهم كان اذا سافر فنزل بطن واد من الأرض ليبست فيه قال انى أعوذ بعزير هذا الوادى من الجن الليلة من شرّ ما فيه

وذكر ان اول العرب قزع للرّمى بالنجوم حين رُمى بها ثقيف وانهم جاءوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بنى عِلاج وكان أدبى العرب وانكروها ورأياً فقالوا له يا عمرو ألم تر ما حدث فى السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التى يُهتَدى بها فى البر والبحر وتُعرف بها الاَبواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس فى معاشهم هى التى يُرمى بها فهو والله طيّب الدنيا

(١) من ٤٦ آ ٢٨

(٢) من ٧٢ آ ٦

وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجوماً غيرها وهى ثابتة على
حالتها فهذا لأمر أراد الله به هذا الخلق فما هو

وقد قال رسول الله صلعم فيما روى عنه لنفر من الأنصار ما كنتم
تقولون فى هذا النجم الذى يُرمى به قالوا يا نبى الله كُتِبَ نقول
حين رايناها يُرمى بها مات ملكك ملكك وُلِدَ مولودُ مات مولودُ
فقال رسول الله صلعم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى
كان اذا قضى فى خلقه امراً سمعه حلة العرش فسبحوا فسبح من
تحتهم لتسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح بهبط حتى
ينتهى الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مِمَّ سَبَّحْتُمْ
فيقولون سَبَّح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون لا تسألون من
فوقكم مِمَّ سَبَّحُوا فيقولون مثل ذلك حتى ينفثوا الى حلة العرش
فيقال لهم مِمَّ سَبَّحْتُمْ فيقولون قضى الله فى خلقه كذا وكذا للأمر الذى
كان فيهب به الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهى الى السماء الدنيا
فيحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع على توقم واختلاف ثم يأتون
به الكهان من اهل الارض فيحدثونهم فيخطئون وبصيبون فتحدث

به الكهان فيُخطئون بعضاً ويصيبون بعضاً ثم ان الله حجب الشياطين
بهذه النجوم التي يُقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة
وذكر ابو جعفر العُقيلي بإسناد له الى أُمّ هانئ بن مالك اللهي قال
حضرت عند رسول الله صلعم فذكرت عنده الكهانة فقلت يا بئى انت
وأنتى يا رسول الله نحن اول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين
ومنعهم من استواق السمع عند قذف النجوم وذلك انا اجتمعنا الى
كاهن لنا يقال له خطر بن مالك فكان شيخاً كبيراً قد أُنث عليه مائة
سنة وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا يا خطر هل عندك علم بهذه
النجوم التي يُرمى بها فاذا قد فزعنا لها وحققنا سوء عاقبتها فقال ائتوني
بسحر اخبركم الخبر اخبروا ضرر او امن او حذر قال فانصرفنا عنه
يومنا فلما كان من غد في وجه السحرة اتيناها فإذا هو قائم على قدميه
شاخص في السماء بعينه فناديناه يا خطر يا خطر فإوما لبينا ان أمسكوا
فأسكننا فانقضى نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعاً صوته أصابه
أصابه خامرة عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زائله جوابه يا ويله
ما حاله بلبله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله وتغيرت أحواله

ثم أمسكت طويلاً وقال يا معشر بنى قحطان، أخبركم بالحق والبيان،
اقسمت بالكعبة والأركان، والبلد المؤمن والسندان، لقد منع السمع
عنة الجبان، بشاقب بأمروذى سلطان، من أجل مبعوث عظيم الشأن،
يبعث بالتنزيل والقوان، وبالهدى وفصل الفرقان، تبطل به عبادة
الأوثان، قال فقلت يا خطر اتك لتذكر أمراً عظيماً فماذا ترى لقومك
قال أرى لقومي ما أرى لنفسى، ان يتبعوا خيرو بنى إلانس، برهانه
مثل شعاع الشمس، يبعث في مكة دار الخمس، بمحكم التنزيل غير
اللبس، فقلنا له يا خطر وممن هو فقال والحياة والعيش، اده لمن قريش،
ليس في حكمه طيش، ولا في خلقه هيش، يكون في جيش، واتى جيش
من آل قحطان وآل ايش، فقلنا له بين لنا من اى قريش هو فقال
والبيت ذى الدعانم، انه لمن نجل هاشم، من معشر أكارم، يبعث
بالملاحم، وقتل كل ظالم، ثم قال هذا هو البيان، أخبرنى به رئيس الجبان،
ثم قال الله اكبر، جاء الحق وظهور، وانقطع عن الجبن الخبر، ثم سكنت
وأغمى عليه، فما أفاق إلا بعد ثلثة فقال لا اله الا الله فقال رسول الله

صلعم سبحانه الله لقد نطق عن مثل نبوة وانته ليبيعت يوم القيامة
أمة وحده

قال ابن اسحاق وحدثني بعض اهل العلم ان امرأة من بنى سهم
يقال لها الغيطلة كانت كاهنة في الجاهلية جاءها صاحبها ليلة من الليالي
فانقض تحتها ثم قال بذّر ما بذّر، يوم عقر وبحر، فقالت قريش حين
بلغها ذلك ما تريد ثم جاءها ليلة اخرى فانقض تحتها ثم قال شعوب
ما شعوب، تصرع فيه كعب مجنوب، فلما بلغ ذلك قريشاً قالوا ما ذا
يريد ان هذا الأمر هو كانن فانظروا ما هو فما عرفوه حتى كانت وقعة
بذّر وأحد بالشعب فعرفوا انه كان الذي جاء به الى صاحبته

قال وحدثني علي بن زافع الجرشى ان جنبا بطناً من اليمن كان
لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلعم وانتشر في العرب
قالت له جنبا انظر لنا في امر هذا الرجل واجتمعوا له في اسفل جبله
فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له
فرفع راسه الى السماء طويلاً ثم جعل ينزه ثم قال ايها الناس ان الله اكرم

محمداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم ايها الناس قليل ثم اسند
في جبله راجعاً من حيث جاء

قال وحدثني من لا اتهم ان عمر بن الخطاب رضى بيننا هو
جالس في الناس في مسجد رسول الله صلعم اذ اقبل رجل من العرب
يريد عمر فلما نظر اليه عمر قال ان الرجل لعلى شركه ما فارقه
بعد او لقد كان كاهناً في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له
عمر هل اسلمت قال نعم يا امير المؤمنين قال فهل كنت كاهناً في
الجاهلية فقال له الرجل سبحان الله يا امير المؤمنين لقد خلت فتى
واستقبلتني بأمر ما اراك فلتسه لأحد من رعيتك منذ وليت
فقال عمر اللهم غفراً قد كنتا في الجاهلية على شر من هذا نعبد
الأنصام ونعتنق الأوثان حتى اكرمنا الله برسوله وبالإسلام قال نعم
والله يا امير المؤمنين لقد كنت كاهناً في الجاهلية قال فاجبرني بما
جاءك به صاحبك قال جاءني قبيل للإسلام بشهرا أو شيعة فقال
الم نر الى الجن وإبلاسها وإياسها من دينها وأحوقها بالقلاص وأحلاسها
قال ابن هشام هذا الكلام سجع وليس بشعر وأنشدني بعض اهل
العلم بالشعر

عَجِبْتُ لِلْحَقِّ وَإِبْلَاسِهَا * وَشِدِّهَا الْعَيْسَ بِأَحْلَاسِهَا
تَهْجِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَدْيَ * مَا مَوْمِنُ الْحَقِّ كَأَنْجَاسِهَا
فَقَالَ عَمْرٌو عِنْدَ ذَلِكَ يَحْدُثُ النَّاسُ وَاللَّهِ أَتَى لَعْنَدُ وَثْنٍ مِنْ أَوْثَانِ
الْجَاهِلِيَّةِ فِي نَفْسٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ ذَبَحَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ عَجْلاً
فَنَحْنُ نَنْتَظِرُ قِسْمَهُ لِيُقْسَمَ لَنَا مِنْهُ إِذْ سَمِعْتُ مِنْ جَوْفِ الْعَجَلِ
صَوْتاً مَا سَمِعْتُ قَطْ أَنْفُذَ مِنْهُ وَذَلِكَ قَبِيلُ الْأَسْلَامِ بِشَهْرِ أَوْ شَيْعِهِ
يَقُولُ يَا ذَرِيحُ، أَمْرٌ نَجِيحُ، رَجُلٌ يَصِيحُ، يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَيُقَالُ رَجُلٌ يَصِيحُ، بِلِسَانٍ فَصِيحٍ، يَقُولُ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي ظَنَّ بِهِ عَمْرٌو ضَمَّهُ مَا ظَنَّ هُوَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ
الدَّوْسِيُّ وَكَانَ يَتَنَكَّبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ خُبْرَهُ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ
فَسَافَهُ سِيَاقَةً أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ وَأَنْتُمْ وَذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ قَائِماً عَلَى جَبَلٍ
مِنْ جِبَالِ السَّرَاةِ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَأَتَاهُ آتٍ فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ قُمْ يَا
سَوَادُ بْنُ قَارِبُ، أَنْتَ رَسُولُ مَنْ لُدُوِيْ بْنِ غَالِبٍ، قَالَ فَرَفَعْتُ
رَأْسِي وَجَلَسْتُ فَأَدْبَسَ وَهُوَ يَقُولُ

عجبت للجن وتطلبها * وشدها العيس بأفتابها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ماصادق الجن ككذابها
فأرحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدامها كاذبها
وأناه في الليلة الثانية فضربه برجله وقال قم يا سواد بن قارب
أنام رسول من لوى بن غالب قال فرفعت راسي فجلست
فأدبر وهو يقول

عجبت للجن وأخبارها * ورخلها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمنوها مثل كقارها
فأرحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدامها كاذبها
وأناه في الليلة الثالثة بعد ما نام فضربه برجله وقال قم يا سواد بن
قارب أنام رسول من لوى بن غالب قال فرفعت راسي
وجلست فأدبر وهو يقول

عجبت للجن وإبلاتها * ورخلها العيس بأحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمنوها مثل أرجاسها
فأرحل الى الصفوة من هاشم * وآرم بعينيك الى راسها

قال فلما أصبحت اقتعدت بعيري فأنثت مكته فإذا رسول الله صلعم
قد ظهر فأخبرته الخبر وباعثته

وفي بعض طرق حديثه أنه أنشد رسول الله صلعم شعراً منه في
معنى ما جاء به رئيسه

أنا نسي رننى بعد مدوء ورؤدة * ولم يكت فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة * أناك نبي من لوتى بن غالب
فرفعت أذيال الإزار وشمزت * بنى العرمس الوجناء وسط السباب
فأشهد أن الله لا رب غيره * وأنتك مامون على كل غائب
وأنتك أدنى المرسلين وسيلته * إلى الله يابن الأكرمين الأطائب
فمؤنا بما يأتيتك من وحى ربنا * وإن كان فيما جئت شيب الذوائب
وكن لي شافعاً يوم لا ذو شفاعة * بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب
ولسواد بن قارب هذا مقام جيد في قومه دوس حين بلغهم وفاة رسول
الله صلعم يثبتهم في الدين ويحضهم على التمسك بالاسلام سنذكره
إن شاء الله مع نظائره بعد استيفاء الخبر عن وفاة رسول الله صلعم
وذكر الواقدي بإسناد له قال كان أبو حريزة يحدث أن قوماً من

خَشَعَمَ كانوا عند صنم لهم جلوساً ، كاذراً يتحاكمون الى أصنامهم فيقال
لأبى هريرة هل كنت انت تفعل ذلك فيقول قد والله فعلت
فأكثر فأحمد لله الذى انقذنى بمحمد صلعم قال ابو هريرة فبينما
الخشعميون عند صنمهم اذ سمعوا هائشاً يهتف ياتيهما الناس ذوو
الاجسام ، وسندوا الحكم الى الأصنام ، ألكم أمورة كاللهم ، ألا ترون ما
أرى أمام ، من ساطع يجعلوا دجى الظلام ، ذاك نبي سيد الانام ، من
هاشم فى ذروة السنام ، مستغلن بالبلد الحرام ، جاء يهدى الكفر بالاسلام ،
أكرمهم الرحمن من إمام ، قال ابو هريرة فأمسكوا ساعة حتى حفظوا ذاك
ثم تفرقوا فلم تَمُصْ بهم ثائشة حتى فجاءهم خبر رسول الله صلعم
انه قد ظهر بمكة قال فما أسلم الخشعميون حتى استأخروا إسلامهم
ورأوا عبداً عند صنمهم

وذكر الواقدي ايضا ان رجلاً من الأنصار حدث عمر بن الخطاب
رضه قال انطلقت انا وصاحبان الى نريد الشام حتى اذا كنّا بقفرة من
الأرض نزلنا بها فبينما نحن كذاك اذ كحمتنا راكب فكنّا اربعة
وقد أصابنا سغب شديد والمتفت فإذا بنا بطيبة عضبة ترتفع قميماً

معنى فوثبت اليها فقال الرجل الذى لحقنا خل سبيلها لا ابا لك
والله لقد رايتها ونحن نسلك هذه الطريق ونحن عشرة ايام اكثر
فيخطف بعضنا فما هو الا ان كانت هذه الطبيعة فما يهاج بها احد
فأبيت وقلت لا لعمرك الله لا أخليها فارتحلنا وقد شددتها معنى حتى
اذا ذهب سدق من الليل اذا هاتف يهتف بتا ويقول

يأتيها الركب السراع الأربعة * خلوا سبيل الناقور المفرقة
خلوا عن العصابة في الوادي سعة * لا تذببحن الطبيعة المروية
فيها لا يتسام صغار منقعة

قال فخلت سبيلها ثم انطلقنا حتى أتينا الشام فقضينا حوائجنا ثم
أقبلنا حتى اذا كنا بالمكان الذى كنا فيه هتف بنا هاتف من خلفنا
اياك لا تعجل وخذها من ثقتك * فاق شر السير سير الحقة
قد لاح نجم فاصاء مشرقه * يخرج من ظلمة عسوف موبقة
ذاك رسول مفلح من صدقه * الله أعلى امره وحققه
قال الرجل فأتيت مكة فإذا رسول الله صلعم يدعو الى الاسلام فقال
عمر رح احمد لله الذى أكرمنا بمحمد صلعم

وَرَوَيْتَاهُ عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ إِلَيْهِ
قَالَ لَقِيتُ شَيْوْحًا مِنْ شَيْوِخِ طَيِّءِ الْمُتَقَدِّمِينَ فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ قِصَّةِ
مَازَنْ يَعْنِي مَازَانَ بْنِ الْغَضُوبَةِ الطَّائِيَّ وَسَبَبَ إِسْلَامِهِ وَوَفُودِهِ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِقْطَاعِهِ أَرْضَ عَمَانَ وَذَلِكَ بِمَنْزِلِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَكَانَ
مَازَنْ بَارِضَ عَمَانَ بَقْرِيَّةً تُدْعَى سَنَابِلَ قَالَ مَازَنْ فَعَثَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ
عَشِيرَةً هِيَ الذَّبِيحَةُ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ الصَّنَمِ يَقُولُ يَا مَازَنْ أَقْبَلْ أَقْبَلْ
فَلَسَمِعْتُ مَا لَا تَجْهَلُ هَذَا نَبِيُّ مُرْسَلٌ جَاءَ بِحَقِّ مُنْزَلٍ فَأَمِنَ بِهِ كَمَا
تَعَزَّلُ عَنْ حَرِّ نَارٍ تُشْعَلُ وَقَوْدُهَا بِالْجَنْدَلِ قَالَ مَازَنْ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا
وَاللَّهِ لَعَجَبٌ ثُمَّ عَثَرْتُ بَعْدَ أَيَّامٍ عَشِيرَةً أُخْرَى فَسَمِعْتُ صَوْتًا أُبَيِّنُ مِنْ
الْأَوَّلِ وَهُوَ يَقُولُ يَا مَازَنْ أَسْمَعْ تَسَرُّ طَهْرٌ خَيْرٌ وَبَطْنٌ شَرٌّ بُعِثَ نَبِيٌّ مِنْ
مُضَرَ بِدِينِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ فَذَعْ نَحِيَّتَهُ مِنْ حَجَرٍ تَسْلَمُ مِنْ حَرِّ سَقَمٍ
قَالَ مَازَنْ فَقُلْتُ أَقْبَلْ هَذَا وَاللَّهِ لَعَجَبٌ وَأَنَّهُ خَيْرٌ يُوَادُّ بِي وَقَدِمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ
مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ فَقُلْنَا مَا الْخَبَرُ وَرَأَيْنَاكَ قَالَ خَرَجَ بِتِهَامَةٍ رَجُلٌ يَقُولُ لَنَا
أَنْتَاهُ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ يُقَالُ لَهُ أَحْمَدُ فَقُلْتُ هَذَا وَاللَّهِ نَبَأٌ مَا سَمِعْتُ

فَنُتِرْتُ إِلَى الصَّنَمِ فَكَسَرْتُهُ جِذَاذًا وَشَدَدْتُ رَا حِلَّتِي وَرَحَلْتُ حَتَّى
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمْتُ وَأَنْشَدْتُ أَقُولُ
كَسَّرْتُ يَا جُرْ أَجْذَاذًا وَكَانَ لَنَا * رَبًّا نَطِيفَ بِهِ صَلًّا بِتَضَلُّالِ
بِالْهَاشِمِيِّ هَدَانَا مِنْ ضَلَالَتِنَا * وَلَمْ يَكُنْ دِينُهُ مَتَاعًا عَلَى بَالِ
يَا رَا كِبَا بَلَّغْنِ عَمْرًا وَإِخْوَتَهَا * أَتَى لَمَنْ قَالَ رَبِّي يَا جُرْ قَالَ
وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَى امْرُؤٌ مَوْلَعٌ بِالطَّرِبِ وَبِشُرْبِ الْخَمْرِ وَبِالْهَلُوكِ
إِلَى النِّسَاءِ وَأَتَحَّتْ عَلَيْنَا السَّنُونُ فَأَذْهَبْنَ لِأَمْوَالٍ وَأَهْرَلْنَ الذَّرَارِي
وَالرِّجَالُ وَلَيْسَ لِي وَلَدٌ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَ عَنِّي مَا أَجِدُ وَيَأْتِينِي
بِأَحْيَاءٍ وَيَهْبِ لِي وَلَدًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدِلُّهُ بِالطَّرِبِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ
وَبِأَحْرَامِ الْحِلَالِ وَأَتِهِ بِأَحْيَاءٍ وَهَبْ لَهُ وَلَدًا قَالَ مَازَنْ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي
كُلَّ مَا أَجِدُ وَاحْصَبْتُ عُثْمَانَ وَتَزَوَّجْتُ أَرْبَعَ حَوَارِيٍّ وَوَهَبَ اللَّهُ لِي حَبَّةَ بِنِ
مَازَنْ وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ

الَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ سَقَيْتُ مَطِيَّتِي * تَجُوبُ الْفَيْسَافِي مِنْ عُثْمَانَ إِلَى الْعُرْجِ
لِشَفَقِ لِي بِأَخِيرِ مَنْ وَطَى الشَّرَى * فَيَغْفِرْ لِي رَبِّي فَأَرْجِعْ بِالْفَلَجِ
إِلَى مَعْشَرٍ خَالَفْتُ فِي اللَّهِ دِينَهُمْ * فَلَا رَأْيَ لَهُمْ رَأْيِي وَلَا شَرْجَهُمْ شَرْجِي

وكنْتُ امرأةً باللهوِ واخضرَ مُولعاً * شبَّابِي حتَّى أذنَ الجِسمُ بالنهْجِ
فأصبحتُ همِّي في جهادٍ ونيَّتِي * فللهِ ما صومِي وللهِ ما حتجِي
ومما يلحقُ بهذا البابِ من حِسانِ أخبارِ الكُفَّانِ، وإن كان بعد
المبعثِ بزمانٍ، ولاكنه يجتمعُ مع الأحاديثِ السابقة في الدلالة على
صدِّقِ الرِّسولِ، والإعلامِ بالغيبِ المجهولِ، والإرشادِ إلى سِواءِ السَّبيلِ، ما
ذكره أبو علي اسماعيل بن القاسم في أماليه بإسنادٍ له إلى ابنِ الكلبي
عن أبيه قال كان خُنافر بن التَّوأمِ الحُميريِّ كاهناً وكان قد أوتِيَ بسُطَّةٍ
في الجِسمِ وَسَعَةً في المالِ وكان عانياً فلما وفدت وفودُ اليمَنِ على
النبيِّ صلعمَ وظهروا لاسلامِ أغانٍ على ابلِ لمرادٍ فأكثسها وخرج بها إلى
وما له ونحو بالشَّعرِ فحالف جُودان بن يحيى الفرضي وكان سيِّداً
منيعاً ونزل بوايدٍ من أودية الشَّعرِ فخصب كثير الشجر من الأيكة والعَرِينِ
قال خُنافر وكان رَئِيي في الجاهلية لا يغيب عني فلما شاع لاسلام
فقدته مدَّةً طويلةً وساءَ نبي ذلكَ فبينما أنا ليلةً بذلك الوادي
نائماً إذ حوِيَّ حوِيَّ العُقَّابِ فقال خُنافرُ فقلتُ شِصارُ فقال اسمعُ أقلُّ
قلتُ قل اسمعُ فقال عِةٌ تعنمُ لكلِّ مدَّةٍ نهايةً، وكلِّ ذِي أمدٍ إلى غايةٍ

قَالَ أَجَلٌ فَقَالَ كُلُّ دَوْلَةٍ إِلَى أَجَلٍ ثُمَّ يَتَّحِلُ لَهَا حَوْلٌ أَنْتَسَخَتْ
النَّحْلُ وَرَجَعَتْ إِلَى حَقَائِقِهَا الْمَلِكُ أَتَيْكَ سَجِيوُ مَوْصُولٍ وَالنَّصِيحُ
لَكَ مَهْذُولٌ أَتَى أَنْتَ بِأَرْضِ الشَّامِ نَفَرًا مِنْ أَهْلِ الْعُدَامِ حَكَمًا
عَلَى الْحُكَّامِ يَذْذُبُونَ ذَا رَوْفٍ مِنَ الْكَلَامِ لَيْسَ بِالشَّعْرِ الْمُؤَلَّفِ وَلَا
بِالسَّجْعِ الْمُتَكَلَّفِ فَأَصْغَيْتُ فَرَجَرْتُ فَعَاوَدْتُ فَظَلَفْتُ فَقُلْتُ بَيْنَ
قَهِيمَيْنِ وَإِلَى مَنْ تَعْتَزُّونَ فَقَالُوا خَطَابُ كُبَّارٍ جَاءَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ
الْجَبَّارِ فَاسْمَعْ يَا شِصَارٍ عَنْ أَصْدَقِ الْأَخْبَارِ وَأَسْلُوكِ الْأَوَّارِ
تَنْجُ مِنْ أَوَارِ النَّارِ فَقُلْتُ وَمَا هَذَا الْكَلَامُ قَالُوا قَرِيقَانِ بَيْنَ الْكَفَرِ
وَالْإِيمَانِ رَسُولٌ مِنْ مَضَى مِنْ أَهْلِ الْمَدَرِ ابْتِغَتْ فَظَهَرَ فَجَاءَ بِقَوْلٍ قَدْ
بَهَرَ وَأَوْضَحَ نَهْجًا قَدْ دَثَرَ فِيهِ مَوَاعِظٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ وَمَعَادٌ لِمَنْ أَرَادَ جَزْءَ الْإِلَفِ
بِالْأَمْرِ الْكَبِيرِ فَقُلْتُ وَمَنْ هَذَا الْمُبْعُوثُ مِنْ مَضَى قَالُوا أَحْمَدُ خَيْرُ الْبَشَرِ
فَإِنْ آمَنْتَ أُعْطِيتَ الشُّبُورُ وَإِنْ خَالَفْتَ أُضْلِيتَ سَفَرُ فَأَمَنْتُ يَا
خُنَافِرُ وَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ أَبَادَرُ فَجَانِبَ كُلِّ تَجَسُّسٍ كَافِرُ وَشَايِعِ كُلِّ مُؤْمِنٍ
طَاهِرُ وَلَا فَهوَ الْقِرَاقُ لَا عَنْ تَلَاقٍ قُلْتُ مَنْ أَيْنَ أَبْغَى هَذَا الدِّينُ
قَالَ مِنْ ذَاتِ الْأَحْوَرِينَ وَالنَّفَرِ الْيَمَانِيِّينَ أَهْلُ الْمَاءِ وَالطِّينِ قُلْتُ أَوْضَحُ

قال الحق بيثرب ذات النخل، والحرّة ذات النعل، فهنا لك أهل
الطول والفضل، والمواساة والبذل، ثم أقبلت عني فبت مذعوراً أراعي
الصباح فلما برق لي النور امتطيت واحلتي وأذنت أعيدي واحملت
بأعلى حتى وردت الجوف فرددت الإبل على أربابها بحولها
وسقابها وأقبلت أريد صنعاء فاصبت بها معاذ بن جبل اميراً لرسول
الله صلعم فبايعته على الاسلام وعلمني من القرآن فمن الله على بالهني
بعد الصلاة، والعلم بعد الجهالة، وقلت في ذلك

السم تزامن الله عاد بفضلهم * فأنقذ من لقيح الزخبيخ ختافرا
وكشف لي عن جحمتي عماها * وأوضح لي نهجي وقد كن دائرا
دعاني بصار للشي لوفقتها * لأصليت جراً من لطي الهوب وإهرا
فأصبحت والاسلام حشوجوا فحي * وجانبث من أمسي عن الحق نائرا
وكان مصلي من حديث بوشدة * فليس مغبو عاد بالرشد آمرا
نحوت بحمد الله من كل فحمة * تورت فلنكأ يوم شايعت شامرا
فقد أمنتني بعد ذاك يحابو * بما كفت أغشي المتديات يحابرا
فمن مبلغ فتيان قومي ألوكمة * باتني من أفتال من كان كافرا

عليكم سواء القصد لا قُلْ حَدَّثَكُمْ * فقد أصبح لاسلام للشرك قاهرا
وذكر ابن هشام ان بعض اهل العلم حدثه انه كان لمزداس ابي
العباس بن مرداس السلمي وثَنُ يعبدُه وهو حجر يُقال له ضمار فلما
حضر مرداس قال للعباس اى بُشَى اعْبُدُ ضمار فانه ينفعك
ويبصرك فبينما العباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار
مناديا يقول

قل للقبائل من سُلَيم كُلِّها * أُودَى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مُهْتَدِ
أُودَى ضمار وكان يُعْبَدُ مَرَّةً * قبل الكتاب الى النبى محمد
فحرق العباس ضماراً ولحق بالنبى صلعم فأسلم

ولاخبار في هذا الباب مما نُقِلَ من ذلك عن الكهّان او سمع
عند الأصنام او هتفت به هوائف الجان كثيرة جداً وقد أثبتنا منها
ما استحسنناه مما ذكره ابن اسحاق او ذكره سواه

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال
من قومه قالوا ان مما دعانا الى لاسلام مع رحمة الله لنا وهذه لما كنّا

نسمع من اخبار يهود كنا اهل شرك أصحاب أوثان وكانوا اهل كتاب
عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شروء فإذا نلنا منهم
بعض ما يكرهون قالوا لنا انه قد تقارب زمان نبي يبعث لان نقتلكم
معه قتل عاذ وإرم فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله
محمد صلعم أجئناه حين دعانا الى الله وعرفنا ما كانوا يتواعدوننا به
فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزلت هذه الآيات من
البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله
على الكافرين (١)

قال وحدثنى صالح بن ابراهيم عن محمود بن لبيد عن سلمة بن
سلامة بن وقش كان من اصحاب بذر قال كان لنا جار من يهود في
بنى عبد الأشهل فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بنى عبد
الأشهل فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك

لقوم من اهل شرك وأصحاب أولئان لا يرون ان بعضاً كائن بعد
الموت فقالوا له ويحك يا فلان أتري هذا كائناً ان الناس يُبعثون
بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يُجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي
يُحلف به ولو دُ أن له بحظه من تلك النار اعظم تنور في الدار يُحمونه
ثم يدخلونه اياه فيطينونه عليه بأن ينجو من تلك النار غداً فقالوا له
ويحك يا فلان وما آية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد
وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومتى تراه قال فنظر الى وأنا من
أحدثهم سنناً فقال ان يستنفذ هذا الغلام عمرة يدركه قال سلمة فوالله
ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله محمداً صلعم وهو حتى
بين أظهرنا فآمننا به وكفر به بغياً وحسداً فقلنا له ويحك يا فلان
ألسنت بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به

قال وحديثي عاصم بن عمرو عن شيخ من بنى قريظة قال قال لي
هل تدري عمّ كان اسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد
نفر من هذل اخوة بنى قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم
في الاسلام قال قلت لا قال فان رجلاً من يهود من اهل الشام يقال له

ابن الهيثبان قدم علينا قبل الاسلام يسئرين فحمل بيننا الاظهرنا لا والله
ما راينا رجلاً قط لا يصلي الخمس افضل منه فأقام عندنا فكننا اذا قحط
عنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيثبان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى
تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعاً من تمر
ومدتين من شعير فتخرجها ثم يخرج بنا الى طاهر وحريته
فيستسقى لنا فوالله ما يبرح مجلسه حتى تمر السحاب وتُسقى قد
فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ثم حضرته الوفاة عندنا قلنا
عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه اخرجتني من ارض الكهنة
والكهنة الى ارض البؤس والنجوع قلنا انت اعلم قال فانما قدمت هذه
البلدة اتوكتف خروج نبي قد اطل زمانه وهذه البلدة مهاجرة فكنت
ارجو ان يُبعث فأتبعه وقد اطلتكم زمانه فلا تسبقني اليه يا معشر يهود
فانه يُبعث بسنك الدماء وسنني الذراري والنساء ممن خالفه فلا
يمنعنكم ذلك منه فلما بُعث رسول الله صلعم وحاصر بني قريظة قال
هاولاء الفتية وكانوا شباباً أحداً يا بني قريظة والله انه للنبى الذى

عهد اليكم فيه ابنُ الهيثام قالوا ليس به قالوا بلى والله انسه لهو
بصفتِه فنزلوا وأسلموا فأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم

قال ابن اسحاق فهذا ما بلغنا من اخبار يهود

قال وحدثني عاصم عن محمود عن ابن عباس رضى قال حدثني
سلان الفارسي من فيه قال كنت رجلاً فارسياً من اهل اصبهان من
اهل قرية يقال لها جئ وكان ابى ذئقان قريته وكنت احب خلق
الله اليه لم يزل به حُبّه ايتاى حتى حبسنى في بيته كما تحبس
الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها
لا يتركها تخبو ساعة وكانت لأبى ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوما
فقال لي يا بُنى انى قد شغلت في بنيانى هذا اليوم عن صيعتى
فاذهب اليها فاطلّعها وأمرنى فيها ببعض ما يريد ثم قال لي لا تحتبس
عنى فانك ان احتبست عنى كنت أهم الى من صيعتى وشغلتنى
عن كل شىء من امرى فخرجت أريد ضيعة التى بعثنى اليها
فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم
يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس ابى ايتاى في بيته فلما

سمعت أصواتهم دخلت اليهم انظر ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبني
صلاتهم ورغبني في امرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن عليه
فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركث ضيعة ابي فلم آتيا ثم
قلت لهم اين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد
بعث في طلبى وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال اى بنى اين كنت
الم اكن عهدت اليك بما عهدت قلت يا ابة مررت بأناس يصلون
في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى
غربت الشمس قال اى بنى ليس لى ذلك الدين خير ديتك
ودين اباك خير منه فقلت له كلاً والله انه خير من ديننا قال
فخافنى فجعل فى رجلي قيداً ثم حبسنى فى بيته وبعثت الى
النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبرونى بهم
فقدم عليهم تجار من النصارى فأخبرونى فقلت لهم اذا قصوا
حوادثهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم فأذنونى بهم قال فلما أرادوا
الرجعة أخبرونى بهم فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم
حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين علماً

قالوا لأسقف في الكنيسة فجئته فقلت اني قد رغبت في هذا
الدين واحببت ان اكون معك وأخدمك في كنيسةك وأنعم منك
وأصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة
ويؤتاهم فيها فاذا جعوا اليه شيئاً منها اكنزته لنفسه ولم يُعطي
المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته بغضاً
شديداً لما رايته يصنع ثم مات واجتمعت النصارى ليدفنه فقلت
لهم ان هذا كان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويؤتاهم فيها فاذا جئتموه
بها اكنزوها لنفسه ولم يُعطِ المساكين منها شيئاً فقالوا لي وما علمك
بذلك قلت انا أدلكم على كنزها فأريتهم موضعها فاستخرجوا سبع
قلال مملوءة ذهباً وورقاً فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه ابداً فصلبوه
ورجوه بالحجارة وجاءوا برجل اخر فجعلوه مكانه فما رايته رجلاً لا
يصلّي الخمس ارى انه افضل منه أرشد في الدنيا ولا ارغب في
الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه فأحببته حباً لم أحبه شيئاً قبله
فأقيمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني قد كنت
معك واحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرني من امر الله

ما ترى فيلى من توصى بى وبم تأمرنى فقال اى بنتى والله ما أعلم
اليوم احداً على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا الا رجلاً
بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب حقتُ
بصاحب الموصل فقلت له يا فلان ان فلاناً أوصانى عند موته ان
أتحق بك وأخبرنى انك على أمره فقال اقم عندى فأقمت عنده
ووجدته خير رجل على امر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته
الوفاة قلت له يا فلان ان فلاناً أوصانى اليك وأمرنى بالتحقق بك
وقد حضر من امر الله ما ترى فيلى من توصى بى وبم تأمرنى قال يا
بنتى والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه الا رجلاً بنصيبين وهو فلان
فأتحق به فلما مات وغيب حقتُ بصاحب نصيبين فأخبرته خبرى
وما أمرنى به صاحبه فقال اقم عندى فأقمت عنده فوجدته على
امر صاحبه فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت
فلما حضر قلت له يا فلان ان فلاناً كان أوصى بى الى فلان ثم أوصى
بى فلان اليك فيلى من توصى بى وبم تأمرنى قال يا بنتى والله ما
أعلمه بقى احداً على أمرنا آمرك ان تأتيه الا رجلاً بعمورية من

ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فاتيه فلما مات
وعُيِبَ حَقَّتْ بِصاحب عمورية فأخبرته خبري فقال اقم عندى
فأقمْتُ عند خير رجل على هذى أصحابه وأمرهم واكتسبت حتى
كانت لى بقراتٍ وغنيمَةٍ ثم نزل به امر الله فلما حضر قلت له يا فلان
انى كنت مع فلان فأوصى بى الى فلان ثم أوصى بى فلان الى
فلان ثم أوصى بى فلان اليك فإلى من توصى بى وبم تأمرنى قال
اى بنى والله ما أعلمه اصبح على مثل ما كنا عليه احدٌ من الناس
أمرت ان تأتيه ولكنه قد أظلم زمانٌ نبى مبعوث بسدين ابراهيم
يخرج بأرض العرب مهاجرة الى ارض بين حرتين بينهما نخل به
علامات لا تخفى ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم
النبوّة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وعُيِبَ
فمكثت بعمورية ما شاء الله ان أمكث ثم مربى نفرٌ من كلِّ تجار
فقلت لهم اهلونى الى ارض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه
قالوا نعم فأعطيتهموها واهلونى معهم حتى اذا بلغوا وادى القرى ظلمونى
فباعونى من رجل يهودى عبداً فكنت عنده فرايت النخل فرجوت

ان يكون البلد الذى وصف لى صاحبى ولم يَحَقِّقْ فى نفسى فبينما انا
عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فابتاعنى
منه فاحتملنى الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايته فعرفتها بصفتيه
صاحبى فأقامت بها وبُعِثَ رسول الله صلعم وأقام بيته ما أقام لا
أسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجروا الى المدينة
فوالله انى لفتى راس عذيق لسيدي اعمل له فيه بعض العمل
وسيدي جالس تحتى اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال
يا فلان قاتل الله بنى قيسة والله انهم لمجتمعون بقباو على رجل
قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبتى فلما سمعتها اخذتنى الغرواء
حتى طننت انى سأسقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت
أقول لابن عمه ذلك ما ذا تقول فغضب سيدي فلكننى
لكمة شديدة ثم قال ما لك واهذا أقبل على عملك فقلت
لا شىء انما أردت ان أستشيت عبا قال وقد كان عندى شىء فجعله
فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلعم وهو بقباو
فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغنى انك رجل صالح ومك

اصحاب لك قرباء ذرو حاجة وهذا شئ كان عتدى للصدقة
فرايتكم احق به من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلعم
لأصحابه كلوا وأمسك يده فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة
ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلعم الى المدينة
ثم جئت به فقلت انى قد رايتك لا تاكل الصدقة وهذه
هدية أكرمك بها فاكل رسول الله صلعم منها وأمر أصحابه فأكلوا
معه فقلت في نفسي هاتان ثنيتان ثم جئت رسول الله صلعم وهو
ببيقيع العرفد قد تبع جنازة من أصحابه على شملتان لى وهو
جالس فى أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر الى ظهره هل أرى
الخاتم الذى وصف لى صاحبه فلما رآنى رسول الله صلعم استدير
به عرف انى استثبت فى شئ ووصف لى فالقى الرداء عن ظهره
فنظرت الى الخاتم فعرفته فأكبت عليه أقبلته وأبكى فقال
لى رسول الله صلعم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت
عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب رسول الله صلعم
ان يسمع ذلك أصحابه ثم شغل سلمان البرقى حتى فاته مع رسول
الله صلعم بدر وأحمد

قال سلمان ثم قال لى رسول الله صلعم كاتب يا سلمان فكأنبت
صاحبى على ثلاث مائة نخلة أحبيها له بالفتير وأربعين أوقية
فقال رسول الله صلعم أعينوا أخاكم فأعانونى بالنخل الرجل بثلاثين
ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة والرجل بعشر يعين
الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت الى ثلاث مائة ودية فقل لى
رسول الله صلعم اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فانسى أكن
انا أصغها بىدى ففقرت وأعاننى أصحابى حتى اذا فرغت
جشته فأخبرته فخرج معى اليها فجعلنا نغرب اليه الودى ويضعه
رسول الله صلعم بيسده حتى فرغت فوالذى نفس سلمان بيسده ما
ماتت منها ودية واحدة فأديت النخل وبقي على المال فأبى رسول
الله صلعم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال
ما فعل الفارسي الكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فإدعها مما عليك
يا سلمان قلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما على قال خذها فان
الله سيؤدى بها عنك فأخذتها فوزنت لهم منها والذى نفس

سلمان بيده اربعين اوقية فأوفيتهم حقهم فشهدت مع رسول الله صلعم
الخندق خسرًا ثم لم يفتنى معه مشهد

وعن سلمان ايضا انه قال لما قلت وأين نَقَعَ هذه من الذي
على يا رسول الله أخذها رسول الله صلعم فقلبها على لسانه ثم قال
خذها فأوفهم منها فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله اربعين اوقية وعنه
ايضا انه قال لرسول الله صلعم حين أخبره خبره ان صاحب عمورية
قال له إني كذا وكذا من أرض الشام فان بها رجلًا بين غيظتين
يخرج في كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيرًا يعقرضه
ذوو الأسقام فلا يدعوا لأحد منهم الا شقي فسأله عن هذا الدين الذي
تبتغي فهو يُخبرك عنه

قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وُصف لي فوجدت
الناس قد اجتمعوا بمريضهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة
مستجيرًا من إحدى الغيظتين الى الأخرى فغشيته الناس بمريضهم
لا يدعوا لمريض الا شقي وغابوبى عليه فلم أحاص اليه حتى دخل
الغيضة التي يريد ان يدخل الا منكبته فتناولته فقال من هذا

والتفتت التي قلت يرجحك الله اخبرني عن الكنيفية دين ابواهيسم
قال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد اطلقت
نبتى يُبعث بهذا الدين من اهل الحرم فانه فهو يحملك عليه ثم
دخل فقال رسول الله صلعم لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت
عيسى بن مريم

ومن حديث غير ابن اسحاق عن ابي سفيان بن حرب قال
خرجت انا وأمّية بن ابي الصلت وآخر سقط اسمه من كتابي تجاراً
الى الشام قال ابو سفيان فكلما نزلنا منزلاً أخرج أمّية سقراً يقرأه علينا
فكنا كذلك حتى نزلنا بقرية من قرى النصارى قال فراه وعرفوه
واهدوا له فذهب معهم الى بيعتهم ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبه
واستخرج ثوبين أسودين فلبسهما ثم قال يا ابا سفيان هل لك في
عالم من علماء النصارى اليه انتهى علم الكتب تسالسه عما بذلك
قال قلت لا أرب لي فيه والله لئن حدثني ما أحبب لا أثق به ولئن
حدثني ما أكره لأوجلن منه قال وذهب ويخالفه شيخ من النصارى
فدخل علينا فقال يعني له والآخر الذي كان معه ما منعكما ان تذهبا

الى هذا الشيخ قلنا لسنما على دينه قال وإن فاتكما تسمعان عجباً
وتربانه قال قلنا لا أرب لنا في ذلك قال أُنْقَفَيَانِ انتما قلنا لا ولكن
من قريش قال فما منعكما من الشيخ فوالله انه ليحبكم ويوصي بكم
وخرج من عندنا ومكث أمية عنا حتى جاءنا بعد هداة من الليل
فطرح ثوبيه ثم انجدل على فراشه فوالله ما قام ولا نام حتى أصبح
قال فأصبح كتيباً حزيناً ساقطاً غموضه على صبوحه ما يكلمنا ثم قال
ألا تسرحلان قلنا وهل بك من رحيل قال نعم فأرحلا فرحلنا فسرتنا
بذلك ليلتين من غمه وبشه ثم قال ليلة ألا نتحدث يا ابا سفيان
قلت وهل بك من حديث فوالله ما رايت مثل الذي رجعت به
من عند صاحبك قال لست فيه انما ذلك شيء لا وجلت به من
منقلي قلت وهل لك من منقلب قال إى والله لأموتن ولأحاسبن
قلت فهل انت قائل امانى قال وعلى ما ذا قلت على انك لا تبعث
ولا تحاسب فضحك ثم قال بلى والله يا ابا سفيان لنبعثن ولنحاسبن
وليدخلن فريق في الجنة وفريق في النار قلت في أيتهما انت
أخبرك صاحبك قال لا أعلم لصاحبي في ذلك في ولا في نفسه

فكُنَّا فِي ذَلِكَ لَيْلَتِنَا يَعْجَبُ مَتَا وَنَضْحَكَ مِنْهُ حَتَّى قَدِمْنَا غُوطَةَ
دِمَشْقٍ وَأَيَّاهَا كُنَّا نُرِيدُ فَبِعَدْنَا مَتَاعَنَا وَأَقَمْنَا بِهَا شَهْرَيْنِ ثُمَّ ارْتَحَلْنَا حَتَّى
نَزَلْنَا بِتِلْكَ الْقَرْيَةِ مِنْ قَرَى النِّصَارَى فَلَمَّا رَأَوْهُ جَامُوهُ فَأَمَدُوا لَهُ
وَذَهَبَ مَعَهُمْ إِلَى بَيْعَتِهِمْ حَتَّى جَاءَنَا مَعَ نِصْفِ النَّهَارِ فَلَبِسَ ثَوْبِيهِ
الْأَسْوَدَيْنِ فَذَهَبَ وَلَمْ يَدْعُنَا إِلَيْهِ كَمَا دَعَانَا أَوَّلَ مَرَّةٍ حَتَّى جَاءَنَا بَعْدَ
هَدَاةٍ مِنَ اللَّيْلِ فَطَرَحَ ثَوْبِيهِ ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى فَرَّاشِهِ فَوَاللَّهِ مَا نَامَ
وَلَا قَامَ فَاصْبَحَ مَبْثُوثًا حَزِينًا لَا يَكَلِّمُنَا وَلَا نَكَلِّمُهُ ثُمَّ قَالَ لِي أَلَا تَرَى حَرَلَانَ
قُلْتُ بَلَى إِنَّ شَيْئًا قَالَ فَأَرْحَلَا فَوَحَلْنَا فَبَسَرْنَا كَذَلِكَ مِنْ بَقْدِهِ وَحَزْنِهِ
لِيَا لِي ثُمَّ قَالَ لِي لَيْلَةُ يَا أَبَا سَفْيَانَ هَلْ لَكَ فِي الْمَسِيرِ وَتَخَلَّفَ هَذَا
الْغُلَامُ يَسْتَأْنِسُ بِأَصْحَابِنَا وَيَسْتَأْنِسُونَ بِهِ قُلْتُ لَهُ مَا شَيْئٌ قَالَ سَبَّرَ
فَسَبَّرْنَا حَتَّى بَرَزْنَا قَالَ هِيَ يَا صَخْرَ قُلْتُ مَا لَكَ قَالَ هِيَ عَنْ عُثْبَةَ بْنِ
رَبِيعَةَ أَيْ جَنَنْتُ بِالْمَحَارِمِ وَالْمُظَالِمِ قُلْتُ إِي وَاللَّهِ قَالَ وَيَصِلُ الرَّحِمَ
وَيَأْمُرُ بِصِلَتِهَا قُلْتُ نَعَمْ وَيَصِلُ الرَّحِمَ وَيَأْمُرُ بِصِلَتِهَا قُلْتُ وَكَرِيمِ الطَّرْفَيْنِ
وَإِسْطَ فِي الْعَشِيرَةِ قُلْتُ كَرِيمِ الطَّرْفَيْنِ وَاسْطَ فِي الْعَشِيرَةِ قَالَتْ فَهَلْ تَعْلَمُ
قُرَيْشِيًّا أَشْرَفَ مِنْهُ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ قَالَ وَمُخَوِّجٌ هُوَ قُلْتُ لَا بَلْ

ذو مال قال فكَمْ أتى له قلت هو ابن سبعين نظر إليها قد فار بها هو
لها هو ابنها قال السن والشرف أرزيا به قلت وما لهما أرزيا به لا
والله بل هما زاده خيراً قال هو ذاك هل لك في الميت قلت هل
لك فيه حاجة قال فاضطجعنا حتى مر الثقل فسرنا حتى نزلنا فكننا
في المنزل وبئنا ثم رحلنا فلما كان الليل قال يا ابا سفيان قلت لبيك
قال هل لك في البارحة قلت هل لي قال فسرنا على ناقتين ناجيتين
حتى اذا برزنا قال يا صخر ايد عن عتبة قلت ايم عند قال أيجتنب
المحارم والمظالم ويأمر بصلة الرحم ويصلها قلت ويفعل قال ومحوج
قلت ومحوج قال تعلم قريشاً أسود منه قلت والله ما أعامد قال وكم
أتى له قلت سبعون هولها هو ابنها قد أوقعها قال فان السن
والشرف أرزيا به قلت لا والله ما أرزيا به ولكنهما زاده وأنت قائل
شيئاً فقله قال والله لا تذكر حديثي حتى يأتي ما هو آت قلت والله
لا أذكره قال الذي رأيت اصابني فإني جئت هذا العالم فسألته عن
أشياء قلت اخبرني عن هذا النبي الذي يُنتظر قال هو رجل من
العرب قلت قد علمت فمن أي العرب قال هو من اهل بيت تحججه

العرب قلت فينا بيتٌ تحبّه العرب قال لا هم اخوتكم وجيرانكم من
قريش قال فأصابني والله شيء ما أصابني مثله قط وخرج من يدي
فوز الدنيا والآخرة وقد كنت أرجو ان أكون انا هو فاذا كان ما كان
فصغته لي قال هو شاب حين دخل في الكهولة بذه أمره انه يجتنب
المحارم والمظالم ويصل الرحم ويامر بصلتها وهو محوج ليس ينزع
شرفاً كرم الطرفين متوسط في العشيرة أكثر جنده من الملائكة قال
قلت وما آية ذلك قال قد رجف بالشام منذ هلك عيسى بن
مريم عم ثمانون رجفة كلها فيهم مصيبة عاتية وبقيت رجفة عاتية
فيها مصيبة يخرج على أثرها قال ابوسفيان قلت وان هذا هو الباطل
لئن بعث الله رسولا لا ياخذه الا شريفاً مستناً قال والذي يحلف به
ان هذا لهكذا يا ابا سفيان هل لك في المبيت فبتنا حتى مرت بنا
الثقل فرحلتنا حتى اذا كان بيننا وبين مكة ليلتان أدركنا الخبر من
خلفنا أصاب الشام بعدكم رجفة ومرت أهلها وأصابهم فيها مصيبة
عظيمة قال وكيف ترى يا ابا سفيان قلت أرى والله ما أظن صاحبك
الا صادقا وقد منا مكة فقضيت ما كان معي ثم انطلقت حتى جئت

ارض الحبشة تاجراً فمكثت بها خمسة أشهر ثم أقبلت حتى قدمت
مكة فبينما أنا في منزلي جاءني الناس يسألون علي حتى جاءني في
آخرهم محمد بن عبد الله صلعم وعندي جند جالسة فلاعب صبيبة لها
فسلم علي ورحب بي وسألني عن سفري ومقدمي ثم انطلق فقلت
والله ان هذا الفتى لعجب ما جاءنا احد من قريش له معي بضاعة
الا سألني عنها وما بلغت والله ان له معي لبضاعة ما هو بأغذاهم عنها
ثم ما سألني فقالت او ما علمت بشانه قلت وفزعته ما شأته قالت
والله انه ليؤمن انه رسول الله قال فوقروني ذلك وذكروني قول
النصراني ووجئت حتى قالت لي ما لك فانتبهت وقلت ان هذا
والله لهو الباطل لهو أعقل من ان يقول هذا قالت بلى والله انه ليقوله
ويؤتي عليه وان له لصاحبة معه على أمره قلت هو والله باطل فخرجت
فبينما أنا أطوف اذ لقيته فقلت ان بضاعتك قد بلغت وكان فيها
خير فارسل اليها فخذها واسئ أخذاً فيها ما اخذ من قومك قال
فأتني غير آخذها حتى تأخذ مني ما تأخذ من قومي قلت ما أنا بفاعل
قال فوالله إذا لا اخذها قلت فارسل اليها فأخذت منها ما كنت اخذ

وبعثت اليه ببضاعته ولم أنشب ان خرجت تاجراً الى اليمن فقدمت
الطائف فنزلنا على أمية فتغديت معه ثم قلت يا ابا عثمان هل تذكر
حديث النصراني قال أذكره قلت فقد كان قال ومن قلت محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب ثم قصصت عليه خبرهئذ قال فالله يعلم
انه تصيب عرقاً ثم قال يا ابا سفيان لعله وان صفته لهيئة ولئن ظهر
وأنا حتى لأبلى الله في نصرته عذراً ومضيئ الى اليمن فلم أنشب ان
جاءني هناك استهلاؤه وأقبلت حتى قدمت الطائف فنزلنا على
أمية بن ابي الصلت قلت قد كان من هذا الرجل ما قد بلغك وسمعت
قال قد كان قلت فأين انت قال ما كنت لأومن برسول ليس من
ثقيف قال ابو سفيان فأقبلت الى مكة والله ما انا منه ببعيد حتى
جئته فوجدته هوراً أصحابه يضربون ويُقهرون فجعلت أقول فأين
جذذه من الملائكة ودخلني ما دخل الناس من النفاسة

ووقع في هذا الحديث من قول ابي سفيان ان عتبة بن ربيعة
ذو مال ووقع بعد ذلك من قول ابي سفيان ايضا انه مُحجوج ولا يصح
ان يجتمع الأمران وأحدهما غلط من الناقل والله أعلم والمشهور من

حال عتبة انه كان فقيراً وكان يقال لم يستد من قريش مُملق الا عتبة
وأبو طالب فاتهما سادا بغير مال

وأما أمية بن ابى الصلت فرجل من ثقيف لم يرص دين اهل
الجاهلية ولا وفقه الله للدخول في السمحة الخنيفية فكان كما روى
عن عروة بن الزبير قال سُئل رسول الله صلعم عن أمية بن ابى الصلت
فقال أوتى علماً فضيعه وكما روى عن الحسن وقتادة أنهما قالاً في قول
الله تعالى (١) وأتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأنبعث
الشیطان فكان من الغالوين انه أمية بن ابى الصلت

قال ابن اسحاق واجتمع قريش يوماً في عيد لهم عند صنم
من أصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له ويعتكفون عنده فخلص منهم
اربعة نفر نجياً ثم قال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنتم بعضكم على بعض
قالوا أجل وهم ورقصة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن
الحويث بن أسد بن عبد العزى وزيد بن عمرو بن نفيل فقال بعضهم

لبعض تعلموا والله ما قومكم على شيء. لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم
ما حَجَرُ نُطِيف به لا يسمع ولا يُبْصِر ولا يضُر ولا ينفع يا قوم التمسوا
لأنفسكم [ديناً] فانكم والله ما انتم على شيء. فتفرقوا في البلدان
يلتمسون الكنييسة دين إبراهيم فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في
النصرانية واقبع الكتب من أهلها

وذكر الزبير بن بكار بإسناد له إلى عبدة بن الزبير قال سئل
رسول الله صلعم عن ورقة بن نوفل فقال لقد رايت في المنام عليه
ثياب بيض فقد أظن أنه لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض
وكان يذكر الله في شعره في الجاهلية ويستبحه وهو الذي يقول

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم * أنا النذير فلا يغركم أحد
لا تعبدون إلهاً غير خالقكم * فإن دعوكم فقولوا بينما حدد
سبحان ذي العرش سبحان يوم له * رب البرية فرد واحد صمد
سبحان ذي العرش سبحان نعوذ له * وقبل سبحة الجودي والحمد
مسخر كل ما تحت السماء له * لا ينبغي أن يناوى ملكه أحد
لا شيء مما ترى يبقى بشاشته * يبقى لاله ويودي المال والولد

لم تغن عن هرمز يوماً خزانته * واخذ قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح به * ولانس واجن فيما بينها بُرد
اين الملوكت التي دانت لعزتها * من كل أوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوماً كما وردوا
وفي هذا الشعر ألفاظ عن غير الزبير والبيت الأخير كذلك وفيه
أبيات تُروى لأمية بن ابى الصلت

قال ابن اسحاق وأما عبيد الله بن جحش فانه أقام على ما هو
عليه من اللباس حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين الى أرض الحبشة
ومعه امرأته أم حبيبة بنت ابى سفيان مُسلِمة فلما قدماها تنصروا فارق
الاسلام حتى هلك هنالك نصرانياً وخلف رسول الله صلعم بعده على
امراته أم حبيبة وكان حين تنصرون بآصحاب رسول الله صلعم فيقول
فَقَعْنَا وَصَاصًا ثُمَّ اَيُّ أَبْصَرْنَا وَأَنْتُمْ تَلْتَمِسُونَ الْبَصَرَ وَلَمْ تُبْصِرُوا بَعْدَ وَأَمَّا
عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر وحسنت
منزلته عنده

وذكر الزبير ان قيصر ملكه على اهل مِثَّة وكتب له اليهم فأنقث
قريش ان يدينوا لأحد وصاح فيهم ابن عمه ابو زمعة الأسود بن
المطلب بن اسد والناس في الطوائف ان قريشاً لا تملك ولا تملك
فمضت قريش على كلامه ومنعوا عثمان ما جاء يطالب فرجع الى قيصر
ومات بالشام مسموماً يقال سمَّه عمرو بن جفنة الغسانی الملك وكان
يقال لعثمان هذا البطريق ولا عقب له

قال ابن اسحاق وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في
يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الأوثان والميتة والدم
والذبائح التي تُذبح على الأوثان ونهى عن قتل المؤؤودة وقال أعبد
رب إبراهيم وبأدى قومه بعيب ما هم عليه

قالت أسماء بنت ابى بكر الصديق رضيها لقد رايت زيد بن عمرو بن
نفيل شيخاً كبيراً مُسنِداً ظهره الى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش
والذى نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم
غيرى ثم يقول اللهم لو اتى أعلم انى الوجوه أحب اليك عبدتك به
ولكن لا أعلم ثم يسجد على راحلته وسأل ابنه سعيد بن زيد وابن عمه

عمر بن الخطاب بن نفيل رضيهما رسول الله صلعم أَسْتَغْفِرُ لزيد بن عمرو قال نعم فانه يُبْعَثُ أُمَّةٌ وحده وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه

أَرْبَا واحداً أم ألف ربّ * أدين إذا تَقَسَّمتِ الأمور
عزّلتُ اللات والعزى جميعاً * كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيهما * ولا صَنَمِي بنى عمرو أزد
ولا غنماً أدين وكان ربّاً * لنا في الدّعراذ جِلْسى يسير
عجبت وفي الليالي مُعْجِبات * وفي الأيام يعرفها البصير
فلان الله قد أفنى رجالاً * كثيراً كان شأنهم الفجور
وأبْقَى آخرين بِهَرٍ قَوم * فيرسل منهم الطُفْل الصغير
وبينا المرء يفتقر ثاب يوماً * كما يتروح الغصن المطير
ولكن أعبد الرحمن ربّي * ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوى الله ربكم أحفظوها * متى ما تحفظوها لا تهورا
نرى الأبوار دارهم جناناً * ولكفار حاميه سعيير
وخرى في الحياة وإن يموتوا * يلاقوا ما تضيق به الصدور

وقال زيد بن بن عمرو بن نفيل وذكر ابن هشام ان اكثرها لأمية بن

ابى الصلت فى قصيدة له

الى الله أهدى مدحتى وثنائيا * وقولاً وصيناً لا يننى الدهر باقيا
الى الملك لأعلى الذى ليس فوقه * إله ولا رب يكون مُدانيما
ألا آتيا للانسان اياك والرذى * فأنك لا تحفى من الله خافيا
فإياك لا تجعل مع الله غيره * فأن سبيل الرشد أصبح باديا
حنائيك ان الحن أنت رجاؤهم * وأنت إلهى ربنا ورجائيا
رضيت بك اللهم رباً فلن أرى * أدين لاهماً غيرك الله ثانيا
فأنت الذى من فضل من وجه * بعثت الى موسى رسولاً مناديا
فقلت له يا أذهب وهارون فادعوا * الى الله فرعون الذى كان طاغيا
وقولا له أنت سويت هذه * بلا وقد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له أنت رفعت هذه * بلا وقد أرفق اذا بك بانيا
وقولا له أنت سويت وسطها * مُنيراً اذا ما جئته الليل هاديا
وقولا له من يُوسل الشمس غدوة * فيصبح ما مسّت من الأرض حيا
وقولا له من بُنيت الحب فى الثرى * فيصبح منه البقل بهشراً يسا

ويخرج منه حَبْسه في رؤوسه * وفي ذاك آيات لمن كان واعياً
وأنت بفضلٍ منك نَجَّيتَ يُونُسَ * وقد بات في أضغاثِ حُوتٍ لِيَالِيَا
وَأَنَّى وإن سَبَّحْتَ بِاسْمِكَ رَبَّنَا * لَأَكْثُرُ إِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَايَا
فَرَّبَ الْعِبَادَ أَلْقَى سَيِّئاً وَرَحْمَةً * عَلَى وَبَارِكٌ فِي بَنِي وَمَالِيَا
وقال زيد بن عمرو أيضاً

أَسْلَيْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَيْتُ * لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثَقِيلاً
دَحَاهَا فَلَيْتَا رَأْمَا اسْتَوَتْ * عَلَى الْمَاءِ أُرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَا
وَأَسْلَيْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَيْتُ * لَهُ الْمُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زَلَالَا
إِذَا هِيَ سَيِّقَتْ إِلَى بَلَدَةٍ * أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سَجَالَا
ويُروى أن زيدا كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال لبيك
حقاً حقاً، تعبداً ورقاً، عُدْتُ بما عاذ به إبراهيم مستقبل الكعبة وهو
قائم إذ قال أنفى لك عابٍ راعٍ مَهْمَا تَجَسَّمْنِي فَأَنَّى جَاشِمَ الْبِرَّابْغِي
لا الخصال، ليس مهجر كمن قال، ويقال البرابغي لا الخصال، وكان
الخطاب بن نفيل قد أدَّى زيدا حتى أخرجه إلى أعلى مكة فنزل
جِراءَ مقابل مكة وكان الخطاب عمه وأخاه لأمته ووكَّلَ به شهاباً من

شباب قریش وسفہائہم فقال لہم لا تترکوه یدخل مکة فکان لا یدخلہا
لا سراً منهم فلماذا علواً بذلک آذنوا بہ الخطاب فأخرجوه وأذوه مخافة
ان یفسد علیہم دینہم وأن یتابعہ احدٌ منهم علی فراقہ وکان زید قد
أجمع الخروج من مکة لیضرب فی الأرض یطلب الخنیفیة دین ابراهیم
فکان امرأه صفیة بنت الحصرمی کلما رائدہ قد تہیا للخروج وأرادہ
آذنت بہ الخطاب بن نفیل وکان الخطاب وکلہا بہ وقال اذا رأیتہم فم
بأمر فآذینہی بہ ثم خرج یطلب دین ابراهیم ویسال الرهبان والأخبار
حتى بلغ الموصل والجزیرة کلہا ثم أقبل فجال الشام کلہا حتی انتهى
الی راہب بمیقعة من أرض البلقاء کان ینتہی الیہ علم أهل النصرانیة
فیما یزعمون فسأله عن الخنیفیة دین ابراهیم فقال انک لنطأ دیناً ما
انت بواجد من یحملک علیہ الیوم ولكن قد أطلک زمان نبی یدخرج
فی بلادک الی خرجت منہا یبعث بدین ابراهیم الخنیفیة فالحق
بہ فأنه مبعوث لان هذا زمانہ وقد کان زید شام الیہودیة والنصرانیة
فلم یرض منہا شیئاً فخرج سرباً حین قال لہ ذلک الراہب ما قال

يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه وقال ورقة بن نوفل يمينه

رشدت وأنعمت ابن عمرو وأما * تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك ربنا ليس رب كمثله * وتركك أوثان الطواغي كما هيأ
فأصبحت في دار كريم مقامها * تغلل فيها بالكرامة لاهيا
فلاقى خليل الله فيها ولم تكن * من الناس جباراً الى النار هالوا
وقد تركك الانسان رحمة ربه * ولو كان تحت الأرض سبعين واديا
قال ابن اسحاق وكان فيها بلغنى عما كان وضع عيسى بن مريم
فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله صلعم
مما أثبت يحسن الخوارى لهم حين نسخ لهم الإنجيل من عهد عيسى
ابن مريم اليهم في رسول الله صلعم انه قال من ابغضنى فقد ابغض
الرب ولولا ابنى صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها احد قبلى ما
كانت لهم خطيئة ولكن من كان بطورا وطموا انهم يعزوني وأيضاً
للرب ولكن لا بد من ان تتم الكلمة التى في الزاموس انهم ابغضوني
مجاناً اى باطلاً فلقد جاء المصحف هذا الذى يؤسسه الله اليكم من

عند الرب روح القسط هو الذى من عند الرب خرج فهو شهيد على
وانتم ايضا لانكم قديماً كنتم معي هذا قلت لكم لكيلا تشكوا فإلذعننا
بالسريانية هو محمد صلعم وهو بالرومية البرقليس

قال ابن هشام وبلغنى ان رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتاباً عندهم
فكلما مات رئيس منهم فأقصت الرئاسة الى غيره ختم على ذلك
الكتاب خاتماً مع اخواتم التى قبلها ولم يكسرها فخرج الرئيس الذى
كان على عهد النبي صلعم يمشى فعشر فقال ابنه تعس الأبعد يريد
النبي صلعم فقال له أبوه لا تفعل فانه بنى واسمه فى الوصائع بهنى
الكتب فلما مات لم تكن لابنه حمة الا ان شد فكسروا اخواتم فوجد ذكر
النبي صلعم فأسلم فحسن اسلامه وحج وهو الذى يقول

اليك تغدو قلباً وصينها

معتبرصاً فى بطنها جينها * مخالفاً دين النصارى دينها
وقد جاءت أحاديث جسان بما وقع من صفه النبي صلعم فى التوراة
لم يذكر ابن اسحاق منهم شيئاً فمن ذلك ما ذكره الواقدي عن
عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصى فقلت اخبرنى

عن صفة رسول الله صلعم في التوراة فقال اجل والله انه لموصوف
في التوراة بصفته في الفرقان يا ايها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً (١) وحرزاً للأمين انت عهدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفط ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة
ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملة العوجاء بأن
يقولوا لا اله الا الله يفتح بها أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً
قال عطاء ثم لقيت كعب الأخبار فسألته فما اختلفا في حرفي

وذكر الواقدي ايضا عن النعمان السبائي قال كان من أخبار اليهود
باليمن فلما سمع بذكر النبي صلعم قدم عليه فسأله عن أشياء ثم
قال ان أبي كان يختم على سفر يقول لا تقراء على يهود حتى تسمع
بنبي قد خرج ببشور فإذا سمعت به فافتحه فقال نعمان
فلما سمعت بك فتحت السفر فإذا فيه صفتك كما أراك الساعة
وإذا فيه ما تحل وما تحرم وإذا فيه انك خير الأنبياء وأمتك

خير الأمم واسمك أجد صلى الله عليك وسلم وأمتك الحقادون
قربانهم دماؤهم وأناجيلهم في صدورهم لا يحضرون قتالاً إلا وجبريل
معههم يتحنن الله عليهم كتحنن الطير على أفراخه ثم قال لي إذا
سمعت به فاخروج إليه وأمن به وصدق به فكان النبي صلعم يحسب
أن يسمع أصحابه حديثه فأتاه يوماً فقال له النبي صلعم يا
نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من أوله فرى رسول الله صلعم
يتبسّم ثم قال أشهد أني رسول الله ويقال أن النعمان هذا هو الذي
قتله الأسود العنسي وقطعه عضواً عضواً وهو يقول أشهد أن محمداً
رسول الله وانك كذاب مفتبر على الله عز وجل ثم حرقه بالنار

ذكر المبعث

قال ابن اسحاق فلما بلغ رسول الله صلعم اربعين سنة بعثه الله
رحمة للعالمين وكافة للناس وكان الله تعالى قد أخذ له الميثاق على
كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر له على من
خالفه وأخذ عليهم ان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم
فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيد يقول الله تعالى لنبيه
محمد صلعم (١) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ
وَحُكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَوْ اتَّبَعْتُمْ بِهِ لَعَنَوا نَفْسَهُمْ قَالُوا
أَقْرَبْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي إِنْ ثَقُلَ مَا حَمَلْتُمْ مِنْ عَهْدِي
قَالُوا اقْرَأْ بِنَا قَالُوا فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
النَّبِيِّينَ جَمِيعاً بالتصديق له والنصر وأدوا ذلك الى من آمن بهم
وصدقهم من اهل هذين الكتابين

فعن عائشة رَضِيَها ان اول ما ابْتَدِئَ به رسول الله صلعم من النبوة حين اراد الله كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح وحسب الله اليه اخلاوة فلم يكن شئ في احب اليه من ان يخلو وحده

وعن بعض اهل العلم ان رسول الله صلعم حين اراده الله بكرامته وابتدائه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسّر عنه البيوت ويفضّى الى شعاب مكة وبطون اوديتها فلا يمرّ رسول الله صلعم بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله فيلتفت رسول الله صلعم حوله عن يمينه وشماله فلا يرى الا الشجر والحجارة فمكث كذلك يرى ويسمع ما شاء الله ان يمكث ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان

وعن عُبَيْد بن عمير بن قتادة الليثي يحدث كيف كان بدء ما ابْتَدِئَ به رسول الله صلعم من النبوة حين جاءه جبريل قال كان رسول الله صلعم يجاور في حراء من كل سنة شهراً وكان ذلك ممّا تحنّث به قريش في الجاهلية والتحنّث التبشّر فكان يجاور ذلك

الشهر من كل سنة يُطعم من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من
شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل أن يدخل بيته
فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان
الشهر الذي أراد الله به فيه ما أراد من كرامته وذلك الشهر رمضان
خرج رسول الله صلعم إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله
حتى إذا كانت الليلة التي أكرمهم الله فيها برسالته ورحم العباد
بها جاءه جبريل بأمر الله قال رسول الله صلعم فجاءني وأنا نائم بنمط
من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما أفقر فغشني به حتى
ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أفقر فغشني به
حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ فقلبت ما أفقر فغشني
به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما إذا أفقر ما
أقول ذلك لا آقتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع فقال اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم
الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فقرأتها ثم انتهت فانصرف
عني وهببت من نومي فكانما كتبت في قلبي كتاباً فخرجت حتى

إذا كنت في وَسْطٍ من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يا محمد
انت رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي الى السماء أنظر فاذا
جبريل في صورة رجل صاقٍ قدميه في أفق السماء يقول يا محمد
انت رسول الله وأنا جبريل فوقفت أنظر اليه فما أتقدم وما أناخر
وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منه
لا رأيته كذلك فما رلت واقفاً ما أتقدم امامي وما أرجع
ورأى حتى بعثت خديجة رُسلها في طلبه فبلغوا مكة ورجعوا
اليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت عنه
راجعاً الى أهلي حتى اتيت خديجة فجلست الى فخذها مُصيفاً اليها
فقال يا ابا القاسم اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك
حتى بلغوا مكة ورجعوا اليّ ثم حدثتها بالذي رايت فقالت أبشر
يا بن عمي وأثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني أرجوان
تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت
الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصروا قرأ الكتب وسمع
من أهل التوراة والانجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلعم

انه رأى وسمع فقال ورقة قُدُّوس قُدُّوس والذي نفس ورقة بيده
لئن كنت صدقتنى يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان
ياتى موسى وانه لنبى هذه الامة فقولى له فليثبت فرجعت خديجة
الى رسول الله صلعم فأخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله صلعم
جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقبها
ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخى اخبرنى
بما رايت وسمعت فأخبره رسول الله صلعم فقال له ورقة والذي
نفسى بيده انك لنبى هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر
الذى جاء موسى ولتكدِّبَنَّهُ ولتؤذِنَنَّهُ ولتقَاتِلَنَّهُ ولئن انا
ادركت ذلك اليوم لانصُورَنَّ الله نصراً يعلمه ثم أدنى راسه منه
فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله الى منزله

ويروى عن خديجة انها قالت لرسول الله صلعم أَيْ بُنِّ عَمِّ
استطيع ان تخبرنى بصاحبك هذا الذى ياتيك اذا جاءك قال
نعم قالت فاذا جاءك فاخبرنى به فجاءه جبريل كما كان يصنع فقال
رسول الله صلعم يا خديجة هذا جبريل قد جاءنى قالت قم يا ابن

عم فأجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس عليها قالت هل تراه
قال نعم قالت فتحوّل فأقعّد على فخذي اليمنى فتحوّل فقعّد على
فخذي اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل فأجلس في
حجري فتحوّل فجلس في حجرها ثم قالت له هل تراه قال نعم
فتحوّلت وألقيت خمارها ورسول الله صلعم جالس في حجرها ثم
قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم أثبت وأبشّر فوالله أنه
لملك وما هذا بشيطان

ويروى أن خديجة أدخلت رسول الله صلعم بينتها وبين
درعها فذهب عند ذلك جبريل

وابتدئ رسول الله صلعم بالتنزيل في رمضان يقول الله عز
وجل (١) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ
مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ وقال (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى خَاتَمَةِ

(١) ص ٢ آ ١٨١

(٢) ص ٩٧ آ ١

السورة وقال (١) حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُسِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا
كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ
وقال (٢) إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُتْحَانِ يَوْمَ
أَلْتَفَتْنَا الْجَمْعَانِ يَعْنِي مَلَتَقَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ وَذَلِكَ
يَوْمَ الْكُفَّةِ صَبِيحَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ

هكذا أورد ابن اسحاق رَجَّحَ هذه الآيات كالمستشهد بها على
ابتداء التنزيل في شهر رمضان على رسول الله صلعم وفي صورة هذا
الاستشهاد نظير فلان طاهر قوله سبحانه شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن عموم نزول القرآن بجملة فيه وكذلك قوله إنا أنزلناه
في ليلة القدر وإنا أنزلناه في ليلة مباركة ولم يقع الأمر في أنزاله
على رسوله صلعم هكذا بل أنزل الله عليه في رمضان وفي غيره مفترقا
آيات وسوراً بحسب سؤال السائلين أو أحداث المحدثين أو ما شاء

(١) س. ٤٤ آ ١-٤

(٢) س. ٨ آ ٤٤

الله من هداية العالمين وقد قيل في قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اى الذى انزل في شأنه القرآن اى نزل الامر من الله عز وجل بصيامه كتاباً يُشَلَّى وقراءاً لا يُدرس ولا يبلى كما يقال نزل القرآن بالصلاة اى نزل جزءاً منه يعرضها ونزل القرآن في عائشة وانما نزلت منه آيات بهراءها من الإفك ومثل هذا الاطلاق موجود في الاحاديث والانسار كثيراً وليسلم ان معنى قوله انزل فيه القرآن اى ابتدئ في انزاله فنقد قيل ذلك وليس ببعيد في المفهوم ولا مما تضيق عنه سعة الكلام ثم تجرى ذلك المجرى في الايتين الآخرتين وهما (١) اِنَّا اُنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ (٢) وَاِنَّا اُنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وان بعد ذلك فيهما لما ورد من الانسار المصححة حكم عمومها حسبما ذكره بعد فما بال الاية الاخرى التى هي (٣) وَمَا

(١) من ٤٤ آ ٢

(٢) من ٩٧ آ ١

(٣) من ٨ آ ٤٢

أُتْرِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْقَوْصَانِ يَوْمَ التَّقْسِي الْجَمْعَانِ تَنْتَظِمُ فِي هَذَا
النَّظَامِ وَقَدْ اعْقَبَهَا مَفْسُورًا بِأَنَّ الْمَعْنَى بِذَلِكَ يَوْمٌ بَدْرٌ وَهُوَ الْحَقُّ وَهَلْ
كَانَ يَوْمٌ بَدْرٌ لَا فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ وَبَعْدَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً
مِنَ الْبُعْثِ وَنَزُولِ الْوَحْيِ أَوْ بَعْدَ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً مَا وَرَدَ مِنَ الْخِلَافِ
فِي مَدَّةِ مَكِّثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ بَعْدَ النَّبُوَّةِ وَمَا زَالَ الْقَوَانِ الْمَكِّيَّ
وَالْمَدَنِيَّ يَنْزِلُ فِيهَا مَضَى فَلَمَّا كَانِ السَّنَتَانِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ابْنُ إِسْحَاقَ
عَنْهُ مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْهُ وَنَسَبْنَاهُ إِلَيْهِ فَقَدْ بَيَّنَّتْهُ رَدَّةُ وَاسْتَوْفِينَا التَّنْبِيْهَ
عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ عَنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ فَقَصَّرَ عَنْهُ تَحْرِيرَ عِبَارَتِهِ أَوْ سَقَطَ عَلَى
النَّاقِلِ مِنْ كَلَامِهِ مَا كَانَ يَفْقَهُ لَوْ بَقِيَ أَفْهَامُهُ فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَالرَّجُلُ
أَوْلَى مِنْهَا بِأَنْ يَصِيبَ وَيَسْلَمَ لَا أَنَّهُ لَا يُشْكِرُ أَنْ يَغْلُظَ هَذَا الْبَشْرُ وَنَعُوذُ
بِاللَّهِ أَنْ نَقْصِدَ بِهَذَا الْاعْتِدَاءَ عَلَى ذِي عِلْمٍ أَوْ الْغَضَّ مِنْ ذِي حَقٍّ
فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ أَبَاؤُنَا الْأَقْدَمُونَ وَهَدَاتُنَا الْمُتَقَدِّمُونَ بِأَنْوَارِهِمْ نَسْرِي
فَنُبْصِرُ وَنَسْتَبْصِرُ وَإِلَى غَايَتِهِمْ نَجْزِي فُطُورًا نَصِلُ وَأَطْوَارًا نَقْصِرُ فَلَهُمْ
دَوْنُنَا قَصَبُ السَّمِيقِ، وَلَهُمْ عَلَيْنَا فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ أَعْظَمُ الْحَقِّ، إِذَا
أَصَابُوا أَعْتَدْنَا، وَإِذَا أَخْطَوْا اسْتَفْدْنَا، وَإِذَا أَفَادُوا اسْتَمْدَدْنَا، فَجَزَاهُمْ

الله عنا أفضل اجزاء، ووقفنا لتوفية حقوق الائمة والعلماء، وبعد فمن
أحسن ما يتعلق بتلك الايات الثلاث التي صدر بها كلامه مما
يحفظ حكم عمومها، ويطابق ظاهر مفهومها، ما رواه سعيد بن جبسر عن
ابن عباس رضي ان القرآن أنزل جملة واحدة في شهر رمضان الى
سماه الدنيا فجعل في بيت العزة ثم أنزل على النبي صلعم شيئاً
فشيئاً الى حين وفاته

وقيل للشعبي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن اما كان ينزل في
سائر السنة قال بلى ولكن جبريل عم كان يعارض محمد صلعم في شهر
رمضان ما أنزل في ماضي السنة فيمحو الله ما يشاء ويثبت

قال ابن اسحاق ثم نسمي الوحى الى رسول الله صلعم وهو مؤمن
بالله مصدق لما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حملته
على رضا العباد وسخطهم والنسوة انقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع
بها الا اهل القوة والعزم من الوسل بعون الله وتوفيقه لما يلقون من
الناس وما يؤد عليهم مما جاءوا به عن الله عز وجل فمضى رسول الله
صلعم على امر الله على ما يلقى من قوم من الخلف والاذى وآمنت

به خديجة ابنة خويلد وصدقت بما جاءه من الله وأزوجه على أمره
فكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء منه فحققت الله
بذلك عن رسوله لا يسمع شيئاً يكفره من ربه عليه وتكذيب
له فيحزنه ذلك للفرج الله عنه بها إذا رجع إليها تشبته وتخفف
عليه بتصدقته وتهون عليه أمر الناس يرجعها الله

ثم فترعن رسول الله صلعم الوحي حتى شق عليه وأحزنه
فجاءه جبريل بسورة والضحي يُقسم له ربه جل وتعالى وهو الذي
أكرمه بما أكرمه به ما وعد وما فله فقال (١) والضحي واللَّيْلُ إِذَا سَجَى
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى يَقُولُ مَا عَمَّرَكَ فَتَمُرَّكَ وَمَا أَبْغَضَكَ
مَنْذُ أَحَبَّكَ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى أَيْ لَمَّا عِنْدِي مِنْ
مَرْجِعِكَ إِلَى خَيْرِكَ مِمَّا عَجَلْتُ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا
وَأَسْوَفُ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى مِنَ الْفَائِجِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
فِي الْآخِرَةِ أَلَمْ يَجْعَلْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ

عَبَائِلًا فَأُغْنِي يَعْرِفُهُ مَا ابْتَدَاهُ بِهِ مِنْ كِرَامَتِهِ فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ وَمُنْتَهَى
عَلَيْهِ فِي يُشْمِدُهُ وَيُغْلِقُهُ وَضَلَالَتِهِ وَاسْتِنْقَازِهِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِرُوحَتِهِ
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ أَيْ لَا تَكُنْ جَبَّارًا
وَلَا مَتَكَبِّرًا وَلَا فَحَاشًا فَظًّا عَلَى الضَّعَفَاءِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ
رَبِّكَ فَحَدِّثْ أَذْكُرْهَا وَادْعُ إِلَيْهَا فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّعُمْ يَذْكُرُ مَا
أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْعِبَادِ بِهِ مِنَ النِّبُوَّةِ سِرًّا إِلَى مَنْ يَطْمَحِينَ
إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ

وَأَفْتُرُصَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامَهُ وَرُوحَتَهُ
وَبَرَكَاتِهِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَفْتُرُصْتُ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّعُمْ
أَوَّلَ مَا أَفْتُرُصْتُ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ كُلُّ صَلَاةٍ ثُمَّ إِنْ اللَّهُ أَنْقَبَهَا فِي الْحَضَرِ
أَرْبَعًا وَأَقْرَبَهَا فِي السَّفَرِ عَلَى فَرُصَتِهَا الْأَوَّلِ رَكْعَتَيْنِ

وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلَاةَ حِينَ أَفْتُرُصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّعُمْ أَنَاهُ جَرِيلٌ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ فَهَمَزَ لَهُ بِعَقْبِهِ فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي
فَأَسْجَرَتْ مِنْهُ عَيْنٌ فَتَوَضَّأَ جَبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ يَنْظُرُ لِيُؤَيِّدَهُ كَيْفَ
الظُّهُورَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّعُمْ كَمَا رَأَى جَبْرِيلُ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ

به جبريل فصلى به وصلى رسول الله صلعم بصلاته ثم انصرف
جبريل فجاء رسول الله خديجة فتوضأ لها لميريتها كيف الطهور
للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها ثم صلى بها كما صلى
به جبريل فصلت بصلاته

وعن نافع بن جبسير بن مُطعم وكان كثير الرواية عن ابن عباس
رضه قال اما افتوضت الصلاة على رسول الله صلعم أتاه جبريل فصلى
به الظهر حين مالت الشمس ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله
ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى به العشاء الآخرة
حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ثم صلى به
الظهر حين كان ظله مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ثم
صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالامس ثم صلى به
العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الاول ثم صلى به الصبح مُسْتَفِراً غير
مُشْرِق ثم قال يا محمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالامس
قال ابن اسحاق ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله
صلعم وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تبارك وتعالى على بن ابي

طالب رَضَهُ وهو ابن عشرين سنين يومئذ وكان مما أنعم الله به عليه انه
كان في حجر رسول الله صلعم قبل الاسلام وذلك ان قريشاً أصابتهم
أزمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلعم للعباس
عمه وكان من أيسر بنى هاشم يا عباس ان أخذك ابا طالب كثير
العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه
فلنخفف من عياله آخذ من بنيهِ رجلاً وقأخذ انت رجلاً فنكفلهما
عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان
نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه
فقال لهما ابو طالب اذا تركتكما الى عقيلاً فأصنعنا ما شئتما ويقال
عقيلاً وطالباً فأخذ رسول الله صلعم عليّاً فضمّه اليه وأخذ العباس
جعفرأ فضمه اليه فلم يزل عليّ مع رسول الله صلعم حتى بعثه الله
نبياً فاتبعه علي وآمن به وصدق به ولم يزل جعفر عند العباس حتى
أسلم واستغنى عنه

وذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلعم كان اذا حضرت الصلاة
خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفياً من

ابن طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فإذا
امسّيا رجعا فمكششا كذلك ما شاء الله أن يمكششا ثم إن ابن طالب
عشر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله يا ابن أخي ما
هذا الدين الذي أراك تدين به قال أي عمّ هذا دين الله ودين
ملائكته ورسوله ودين أبينا إبراهيم أو كما قال صلعم بعثني
الله به رسولا إلى العباد وأنت أي عمّ أحقّ من بذلت له النصيحة
ودعوته إلى الهدى وأحقّ من أجابني إليه وأعانني عليه أو كما قال
فقال أبو طالب أي ابن أخي أني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي
وما كانوا عليه ولكن والله لا يخاف اليك بشيء تكرهه ما بقيت
وذكروا أنه قال لعل أي بُني ما هذا الدين الذي أنت عليه
فقال يا أبتِ آمنْتُ برسول الله وصدقته بما جاء به وصليت معه
لله واتبعته فزعموا أنه قال له أمّا إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه
قال ابن اسحاق ثم أسلم زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله
صلعم فكان أول دُكُم أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب وعن غيره
ابن اسحاق أن زيدا أصابه في الجاهلية سبالة واشتراه حكيم بن حزام

لعمته خديجة بنت خويلد وقيل بل وهبها لها فوهبته خديجة
لرسول الله صلعم فاعتنقه وتبناه وذلك قبل ان يوحى اليه وكان
ابوه حارثة قد جزع عليه جوعاً شديداً وبكى عليه حين فقده فقال
بكيث على زيد ولم أدر ما فعل * أحيى فيرجى ام اتى دونه الأجل
فوالله ما أدرى وانسى لسائل * اغالك بعدى السهل ام غالك الجبل
ويا ليت شعري هل لك الدعوة ابنة * فحسبى من الدنيا رجوعك الى بجل
تذكر فيه الشمس عند طلوعها * وتعرض ذكرها اذا قرصها أفل
وان هبت الارواح فيجفن ذكره * فيما طول ما حوسى عليه وما وجل
سأعمل نص العيس في الارض جاها * ولا أسام التطواف او تسام الإبل
حياتى او تاتى على منيشى * فكل امرئ فان و ان غره الأمل
ثم ان أناساً من كلب حجوا قرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فأعلموا
اباه ووصفوا له موضعه وعند من هو فخرج ابوه حارثة وعمه كعب
ابن شراحيل لقدائه وقدما مكة فسألا عن النبى صلعم فدخلا عليه
فقالا يا ابن عبد المطلب بن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم
الله وجيرانه تفككون العانى ونطعمون الاسير جشناك فى ابنتنا عبدك

فَأَمَّنُنِي عَلَيْنَا وَأَحْسَنَ الْيُنَا فِي فِدَائِهِ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِلَا غَيْرُ ذَلِكَ قَالَا مَا هُوَ قَالَ ادْعُوهُ فَأَخْبَرَهُ
فِيمَا اخْتَارَكُمْ فَهُوَ لَكُمْ وَلَمَّا اخْتَارَنِي فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِالَّذِي اخْتَارَ عَلَى مَنْ
اخْتَارَنِي أَحَدًا قَالَا قَدْ زِدْتُمَا عَلَى النِّصْفِ وَأَحْسَنْتَ فِدْعَاهُ فَقَالَ هَلْ
تَعْرِفُ عَوْلَاءَ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ ابْنِي وَهَذَا عَمِّي قَالَ قَدْ عَلِمْتَ
وَرَأَيْتَ مُحِبَّتِي لَكَ فَأَخْتَرَنِي أَوْ اخْتَرْتُهُمَا قَالَ زَيْدُ مَا أَنَا بِالَّذِي
اخْتَارَ عَلَيْكَ أَحَدًا أَنْتَ مِنْنِي مَكَانَ الْآبِ وَالْعَمِّ فَقَالَا وَيَحْكُ يَا
زَيْدُ اخْتَارَ الْعَبْدُ دِينَهُ عَلَى الْحُرِّ دِينَهُ وَعَلَى ابْنِكَ وَعَمِّكَ وَأَهْلَ
بَيْتِكَ قَالَ نَعَمْ قَدْ رَأَيْتَ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ شَيْئًا مَا أَنَا بِالَّذِي اخْتَارَ
عَلَيْهِ أَحَدًا أَبَدًا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَهُ إِلَى الْخَجَرِ
فَقَالَ يَا مَنْ حَضَرَ اشْهَدُوا أَنَّ زَيْدًا ابْنِي يَبْرِئُنِي وَأَرْثُهُ فَلَمَّا سَمِعَ
ذَلِكَ ابْنُهُ وَعَمُّهُ طَابَتْ نَفْسُهُمَا فَانْصَرَفَا وَدُعِيَ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَنُزِلَتْ (١) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ
فَدُعِيَ مِنْ يَوْمَئِذٍ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

قال ابن اسحاق ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة رَضَهُ واسمه
عتيق وقيل عبد الله وعتيق لقبُ الحُسن وجهه وعتيقه فيما قال
ابن هشام واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي فلما أسلم أظهر إسلامه ودعا
إلى الله وإلى رسوله وكان أبو بكر رَضَهُ رجلاً مألُفاً لقومه محبباً سهلاً
وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير
وشر وكان رجلاً تاجراً ذا خُلُقٍ ومعروفٍ وكان رجال قومه ياتونه ويألفونه
لغير واحد من الأمور لعلمه وتجارته وحُسن مجالسته فجعل يدعو
إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم بدعائه
فيما بلغه عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد
شمس بن عبد مناة بن قُصَيٍّ والزبير بن العوام بن خويلد بن
أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ وعبد الرحمن بن عوف بن عبد
عوف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وسعد بن أبي وقاص
مالك بن أبي نعيم بن عبد مناف بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
والله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فجاء بهم

الى رسول الله صلعم حين استجابوا له فأسلموا وصلّوا فكان رسول الله
صلعم يقول فيما بلغني ما دعوت احداً الى الاسلام الا كانت فيه
عنده كسوة ونظير وتسودّ الا ما كان من ابى بكر بن ابى قحافة ما
عكّم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه قال فكان هؤلاء النفر الثمانية
الذين سبقوا الناس بالاسلام فصلّوا وصدقوا رسول الله صلعم بما
جاءه من الله

ثم أسلم ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن
أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وأبو سلمة عبد الله بن عبد
الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والارقم بن ابى
الارقم بن أسد ابى جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وعثمان بن مطعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن
عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى وأخوه قدامة وعبد الله ابنا
مطعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن
قُوط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤى وامرأته فاطمة

بنت عمه الخطاب بن نفيل أخت عمر بن الخطاب وأسما بنت
أبي بكر الصديق وعائشة بنت أبي بكر الصديق وهي يومئذ صغيرة
وخطاب بن الأرت حليف بنى زهرة وعمير بن أبي وقاص أخو
سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود الهذلي حليف بنى زهرة
وجماعة سوى هؤلاء سمعهم ابن اسحاق قال ثم دخل الناس في
الاسلام أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة
وتُخَصِّدَتْ بِهـ

ثم ان الله عز وجل أمر رسوله ان يصدع بما جاءه منه وأن يُبَادِيَ
الناس بأمره ويدعو اليه وكان ما أخفى رسول الله أموره واستتر به
الى ان أمرة الله باظهاره ثلاث سنين فيما بلغنى من مبعثه ثم قال له
الله اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ثم قال وأنذر عشيرتک
الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقُلْ إِنِّي
أنا النذير المبين قال وكان أصحاب رسول الله صلعم اذا صلوا ذهبوا في
الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن أبي وقاص في
نفوس من أصحاب رسول الله صلعم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر

عليهم ناس من المشركين وهم يصلون فشاكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون
حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابي وقاص يومئذ رجلا من المشركين
يلعخي بعير فشجّه فكان أول دم هريق في الاسلام فلما بادي
رسول الله صلعم قومه بالاسلام وصدّع به كما أمره الله لم يبعد منه
قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه
وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام
وهم قليل مستخفون وحذب على رسول الله صلعم عمه ابو طالب
ومنه وقام دونه ومضى رسول الله صلعم على امر الله مظهراً له لا
يسرده عنه شيء

فلما رأت فريش ان رسول الله صلعم لا يعتبهم من شيء انكروه
عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا ان عمه ابا طالب قد حذب
عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من أشرافهم الى ابي طالب
عُشْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو سفيان بن حرب
وأبو البخشري بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن
فصتي والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وابو جهل بن

هشام بن المغيرة وبُيُيْسُ وَمُنْبِيَةُ ابنا الحجاج والعاصي بن وائل او
من مشى منهم فقالوا يا ابا طالب ان ابن أخيك قد سب آل بيتنا
وعاب ديننا وسفّه أعلامنا وصلل آبائنا فلما ان تُخَلِّمِي بيننا
وبينهم فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال
لهم ابو طالب قولوا رفقاً وردّهم ردّاً جميلاً فانصرفوا عنه ومضى رسول
الله صلعم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرى الامر
بينهم وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاعفوا وأكثرت قریش
ذكر رسول الله صلعم بينهم فتنذامروا فيه وحض بعضهم بعضاً عليه
ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا له يا ابا طالب
ان لك ستاً وشرفاً ومذلة فينا وانا قد استهينّاك من ابن أخيك
فلم ننههم عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيسه
أعلامنا وعيب آل بيتنا حتى تكفنه عنا او تشارسه وياك في
ذلك حتى يهلك احد الفريقين او كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم
على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفساً بإسلام رسول
الله صلعم ولا خذلانه وذكر ان ابا طالب حين قالت له قریش هذه

المقالة بعث الى رسول الله صلعم فقال له يا ابن اخي ان قومك
قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا له فأبقي علي وعلى نفسك
ولا تحمّلني من الامر ما لا أطيق فظن رسول الله صلعم انه قد
بدأ لعمه فيه بذلك وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته
والقيام معه فقال له والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في
يساري على ان أنكر هذا الامر حتى يظهره الله او أهلك فيه
ما تركته ثم استعبر رسول الله صلعم فيكفي ثم قام فلما رأى ناداه ابو
طالب فقال أقبل يا ابن اخي فأقبل عليه فقال اذهب يا ابن
اخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء ابداً

ثم ان قريشاً حين عرفوا ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله
صلعم وإسلامه مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا ابا
طالب هذا عمارة بن الوليد أنهذ فتى في قريش وأجملته فضذه
فلك عقبله ونصره واتخذته ولداً وأسلمت اليها ابن أخيك هذا الذي
خالف دينك ودين آبائك وفتق جماعة قومك وسقته أحلامهم

فَنَقَلَهُ فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ كَرَجُلٍ قَالَ وَاللَّهِ لَيْسَ مَا تَسْمُونَنِي أَنْعُوتَنِي
ابْنَكُمْ أَغْذَوْهَ لَكُمْ وَأَعْطِيَكُمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ هَذَا وَاللَّهِ مَا لَا يَكُونُ أِبْدَآ
فَقَالَ الْمَطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ ذَوْفَلٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَاللَّهِ يَا أَبَا طَالِبٍ لَقَدْ
أُصْفَيْتَ قَوْمَكَ وَجَهَدُوا عَلَى التَّخَالُصِ مِمَّا تَكْذِبُ فَمَا أَرَأَيْتَ تَرِيدُ
أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ وَاللَّهِ مَا أُصْفَوْنِي وَلَكِنَّكَ قَدْ
اجْمَعْتَ خِذْلَانِي وَمُطَامِرَةَ الْقَوْمِ عَلَى قَاصْنَعٍ مَا بَدَأَ لَكَ أَوْ كَمَا قَالَ
فَحَقِّبِ الْأَمْرَ وَجَمِيعَ الْخَرْبِ وَتَنَابِذِ الْقَوْمَ وَبَدِئِ بَعْضَهُمْ بَعْضاً

قَالَ ثُمَّ إِنْ قَرِيشاً تَذَامُرُوا بَيْنَهُمْ عَلَى مَنْ فِي الْقِبَاثِلِ مِنْهُمْ مِنْ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْلَمُوا مَعَهُ فَوُثِّقَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ
عَلَى مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَعَذِّبُونَهُمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَمَنْعَ اللَّهِ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَسُولُهُ مِنْهُمْ بَعَثَهُ ابْنِي طَالِبٍ وَقَدْ قَامَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ
رَأَى قَرِيشاً يَصْنَعُونَ مَا يَصْنَعُونَ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ فَدَعَاهُمْ
إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَنْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقِيَامِ دُونَهُ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ
وَقَامُوا مَعَهُ وَأَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ابْنِي لُحَيْبٍ

فلما رأى ابوطالب من قومه ما سره في جدتهم وحديثهم عليه
جعل يمدحهم ويذكر قديمهم وفصل رسول الله فيهم ومكانه منهم
ليشد لهم رأيهم وليحذبوا معه إلى أمره فقال

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر * فعبء مناسق سرها وصميمها
فإن حصّلت أشراف عبد منافها * فغنى هاشم أشرافها وقديمها
وان فخرت يوماً فان محمداً * هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش عشها وسميها * علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنّا قديماً لا نُقِرّ ظلامته * إذا ما ثنّوا صُغِرَ العُدود نُقيمتها
ونَحِمى حماتها كل يوم كريمة * ونضرب عن أحجارها من يزومها
بنا أنتعش العود الذوق وانما * بأكتافنا نندى وتنمى أرومها
ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع عليه نفر من قريش وكان ذا سن
فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا
الموسم وأن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم
هذا فاجتمعوا فيه رأياً واحداً ولا يختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ويرد
قولكم بعضه بعضاً قالوا فانت يا ابا عبد شمس فقل وأقسم لنا رأياً

نقول فيه قال بل انتم فنقولوا أسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما
هو بكاهن لقد راينا الكهّان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعده قالوا
فنقول مجنون قال وما هو بمجنون لقد راينا المجنون وعرفناه فما هو
بمخثقه ولا تخالجه ولا وسوسسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو
بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه
فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر قد راينا السحّار
وسحّروهم فما هو بنقشه ولا عقده قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس قال
والله ان لقوله لحلاوة وان أصله لعذوق وان فروعُه لعجاسة وما انتم
بقائلين من هذا شيئاً الا عرفت انه باطل وان اقرب القول فيه لان
تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفترق به بين المرء وابنه وبين
المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفترقوا عنه
بذلك فجعلوا يجلسون بسبيل الناس حين قدموا الموسم لا يمر
بهم احد الا حذّروه اياه وذكروا لهم أمرة وصدرت العرب من ذلك
الموسم بأمر رسول الله صلعم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها
فلما خشى ابوطالب دمه العرب ان يركبوه مع قومه قل قصيدته

التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتوّد فيها أشرف قومه
وهو على ذلك يخبرهم ويخبرهم في ذلك من شعرة انه غير مسلم رسول
الله صلعم ولا تاركه لشئ ابدأ حتى يهلك دونه وأولها
لما رايت القسم لا وّد فيهم * وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صار حونا بالعداوة والأذى * وقد طاعوا أمر العدو المرائل
وقد حالقوا قوما علينا أطمع * يعرضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرنا لهم نفسى بسمراء سمحة * وأبيض غضب من ثراث المقاتل
وأحطرت عند البيت رطبي وإخوتي * وأمسكت من أثوابه بالوسائل
قياماً معاً مستقبليين راجيه * ادى حيث يقضى خلف كل نافل
وحيث ينبسج الاشعرون ركايتهم * بمقتضى السبول من إساف ونائل
موتسمة الاعصاد او قعرائها * مخيصة بين السديس وبارل
تبرى الودع فيها والرحام وزينة * بأعناقها معقودة كالعشاكل
أعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بسوء او ملج بباطل
ومن كاشح يدعى لنا بمعيبه * ومن ملحق في الدين مالم نحاول

وَتَوَيَّرَ وَمِنْ أَرْسَى تَسِيرًا مَكَانَهُ * وَرَاقٍ لِيَسْرُقَنِي فِي حِوَارِهِ وَنِزَالٍ
وَبِالْبَيْتِ حَقَّ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ * وَبِاللَّهِ أَنْ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ
وَبِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِذَا يَمَسُّ حُفْوَهُ * إِذَا اكْتَشَفَتِ الْبَاضِحِي وَالْأَصَاتِلِ
وَبِوُطْئِي إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ وَطْنَتُهُ * عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ مُعَاوِلِ
وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ * وَمَنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمَنْ كُلِّ رَاجِلِ
وَبِالْمَشْعَرِ الْأَقْصَى إِذَا عَمِدُوا لَهُ * إِلَّا إِلَى مُقْضَى الشَّرَاحِ الْقَوَابِلِ
وَتَوَقَّافِهِمْ فَوْقَ الْكِبَالِ عَشِيَّةَ * يَقِيمُونَ بِالْأَيْدِي صُدُورَ الرِّوَابِلِ
وَلَيْلَتِهِ جَمْعٌ مِنَ الْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى * وَجِلٌ فَوْقَهَا مِنْ عُرْمَةٍ وَمَنَازِلِ
وَجَمْعٌ إِذَا مَا الْقُرُونُ أَجْوَدَتْ * سَرَاعًا كَمَا يَخْرُجُونَ مِنْ رَقْعٍ وَابِلِ
وَبِالْحِمْرَةِ الْكَبْرَى إِذَا صَدَدُوا لَهَا * يَوْمُونَ قَذْفًا وَأَسْهًا بِالْجَنَادِلِ
وَكُنْدَةً إِذْ هُمْ بِالْحَصَابِ عَشِيَّةَ * تُجِيرُ بِهِمْ حُجَّاجٌ بِكَرْبٍ وَرَائِلِ
حَلِيفَانِ شَدَا عَقْدًا احْتِلَفَا لَهُ * وَرَدًّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ
وَحُطْمِهِمْ سَمَرُ الصَّفَاحِ وَسُرْجِهِ * وَشِبْرُوقُهُ وَخُذَّ الشَّعَامِ الْكِبَوَافِلِ
فَهَيْلٌ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذِ الْعَالَمِينَ * وَجِلٌ مِنْ مُعِينٍ يَشْقَى اللَّهُ عَادِلِ
يُطْلَعُ بِنَا الْعِدَى وَوَدَّوا لَوِ الْفَنَاءَ * قُسْدٌ بِنَا أَبْوَابَ تَسْوِكَ وَكَائِلِ

كذبتم وببيت الله نتركى مكة * ونطعن الا أمركم فى بلابل
كذبتم وببيت الله نُبْزَى مجدأ * ولما نطاعن دونه ونناصل
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصْرِعَ حَوْلَهُ * ونذْهَلُ عَنْ أَهْبَائِنَا وَالْكَلائِلِ
وتنهض قوم فى الحديد اليكم * نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى نرى ذا الصَّعْنِ يركب رَدْعَهُ * من الطعن فَعَلَّ الانكَب المتعامل
واتا لعمرُ الله ان جدَّ ما أرى * لثَلَيْتَيْسَينَ أسيافنا بالا مائل
بكَفَى فَتْنَى مثل الشهاب سَمِيدَع * أخى ثقة حامى الحقيقة باسل
وما تُرْكُث قوم لا ابالك سِيداً * يحوط الذمار غير ذُرْب مُواكل
وابْيَضُ يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجهه * ثِمَالُ اليتامى عَصْمَةُ الارامل
يلوذ به الهَلَّاسُ من آل هاشم * فهم عنده فى رحمة وفواصل
جزى الله عنا عبد شمس ونفلا * عقوبة شَرِّ عاجلا غير آجل
بميزان قِسْطٍ لا يُخْسَ شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا * بنى خَلْفٍ قَيْصاً بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذوابة هاشم * وآل قُصَى فى الخطوب الاوائل
وسَهْمٌ ومخزوم تمالوا وألبوا * علينا العدى من كل طُمْلٍ وخامل

فعبيد مناف انتم خير قومكم * فلا تُشركوا في أمركم كل واحد
 لعمري لقد وهنتكم وعجزتم * وجنتم بأمر مخطئ للمفاسل
 فإن نكت قوماً نتتد ما صنعتهم * وتحملبوهما لقحة غير باطل
 فأبلغ قصياً ان سينشر أمرنا * وبشقر قصياً بعدنا بالتخاذل
 ولو طرقنا ليلاً قصياً عظيمة * اذا ما لجأنا دونهم في المداخل
 ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم * لكننا أسي عند النساء المطافل
 فإن نكت كعب من لوى صقيبة * فلا بد يوماً مرة من ترائل
 فكل صديق وأبن اخت نعدّه * لعمري وجدنا غبه غير طائل
 سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة * بُراء الينا من معقبة خاذل
 ونعم بن اخت القوم غير مكذب * زهير حساماً مفرداً من جائل
 اشتم من الشتم البهليل ينتمى * الى حسب في حومة المجد فاضل
 لعمري لقد كلفنا جداً بأحمد * وإخوته دأب المحب المواصل
 فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها * وزيناً لمن والاه ذب المشاكل
 فمن مثله في الناس أي موئل * اذا قاسه الحكم عند النفاصل
 حكيم رشيد عادل غير طائش * يوالى إلهاً ليس عنه بغافل

فأتدبره رب العباد بنصره * وأظهر ديننا حقنه غير ناضل
فوالله لو لا ان اجنى * بسببه * نُجِرَ على أشيائنا في القبائل
لكننا اتبعناه على كل حالة * من الدهر جدًّا غير قول التهازل
لقد علموا أن آيتنا لا مكذب * لدينا ولا يعنى بقول الابطال
فأصبح فينا أحد في أرومة * يُقصِر عنها سورة المتطاول
حدثت بنفسى دونه وحميته * ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
وذكر ابن هشام ان بعض اهل العلم بالشعر يتكبر أكثر هذه القصيدة
قال وحدثني من ائق به قال أفخط اهل المدينة فأتوا رسول الله
صلعم فشكوا اليه ذلك فصعد المنبر فاستسقى فما لبث ان جاء من
المطر ما اناه اهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال رسول الله
صلعم اللهم خذ الينا ولا علينا فالجواب السحاب عن المدينة فصار حوالينا
كالاكليل فقال رسول الله صلعم لو ادرك ابو طالب هذا اليوم
لسره فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله
وابيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال البتامة عصمة للارامل
قال أجل

قال ابن السحاق فلما انتشر أمر رسول الله صلعم في العرب وبلغ
البلدان ذكروا بالمدينة ولم يكت حتى من العرب أعلم برسول الله صلعم
حين ذكروا وقبل ان يُذكر من الاوس واخزرج وذلك لما كانوا يسمعون من
أخبار اليهود وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة
وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال ابو قبيس بن
الاسلت الاوسى وكان يحب قريشاً وكان يقيم فيهم السنين بآمواته
أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي قصيدة يعظم فيها الحومة
وينهى قريشاً عن الحرب ويذكر فضاهم وأحلامهم ويأمرهم بالكف
بعضهم عن بعض وعن رسول الله صلعم ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه
الفيل عنهم فقال

يا راكباً إما عرست فبيلعن * مغلغلة عنى لؤي بن غالب
رسول أمرو قد راعه ذات بينكم * على النأي محزون بذلك ناصب
وقد كان عندى اللهم ومعرس * ولم أقص منها حاجتى ومأربى
أعيذكُم بالله من شر صنعمكم * وشر قباغيكم وذس العقارب
وإظهار اخلاق ونجوى سقيمت * كوخز الاشاق وقعها حق صائب

فَذَكِّرْهُمْ بِاللهِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ * وإِحْلالِ إِحْرامِ الطُّبَاءِ الشَّوْاذِبِ
 وَقُلْ لَهُمْ وَاللهُ يَحْكُمُ حُكْمَهُ * ذُرُوا الْحَرْبَ تَذْهَبْ عَنْكُمْ فِي الْمَرَاكِبِ
 مَتَى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةٌ * هِيَ الْغُولُ اللَّاقِضِينَ أَوْ لِلْأَقَارِبِ
 تُقْطَعُ أَرْحَامُهَا وَتُهْلِكُ أُمَّةٌ * وَتَبْرِي السَّدِيفَ مِنْ سَنَامٍ وَغَارِبِ
 فَيَايَاكُمْ وَالْحَرْبَ لَا تَغْلِقَنَّكُمْ * وَحَوْضاً وَخَيْمَ الْمَاءِ مَتَى الْمَشَارِبِ
 تَزِيدُنَ لِلْأَقْوَامِ ثُمَّ يَرُونَهَا * بِعَاقِبَةٍ إِذْ بَيَّنْتَ أُمَّ صَاحِبِ
 تُحْرَقُ لَا تُشَوَّى ضَعِيفاً وَتَسْتَحْيِ * ذَوِي الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْحَتُوفِ الصَّوَائِبِ
 أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاخِسٍ * فَتَسْتَبْرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبِ حَاطِبِ
 وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِيفٍ مُسَوِّدٍ * طَوِيلَ الْعِمَادِ ضَيْفُهُ غَيْرُ خَائِبِ
 وَمَا هُوَ بِرَيْقٍ فِي الصَّلَالِ كَانَمَا * إِذَا عَتِ بِهِ رِيحُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
 يَخْبِرُكُمْ عَنْهَا أَمْرٌ لَا حَقَّ عَالِمٍ * بِأَيَّامِهَا وَالْعِلْمُ عِلْمُ الشَّجَارِبِ
 فَبِيعُوا الْحَوَاطِبَ بِالْمَحَارِبِ وَادْكُرُوا * حَسَابِيكُمْ اللهُ خَيْرَ مُحَاسِبِ
 وَلِيَّ أَمْرِي فَاخْتَارْ دِيناً فَلَا يَكُنْ * عَلَيْكُمْ رَقِيباً غَيْرُ رَبِّ الشَّوَاقِبِ
 أَقِيمُوا لَنَا دِيناً حَنِيفاً فَانْتُمْ * لَنَا غَايَةٌ قَدْ يَهْتَدِي بِالدَّوَائِبِ
 وَانْتُمْ لِهَذَا النَّاسِ نُورٌ وَعَصْمَةٌ * تُؤْمِنُونَ وَالْإِحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ

تصونون أجساداً كراماً عتيقة * مهذبة الانساب غير أشائب
تري طالبي الحاجات نحوبيوتكم * عصائب هلكى تهتدى بعصائب
لقد علم الاقوام ان سرانكم * على كل حال خير اهل الكباجب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا * بأركان هذا البيت بين الاخاشب
فعندكم منه بلالة ومصدق * غداة ابى يكسوم هادى الكتائب
كتيبته بالسهل تمسى ورجله * على القاذفات فى رؤوس المناقب
فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم * جنود إله بيس ساف وحاصب
فولوا سراعاً هاربين ولم يؤب * الى قومه ملحش غير عصائب
فان تهلکوا نهلك وتهلك عصائب * يهاش بها قول امرئ غير كاذب
ثم ان قريشاً اشتد أمرهم للشقاء الذى أصابهم فى عداوة رسول الله
صلعم ومن أسلم معه منهم فأغروا برسول الله سفهاءهم فكذبوه وأذوه
ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلعم مظهر لأمر
الله لا يستخفى به مباد لهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال
أوثانهم وفراقه اياهم على كفرهم

فحدث عسرة بن الزبير انه قال لعبد الله بن عمرو بن العاصي
ما أكثر ما رايت قريشاً أصابوا من رسول الله صلعم فيما كانوا يظهرون
من عنادهم قال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماً في الحجر فذكروا
رسول الله صلعم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل
قط سقم أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب
آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فبينما هم في ذلك
طلع رسول الله صلعم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً
بالبيت فلما مر بهم غمزة ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه
رسول الله صلعم ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزة بمثلها فعرفت
ذلك في وجه رسول الله صلعم ثم مر بهم الثالثة فغمزة بمثلها
فوقف ثم قال أسمعوني يا معشر قريش والذى نفسى بيده لقد
جئتكم بالذبيح قال فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل لا
كان ما على رأسه طائر واقع حتى أن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك
ليسوفة بأحسن ما يجد من القول حتى أنه يقول انصرف يا أبا
القاسم فوالله ما كنت جهولاً قال فانصرف رسول الله صلعم حتى اذا

كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فيقال بعضهم لبعض ذكروا
ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا باداكم بما تكبرون تركتموه فبينما
هم في ذلك طلع رسول الله صلعم فوثبوا اليه وثبته رجل واحد
فأحاطوه به يقولون انت الذي تقول كذا وكذا للذي يقول من
غيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله نعم انا الذي أقول ذلك فلقد
رايت رجلا منهم أخذ بمجمع رداءه فقام أبو بكر دونه وهو يسكني
ويقول أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك
لاشد ما رايت قريشاً قالوا منه قطا

ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب رضي

قال ابن اسحاق وحدثني رجل من أسلم كان واعية ان ابا جهل
مر برسول الله صلعم عند الصفا فأذاه وشتمه وقال منه بعض ما يكره
من العيب لدينه والتضعيف لأمرة فلم يكلمه رسول الله صلعم ومولاة
لعبد الله بن جُدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه
فعمد الى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد
المطلب ان أقبل متوشحاً سيفه راجعاً من قُص لسه وكان صاحب
قنص يرميه ويخرج لسه وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله
حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش
الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان أعزفتى في قريش وأشدّه شكيمه
فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلعم الى بيته قالت له يا ابا
عمار لورايت ما لقي ابن اخيك محمد آنفاً من ابي الحكم بن هشام
وجده هاهنا جالسا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم

يكلمه محمد فاحتمل حِزّة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج
يسعى لم يقف على أحد مُعَدًّا لايّ جَهل اذا لقيه ان يقع به فلما
دخل المسجد نظر اليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على
رأسه رفع القوس فضربه بها فشجّه مُنْكَرَةً ثم قال أتشتمه فأننا على
دينه أقول كما يقول فرَدَّ ذلك عليّ ان استطعت فقامت رجلاً من
بنى مخزوم الى حِزّة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني
والله قد سببت ابن اخيه سباً قبيحاً وتمّ حِزّة على اسلامه وولى ما
تابع عليه رسول الله من قوله فلما أسلم حِزّة عرفت قريش ان رسول
الله صلعم قد عزّوا متنع وان حِزّة سيمنعهم فكفّوا عن بعض ما كانوا
ينالون منه

وعن محمد بن كعب القُرطبي قال حَدَّثْتُ ان عتبة بن ربيعة وكان
سيداً قال يوماً وهو جالس في نادى قريش والنبي صلعم جالس في
المسجد وحده يا معشر قريش ألا أقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه
أمرأاً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا وذلك حين أسلم

حزّة ورأوا ان أصحاب رسول الله صلعم يزدبون ويكثرون فقالوا بلى
يا ابا الوليد فقم اليه فتكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله
صلعم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السطة في
العشيرة والمكان في النسب وانك قد أثبت قومك بآمر عظيم
فرفت به جاعتهم وسفّتهم به أصلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم
وكفرت به من مضى من آياتهم فامع منى أعوض عليك أمورا تنظر
فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال له رسول الله صلعم قل ابا الوليد
أسمع قال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا
الامر مالا جعلنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت
تريد به شرفا سودناكي علينا حتى لا تقطع أمرا دونك وان كنت
تريد ملكا ملكناكي علينا وان كان هذا الذي ياتيكَ رئيسا تراه لا
تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى
نبوءك منه فإند ربما غلب التابع على الرجل حتى يُدأوى منه او كما
قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلعم يستمع منه قال أفد

فرضت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال (١) بِسْمِ
 اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمَّ تَنْزِيلَ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ
 قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عَنْهُمْ لَا يَسْمَعُونَ
 وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ
 حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ ومضى رسول الله صلعم فيها يقرأها عليه
 فلما سمعها عتبة انصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها
 يستمع منه ثم انتهى رسول الله صلعم الى السجدة منها فسجد ثم قال
 قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فأنت وذاعي فقام عتبة الى
 أصحابه فقال بعضهم لبعض نحاف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير
 البجة الذي ذهب به فلما جالس قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال
 وراءى انى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما حو بالشعر ولا
 بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش أطبعونى وأجعلوها بى خلوا بينى
 والرجل وبين ما هو فيه فاعزّلوا فوالله ليكنن لقوله الذى سمعت نبأ

فان تصبّه العرب فقد كُفيتوه بغيركم وان يظمّر على العرب فملكته
ملككم وعزة عركم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحررك الله يا ابا الوليد
بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم

قال ابن اسحاق ثم ان لاسلام جعل يفسو بمكة في قبائل قريش
في الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من
استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش من كل قبيلة
اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض
ابعدوا الى محمد فكلوه وخاصموه حتى نزعوا فيه فبعثوا اليه فجاءهم
رسول الله صلعم سريعا وهويظن ان قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بدالة
وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليهم عنتهم حتى جالس اليهم
فقالوا يا محمد قد بعثنا اليك لتكلمك وأنا والله ما نعلم رجلا من العرب
أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعشت
الدين وشتمت الالهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقى أمر
قبيح الا قد جئته فيما بيننا وبينك او كما قالوا له فان كنت انما جئت
بهذا الحديث تطلب به مالا جعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا

مالا وان كنت انما تطلب به الشرف فيما فنحن نسودى علينا وان
كنت تريد ملكاً ملكناك علينا وان كان هذا الذى ياتيك رقيقاً تسراه
قد غلب عليك وكانوا يُسمون التابع من الجن رقيقاً فربما كان ذلك
بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبوءك منه او نُعَذِرَ فيك فقال
لهم رسول الله صلعم ما بى ما تقولون ما جئت بما جئت به اطلب
أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا
وأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَاباً وَأَمْرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيراً وَنَذِيراً فبلغتكم رسالات
ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم في
الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر حُكْمِ الله حتى يحكم الله بينى
وبينكم او كما قال صلعم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل شيئاً فما
عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس أحد اضيق
بلداً ولا أقل ماء ولا أشد عيشاً فسَلَّ لنا ربك الذى بعثك بما بعثك
به فليُسِّرْنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا وليبسُطْ لنا بلادنا
وليخرق لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا مَنْ مضى
من آباءنا وليكن لنا فيمن يبعث لنا منهم قُصَى بن كلاب فانه كان

شيخ صدقي فمسألهم عما تقول أحق هو ام باطل فان صدقوك
وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وانما
بعثك رسولا الينا كما تقول فقال لهم رسول الله صلعم ما بهيذا بعثت
اليكم انما جئتم من الله بما بعثنى به وقد بلغتكم ما ارسلت به اليكم
فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لامر
الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فإذا لم نفعل هذا لنا فخذ
لنفسك سل ربك ان يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول
ويراجعنا عنك وسأله فليجعل لك جناحاً وقصوراً وكنوزاً من ذهب
وفضة يفتيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتبس
المعاش كما تلتبس حتى تعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان
كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلعم ما انما بقا عمل وما انا
بالذي يسأل وبه هذا وما بعثت اليكم بهيذا ولكن الله بعثنى بشيئاً
ونذيراً لو كما قال قالوا تقبلوا ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة
وان تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا
فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فاننا لا نعومن

بكث إلا أن تفعل فقال رسول الله صلعم ذلك إلى الله أن يشاء أن
يفعله بكم فعل قالوا يا محمد فما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك
عما سألتناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك
ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم تقبل منك
ما جئتنا به أنه قد بلغنا أنك إنما تعلمك هذا رجل باليامة يقال
له الرحمن وأنا والله لا نؤمن بالرحمان أبداً فقد اعتذرنا اليك يا محمد
وأنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا وقال قائلهم
نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى
تأتي بالله والملائكة قبيلاً قالوا ذلك لرسول الله صلعم قام عنهم
وقام معه عبد الله بن أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وهو ابن عمته عائكة بنت عبد المطلب فقال له يا محمد عرض عليك
قومك ما عرضوا فلم تقبلهم منهم ثم سألتهم أموراً ليعرفوا بها
منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألتهم
أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم
تفعل ثم سألتهم أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم

تفعل او كما قال له فوالله لا اؤمن لك ابداً حتى تتخذ الى السماء
سُلماً ثم ترقى فيه وانا أنظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصكيت معك
اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وأيم الله لو فعلت
ذلك ما ظننت اني اصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلعم
وانصرف رسول الله صلعم الى أهله فزينا أسفا لما فاته مما كان
يطمع به من قومه حين دعه ولما رأى من مبعدهم اياء فلما قام
عنهم قال ابو جهل يا معشر قريش ان محمداً قد ابى الا ما ترون من
عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أعلامنا وشتم آلهتنا واني أعاهد الله
لا اجلس له غداً بحجرٍ ما اطيق حمله او كما قل فاذا سجد في
صلاته فضخت به راسه فأسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع
بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء
ابداً فامض لما تريد فلما أصبح ابو جهل أخذ حجراً كما وصف
ثم جلس لرسول الله صلعم ينتظره وغدا رسول الله كما كان يغدو
وكان بمكة وقبائمه الى الشام فكان اذا صلى صلى بين الركعتين
الركن اليماني والحجر الاسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام

رسول الله صلعم يصلى وقد غدت قريش فيجلسوا في أنديةهم ينتظرون
ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلعم احتمل أبو جهل الحجر
ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه مرعوباً
قد ييسر يده على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت إليه
رجال قريش فقالوا ما لك يا أبا الحكم قال قدمت إليه لافعل ما قلت
لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دوني فحل من الابل لا والله
ما رأيت مثل جامته ولا قصرتة ولا أيبابه لفعل قط فهم بي ان يأكلني
قال ابن اسحاق فذكر لي ان رسول الله صلعم قال ذلك جبريل
لو دنا لأخذه

فلما قال ذلك لهم أبو جهل قام النضر بن الحارث بن كلدة بن
علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فقال يا معشر قريش
انه والله قد نزل بكم أمر ما أنيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم
علاماً حاداً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمناً حتى إذا
رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما
هو بساحر قد رأينا السحرة نفثهم وعقدهم وقلتم كاهن لا والله ما هو

بكاهن قد راينا الكهننة تخالجهن وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر لقد راينا الشعر وسمعنا أصنافه كله هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد راينا الكجون فما هو بعثقه ولا وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش انظروا في شأنكم فانه والله لقد نزل بكم أمر عظيم فلما قال لهم ذلك النضر بن الحبارث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط الى أحبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلامهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء فخرجوا حتى قدما المدينة فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلعم ووصفا لهم أمره وأخبراهم ببعض قوله وقالوا لهم انكم اهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهما أحبار يهود سلوه عن ثلاث فأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول فرؤا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدمر الاول ما كان أسرهم فانه كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلسخ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبوة وسلوه عن الروح ما هو فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فانه

نبي وإن لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا في أمرة ما بدا لكم فأقبل
النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط حتى قدما مكة فقالا يا معشر
قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد أمونا أحبار يهود ان نسأله
عن أشياء فإن أخبركم عنها فهو نبي وإن لم يفعل فالرجل متقول فبروا
فيه رأيكم فجاءوا رسول الله صلعم فسألوه عن تلك الأشياء فقال لهم
أخبركم بما سألتهم عنه غداً ولم يستثن فأنصرفوا عنه ومكث رسول الله
صلعم فيما يذكرون خمسة عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك
وحياً ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا
واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرونا بشيء مما سألناه
عنه وحتى أحزن رسول الله مكث الوحي عنه وشق عليه ما
يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف
فيها معابته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية
والرجل الطواف والروح

فذكر لي أن رسول الله صلعم قال لجبريل حين جاءه لقد احتبس
عني يا جبريل حتى سوت طناً فقال له جبريل وما نتنزل إلا بأمر

ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
نسيا فلما جاءهم رسول الله صلعم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه
فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه
عما سألوه عنه حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصدقته
فغشوا على الله وتركوا أمره عياناً وكذبوا فيما هم عليه من الكفر فقال
قائلهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون اى اجعلوه
لغواً وباطلاً واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذاك فانكم ان ناظرتموه
وخاصتموه عليكم فقال ابو جهل يوماً وهو يهزأ برسول الله صلعم وما جاء
به من الحق يا معشر قريش يزعم محمد انما جنود الله الذين يعذبونكم
في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وانتم أعظم الناس عدداً وكثرة
أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فانزل الله في ذلك من
قوله (١) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَشِيقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيُؤْذُوا الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً

الى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا اذا جهر رسول الله صلعم
بالقران وهو يصلى يتفرون عنه ويأبون ان يستمعوا له فكان الرجل
منهم اذا اراد ان يستمع من رسول الله صلعم بعض ما يتلو من القران
وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقاً منهم فيان رأى انهم قد
عرفوا انه يستمع ذهب خشية اذاهم فلم يستمع وإن خضع
رسول الله صلعم صوتهم فظن الذى يستمع انهم لا يسمعون شيئاً من
قراءته وسمع هو شيئاً دونهم أصاح له يستمع منه

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انما نزلت هذه الآية (١) وَلَا تَجْهَرُ
بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا من أجل اولائك
يقول لا تجهر بصلاتك فيتفروا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها
من يحب ان يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يزعجى الى
بعض ما يسمع فينتفع به

وكان اول من جهر بالقران بعد رسول الله صلعم بمكة عبد الله بن

مسعود فيما حدث به عروة بن الزبير قال اجتمع يوماً أصحاب
رسول الله صلعم فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به
قط فمن رجل يسمعهموه فقال عبد الله بن مسعود رضه انا قالوا انا
نخشاهم عليك انما نريد رجلاً له عشيوة يمنعونه من القوم ان
أرادوه قال دعوني فان الله سيمنعني قال فغدا ابن مسعود رضه حتى
أنى المقام في الضحى وقريش في أنديةها حتى قام عند المقام ثم قال
بسم الله الرحمن الرحيم رافعاً بها صوته (١) الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ثم قالوا
استقبلها يقرأها وتأملوه فجعلوا يقولون ما قال ابن ام عبد ثم قالوا انه
ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا اليه فجعلوا يضربون في وجهه
وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ ثم انصرف الى أصحابه
وقد أثروا بوجهه فقالوا هذا الذي خشينا عليك فقال ما كان أعداء الله
أهون علىّ منهم لان ولئن شئتم لأعاديهم بمثلها قالوا لا حسبك قد
اسمعتهم ما يكرهون

وذكر الزهري ان ابا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام
والاخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى
وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع
فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع
الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا نعودوا
فلو رأيكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ثم انصرفوا حتى
اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا
يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال
بعضهم لبعض مثل ما قالوا اول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت
الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى
اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح
حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح
الاخنس بن شريق اخذ عصاه ثم خرج حتى أتى ابا سفيان في بيته
فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال يا
ابا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يسود بها وسمعت

أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الاخنس وأبا والسدى حلفت
به كذلك ثم خرج من عنده حتى أتى ابا جهل فدخل عليه بيته
فقال يا ابا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد قال ما ذا سمعت
تنازعنا نحن وبنو عبد منافى الشريف اطعموا فاطعمنا وجاؤا فحملنا
وأعطوا فأعطينا حتى اذا تجاذبنا على الركب وكنا كقوسى رهان قالوا
منا نبتى ياقيه الوحى من السماء فمتى ندرك هذه والله لا تؤمن به
ابداً ولا نصدقك فقام عنه الاخنس وتركه

قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلعم اذا تلا عليهم القرآن ودعاهم
الى الله قالوا يهرفون به قلوبنا فى أكنة لا نفقه ما تقول وفى
آذاننا وقراً لا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا
وبينك فاعمل بما انت عليه انا عاملون بما نحن عليه انا لا نفقه
عنك شيئاً فانزل الله عليه فى ذلك من قولهم (١) وَإِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ
جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً الى

قوله (١) وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا
 أى كيف فهموا توحيدك ربك ان كنت جعلت على قلوبهم أكنة
 وفى آذانهم وقراً وبينك وبينهم حجاباً بزعمهم أى انى لم أفعل (٢)
 نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِسْمِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ
 يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا أى ذلك ما تواصوا به
 من ترك ما بعثتك به اليهم (٣) أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ
 فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا أى اخطؤوا المثل الذى ضربوا لك فلا
 يصيبون به هدى ولا يعتدل بهم فيه قول (٤) وَقَالُوا إِنْذَا كُنَّا عِظَامًا
 وَرَفَاتًا إِنَّا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا أى قد جئت تخبرنا انا سنبعث بعد
 موتنا اذا كنا عظاماً ورفاتاً وذلك ما لا يكون (٥) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً

(١) س ١٧ آ ٤٩

(٢) س ١٧ آ ٥٠

(٣) س ١٧ آ ٥١

(٤) س ١٧ آ ٥٢

(٥) س ١٧ آ ٥٣

أَوْ حَديدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِدُّنَا قُلُوبَ
الَّذِي فَطَرَكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ أَيْ الَّذِي خَلَقَكُم مِمَّا تَعْرِفُونَ فَلَيْسَ خَلْقُكُمْ
مِنْ تَرَابٍ بَاعِزٍّ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِ

وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي
صُدُورِكُمْ مَا الَّذِي أَرَادَ بِهِ فَقَالَ الْمَوْتُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ثُمَّ أَنَّهُمْ عَدُوا عَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَاتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ أَصْحَابِهِ فَوُثِّقَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَجَعَلُوا
يَحْسِبُونَهُمْ وَيُعَذِّبُونَهُمْ بِالضَرْبِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَبِرُقْصَاءِ مَكَّةَ إِذَا اشْتَدَّ
الْحَرُّ مَنْ اسْتَضَعَفُوا مِنْهُمْ يَفْتَنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ مِنْهُمْ مَنْ يَفْتَنُ مَنْ
شَدَّةُ الْبَلَاءِ الَّذِي يَصِيبُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّبُ لَهُمْ وَيَعْصِمُهُ اللَّهُ مِنْهُمْ فَكَانَ
بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ وَهُوَ ابْنُ حَامَةَ لِبَعْضِ بَنِي جُمَحٍ مَوْلَدًا مِنْ مَوْلَدِيهِمْ
وَكَانَ صَادِقًا لِإِسْلَامِ طَاهِرَ الْقَلْبِ فَكَانَ أَمِيَّةَ بْنَ خَلْفٍ يَخْرُجُهُ إِذَا
حِيتِ الظَّهِيرَةُ فَيَطْرَحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ
الْعَظِيمَةِ فَيَتَوَضَّعُ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ
أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى فَيَقُولُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ أَحَدٌ

أَحَدُ وَكَانَ وَرَقَةُ بْنُ نُوْفَلٍ يَمْرُؤُهُ وَهُوَ يُعَذِّبُ بِذَلِكَ وَهُوَ يَقُولُ أَحَدُ
أَحَدٍ فَيَقُولُ أَحَدُ أَحَدٍ وَاللَّهِ يَا بِلَالُ ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَى أُمِّيَّةٍ وَمَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ
بِهِ مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَيَقُولُ أَحْلَفُ بِاللَّهِ لَنْ قَتَلْتُمُوهُ عَلَى هَذَا لِأَتَّخِذَنِي
حَنَانًا أَوْ لِأَتَّخِذَنِي قَبْرَهُ مَسْكَنًا وَمُسْتَرْحَمًا وَالْحَتَّانِ الرَّحْمَةُ حَتَّى مَرَّ
بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ يَوْمًا وَهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ بِهِ فَقَالَ لَا مِيسَةَ
أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذَا الْمَسْكِينِ حَتَّى مَتَى قَالَ أَنْتَ أَفْسَدْتَهُ فَأَنْقِذْهُ
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَفْعَلْ عِنْدِي غُلَامٌ أَسْوَدُ أَجْلَدُ مِنْهُ وَأَقْوَى عَلَى دِينِكَ
أَعْطَيْكَ بِهِ قَالَ قَدْ قَبِلْتُ قَالَ هُوَ لَكَ فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ غُلَامَهُ ذَلِكَ
وَأَخَذَ بِلَالًا فَأَعْتَقَهُ وَأَعْتَقَ مَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ
سِتَّ رِقَابَاتٍ بِلَالُ سَابِعُهُمْ عَامَرُ بْنُ مُهَيَّرَةَ وَأُمُّ عُبَيْسٍ وَزَيْنَبُ فَاصِيبُ
بَصْرَهَا حِينَ اعْتَقَهَا فَقَالَتْ قَرِيشٌ مَا أَذْهَبَ بَصْرَهَا لَا الْإِلَاحُ
وَالْعَزَى فَقَالَتْ كَذَبُوا وَبَيَّسَ اللَّهُ مَا تَضَرَّ الْإِلَاحُ وَالْعَزَى وَلَا
تَنْفَعَانِ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهَا بَصْرَهَا وَأَعْتَقَ الْيَهُودِيَّةَ وَابْنَتَهَا وَكَانَتَا
لَا مَرَاةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَمَرَّ بِهِمَا أَبُو بَكْرٍ وَقَدْ بَعَثْتُهُمَا سَيِّدَتُهُمَا بِطَحِينٍ
لَهَا وَهِيَ تَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَعْتَقُكُمَا أَبَدًا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ حَلًّا يَا أُمَّ فُلَاحٍ

فَقَالَتْ حَلَّ أَنْتِ أَفْسَدْتُهُمَا فَأَعْتَقْتُهُمَا قَالَ فَبِكُمْ هُمَا قَالَتْ بَكْذَا وَكْذَا
قَالَ قَدْ أَخَذْتُهُمَا وَهُمَا خَيْرَانِ ارْجِعَا إِلَيْهَا طَحِينُهَا قَالَتَا أَوْ نَفْرُغْ مِنْهُ
يَا أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ نَزَدَهُ إِلَيْهَا قَالَ أَوْ ذَلِكَ أَنْ تَشْتُمَا وَمَتْرَ بَجَارِيَةِ بَنِي
مُؤَمِّلٍ حَى مِنْ بَنِي عَدَى وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعْذِبُهَا لِتَشْرِكَ لَاسْلَامَ
وَهُوَ يَوْمُذُ مَشْرُوكٍ فَأَبْدَأَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْتَقَهَا وَقَالَ لَهُ أَبُوهَ أَبُو فُحَّافَةَ
يَا بُنَيَّ أَرَأَيْكَ تَعْتَقُ رِقَابِيَا ضَعِيفَا وَلَوْ أَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ
اعْتَقْتَ رَجُلًا جُلْدًا يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا أَبَتِ
أَنْتِ أَنْمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ فَيُتَحَدَّثُ مَا نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ لَا فَيَدُ فِيهِمَا
قَالَ لَهُ أَبُوهَ (١) فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ
لِلْيُسْرَى إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَكَانَتْ بَنُو مُضَرٍّ يَخْرُجُونَ بَعَثَارَ بْنِ يَاسِرٍ
وَبَابِيَةَ وَأُمَّهُ وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ لَاسْلَامَ إِذَا حَمِيَّتِ الظَّهِيرَةُ يَعْذِبُونَهُمْ
بِمِرْمَضٍ مَكَّةَ فَيَمْرُ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ فِيمَا بَلَغْنِي صَبْرًا آلَ
يَاسِرٍ مُؤَمِّلُكُمْ الْجَنَّةَ فَأَمَّا أُمُّهُ فَقَتَلُوهَا وَهِيَ تَابِي لَاسْلَامَ وَكَانَ أَبُو

جهل الفاسق الذى يُغْرِى بهم فى رجال من قريش اذا سمع بالرجل
له شرف ومنعه قد أسلم أنبأه وخزاه فقال تركت دين أبيك وهو
خير منك لتُسَفِّهَهُنَّ حلمك ولتُفِيلَنَّ رأيك ولتضعن شرفك
وإن كان تاجراً قال والله لتكسبن تجارتك ولتُهْلِكُنَّ مالك وإن
كان ضعيفاً ضربه وأغرى به وقال سعيد بن جبيرة لعبد الله بن عباس
أكان المشركون يبالغون من أصحاب رسول الله صلعم من العذاب
ما يُعَذِّرون به فى ترك دينهم قال نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم
ويجوعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوى جالساً من شدة الضر
الذى به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات
والعزى إلهك من دون الله فيقول نعم حتى أن الجعل لم يبرهم
فيقولون له لا هذا الجعل إلهك من دون الله فيقول نعم افتداه منهم
مما يبالغون من جهده

ذكر الهجرة الى ارض الحبشة

قال ابن اسحاق فلما رأى رسول الله صلعم ما يصيب اصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عنده ابنى طالب وانسه لا يقدر على ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فلان بها ملكاً لا يظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما انتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من اصحاب رسول الله صلعم الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفاراً بدينهم الى الله فكانت اول هجرة كانت في الاسلام وكان اول من خرج من المسلمين عثمان بن عفان معه امراته رُقَيْيَّة بنت رسول الله صلعم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة معه امراته سهلة بنت سهيل والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي معه امراته ام سلمة وعثمان بن

مطعون بن حبيب بن وهب بن خُذافة بن جُمح وعامر بن ربيعة
 حليف آل الخطّاب بن نفيل معه امراته ليلى بنت ابي حُشمة
 وسهيل بن بيضاء من بنى الحارث بن فهر وأبو سبرة بن ابي رهم
 ويقال بل ابو حاطب بن عمرو ويقال هو كان اول من قدمها وكان
 هولاء العشرة اول من خرج من المسلمين ثم خرج جعفر بن ابي طالب
 وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الكبشة منهم من خرج بأهله
 ومنهم من خرج بنفسه فكان جميع من حلق بأرض الكبشة من
 المسلمين سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغاراً أو ولدوا بها ثلاثة
 وثمانين رجلاً ان كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه وكان مما قيل
 من الشعر في الكبشة ان عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن
 سعيد بن سهم حين امنوا بأرض الكبشة وجدوا جوار النجاشي
 وعبدوا الله لا يخافون على ذلك احداً قال

يا رَاكِباً بَلِّغْ عَنِّي مَغْلَغَلَةً * من كان يرجو بلاغ الله والدين
 كل امرئ من عباد الله مضطهد * ببطن مكة مقهور ومفتون
 إنا وجدنا بلاد الله واسعة * تنجى من الذل والمخزاة والهون

فلا تقيموا على ذل الحياة وخير * هي في الملمات وعيش غير مأمون
إننا تبعنا رسول الله وأطرحوا * قول النبي وعالوا في الموارين
فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا * وعانذا بكث ان يعلوا فيطغون
وقال عبد الله بن الحارث ايضا يذكر نفسي قريش اياهم من بلادهم

وبعائب بعض قومه في ذلك

أبث كيدي لا أكذبك قتالهم * على وتأساه على أناسلى
وكيف قتالى معشرا اذبوكم * على الخف ان لا تأشوه بباطل
نفسهم عباد الحق من حتر أرضهم * فأصحو على امر شديد البلايل
فان تك كانت في عدي امانة * عدي بن سعد عن ثقا او قواصل
فقد كنت ارجو ان ذلك فيكم * بهد الذي لا يطبسى بالجعائل
وبدلت شبلا شبلا كل ضعيفة * بذى فخر ماوى الصعاق الارامل

وقال عبد الله بن الحارث ايضا

وتلك قريش تجحد الله حقه * كما جحدت عاد ومذيين والحجر
فان انا لم أبرق فلا يسعتمنى * من الارض بر ذو فضاء ولا بحر
بارض بهما عبدا الاله محمد * أبسين ما فى النفس اذ بلغ النقر

فُسِّمَتِ عَمْرُو اللَّهِ الْمُبْرَقُ بِبَيْتِهِ الَّذِي قَالَ
وَقَالَ عَثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ يِعَانِبُ أُمَيَّةَ بْنَ خُلَيْفٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ
وَكَانَ يُوْذِيهِ فِي إِسْلَامِهِ وَكَانَ أُمَيَّةَ شَرِيفَ قَوْمِهِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ
أَنْتَسِمَ بْنَ عَمْرُوٍ لِلَّذِي جَاءَ بِغَضَّةٍ * وَمِنْ دُونِهِ الشُّرْمَانُ وَالْبَرْكَتُ أَكْشَعُ
أَلْخَبْرُ جُنْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ آمَنًا * وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحٍ بِيضَاءَ تُقْدَعُ
تَوْرِيشَ نِبَالًا لَا يَوَاقِيكَ رِيْشُهَا * وَتَبَوَّى نِبَالًا رِيْشُهَا لَكَ أَجْمَعُ
وَحَارِبَتْ أَقْوَامًا كِرَامًا أَعَزَّةَ * وَأَهْلَكَتْ أَقْوَامًا بِهِمْ كُنْتَ تَنْشَرُعُ
سَتَعْلَمُ أَنْ تَابِتْكَ يَوْمًا مِلْمَةً * وَأَسْلَمَكَ الْإِدْبَاشُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ
وَنَسِمَ بْنَ عَمْرُوٍ الَّذِي يَدْعُو عَثْمَانَ هُوَ جَمْعُ بْنُ عَمْرُوٍ كَانَ اسْمُهُ تَيْمًا
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشُ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدْ آمَنُوا وَاطْمَأْنَنُوا بِأَرْضِ الْكَبْشَةِ وَأَنَّهُمْ قَدْ أَصَابُوا بِهَا دَارًا وَقَوَارًا اتَّمَعُوا
بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا فِيهِمْ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ جَلْدَيْنِ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَيَسُودَهُمْ
عَلَيْهِمْ لِيَفْتَنُوهُمْ فِي دِينِهِمْ وَيُخْرِجَهُمْ مِنْ دَارِهِمُ الَّتِي اطمأنوا بها وَاْمَنُوا
فِيهَا فَبَعَثُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرُوَ بْنَ الْعَاصِي وَجَمَعُوا لَهُمَا
هَدَايَا لِلنَّجَاشِيِّ وَلِبَطَارِقَتِهِ ثُمَّ بَعَثُوهُمَا إِلَيْهِ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ رَأَى

ذلك أبياناً يحض النجاشي على حسن جوارهم والسدفع عنهم
كالايت شعري كيف في النأي جعفر * وعمرو وأعداء العدو لاقارب
فهل قال أفعال النجاشي جعفر * وأصحابه أوفاق ذلك شاغب
تعلّم أبست اللعن أنك ماجد * كريم فلايشقى لديك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة * وأسباب خير كلها بك لازب
وانك فيص ذو سجال شريفة * ينال الاعادي نفعها والاقارب
وذكر ابن اسحاق من حديث ام سلمة زوج النبي صلعم قالت
لما نزلنا ارض الحبشة تعنى مع زوجها الاول ابي سلمة جاورنا بها
خير جار النجاشي أمتا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً
نكرهه فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم ان يعيشوا الى النجاشي
رجلين منهم جلدتين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستظرف من
متاع مكة وكان من اعجب ما يأتيه منها الأدم فجمعوا له ادماً كثيراً ولم
يتروكوا من بطارقه بطريقاً الا اهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن
ابى ربيعة وعمرو بن العاصي وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته
قبل ان تكلمنا النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سألاه

ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم قالت فخرجنا حتى قدما على
النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جارفلم يبق من بطارقتهم
بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلماه وقال لكل بطريق انه قد
صوت الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا
في دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى
الملك فيهم اشراف قومهم ليردهم اليهم فياذا كلامنا الملك فيهم
فاشيروا عليه بأن يسلمهم ايضا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى بهم عينا
وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم اتبعا قريبا هدياهما الى النجاشي
فقبلها ثم قال لهما ايها الملك انه صوت الى بلدك منا غلمان سفهاء
فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا
نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابائهم
وأعمامهم وعشائهم ليردهم اليهم فهم اعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا
عليهم وعابوهم فيه قالت ولم يكن شئ لا بغض الى عبد الله بن ابي
ربيعه وعمرو بن العاصي من ان يسمع كلامهم النجاشي فقالت
بطارقتهم صدقا ايها الملك قومهم اعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم

فأسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي ثم قال
لا ها الله اذا لا أسلمهم اليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا ببلادي
واختاروني على من سواي حتى أدعؤهم فأسلهم عما يقول هذان في
امرهم فبان كانوا كما يقولان لأسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان
كانوا على غير ذلك منعهم منهما وأحسن جوارهم ما جاوروني ثم
أرسل الى اصحاب رسول الله صلعم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم
قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا
وما امرنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن فلما جاءوا وقد دعا
النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم ما هذا
الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين
احد من هذه الملل قالت فكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب
فقال له ايها الملك كئنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة
ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوار ويأكل القوى الضعيف
فكئنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه
وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخافه ما كئنا نعبد

نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة واللاوثان وأمرنا بصدق الحديث
وإداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء
ونہانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف الْمُحْصَنَات
وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام
قالت فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وأمنا به واتبعناه على ما جاء
به من الله وعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم الله
علينا واحللنا ما أحل لنا فعدى قومنا علينا فعذبونا وفتنونا عن ديننا
ليردونا إلى عبادة اللاوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من
الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وصيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا
خرجنا إلى بلادهم واختزننا على من سواهم ورغبنا في جوارك
ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك فقال له النجاشي هل معك
مما جاء به عن الله من شيء فقال له جعفر نعم قال فاقرأه على فقراء
عليه صدرأ من كهيّص (١) فبكى والله النجاشي حتى أخضل كحيمته

وبكت أسأفتهم حتى أخلصوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم
قال له النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة
واحدة انطلقا فوالله لا أسلمهم اليكما ابداً ولا يكاد فلما خرجا من عنده
قال عمرو بن العاصي والله لا تينهم عنهم غداً بما أستاصل به خضراءهم
قالت فقال له عبد الله بن ابي ربيعة وكان أبقي الرجلين فينا لا
تفعل فان لهم أرحاماً وان كانوا قد خالفونا قال والله لا خبرنهم انهم
يزعمون ان عيسى بن مريم عبدٌ ثم غدا عليه فقال ايها الملك انهم
يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فسلمهم عما يقولون فيه قالت
فأرسل اليهم ليستألفهم عنه ولم ينزل بشأ مثلهما فاجتمع القوم ثم قال
بعضهم لبعض ما ذا تقولون في عيسى بن مريم اذا سألكم عنه
فقالوا نقول والله ما قال الله وما جاء به نبينا كائناً في ذلك ما هو
كائن قالت فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى
بن مريم قالت فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه الذي جاء
به نبينا يقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم
الغذراء البتول فضرب النجاشي بيده الى الارض فأخذ منها عوداً ثم

قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود قالت فتناخسرت
بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وإن نخسرت والله اذهبوا فانتم
شيوم بأرضي آسنون من سبكم غرم من سبكم غرم فمما
احب ان لي ذبراً من ذهب وانى اذيت رجلاً منكم ويقال ذبراً وهو
الجبيل بلسان الحبشة فيما قال ابن هشام ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة
لي بها فوالله ما اخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة
فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه قالت فخرجنا من عنده مقبوحين
مردوداً عليهما ما جاء به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت
فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينفازعه في
ملكه قالت فوالله ما علمنا خبزنا خبزاً قط كان أشد علينا من حزن
خزنا عند ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي
فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه وسار اليه
النجاشي وبينهما عرض النيل فقال أصحاب رسول الله صلعم من
رجل يخرج حتى يحضر وقبعة القوم ثم يأتينا بالخبر قالت فقال
الزبير بن العوام انا قالوا فأنت وكان من أحدث القوم سناً فتنفخوا

له قربةً فجعلها في صدره ثم سبج عليها حتى خرج الي ناحية النيل
التي بها مُلكسى القوم ثم اطلق حتى حضروهم قالت فدعونا الله
للعجاشى بالظهور على عدوه والتمكيس له في بلاده قالت فوالله اتسا
لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع علينا الزبير وهو يسعى
فلمع بثوبه وهو يقول لا أبشروا فقد ظهر العجاشى وأهلك الله عدوه
قالت فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها قالت ورجم العجاشى
وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوسق عليه أمر الكهنة
فكننا عنده في خير ومنزل حتى قدمنا على رسول الله صلعم

قال الزهرى فحدثت عروة بن الزبير هذا الحديث فقال هل
تدرى ما قوله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على مُلكسى فأخذ
الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه قال قلت لا قال
فان عائشة أم المؤمنين حدثتني ان أباه كان ملك قومه ولم يكن
له ولد الا العجاشى وكان للعجاشى عم له من صلبه اثنا عشر رجلا
وكانوا أهل بيت مملكة كهنة فقالت الكهنة بينهما لو اتسا
قتلنا أبا العجاشى وملكناه أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وإن

لاخيه من صُلْبِهِ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا فَتَوَارَثُوا مَلِكَهُ مِنْ بَعْدِهِ بَقِيَتْ
الْكَبْشَةُ بَعْدَهُ دَهْرًا فَعَدُّوا عَلَى أَبِي النَجَاشِيِّ فَقَتَلُوهُ وَمَلِكُوا أَخَاهُ
فَمَكَّنُوا عَلَى ذَلِكَ حَيْثُ وَنَشَأَ النَجَاشِيُّ مَعَ عَمِّهِ وَكَانَ لِيَمِينًا حَازِمًا
مِنَ الرِّجَالِ فَغَلَبَ عَلَى أَمْرِ عَمِّهِ وَنَزَلَ مِنْهُ بِكُلِّ مَنْزِلَةٍ فَلَمَّا رَأَتْ الْكَبْشَةُ
مَكَانَهُ قَالَتْ بَيْنَهَا وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبَ هَذَا الْفَتَى عَلَى أَمْرِ عَمِّهِ وَإِنَّا
لَنَسْتَعْرِضُوكَ إِنْ يَمْلِكُكَ عَلَيْنَا وَإِنْ يَمْلِكُكَ عَلَيْنَا لَيَقْتُلُنَا أَجْمَعِينَ لَقَدْ عَرَفْتُ
أَنَا نَحْنُ قَتَلْنَا أَبَاهُ فَمَشَوْا إِلَى عَمِّهِ فَقَالُوا إِنَّمَا أَنْ تَقْتُلَ هَذَا الْفَتَى
وَإِنَّمَا أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ بَيْنِ أَطْهَرْنَا فَإِنَّا قَدْ خَفَيْنَاهُ عَلَى أَنْفُسِنَا قَالَ
وَيْلَكُمْ قَتَلْتُمْ أَبَاهُ بِالْأَمْسِ وَاقْتُلْتُمُ الْيَوْمَ بَلْ أَخْرَجَهُ مِنْ بِلَادِكُمْ
قَالَتْ فَخُذُوا بِهِ إِلَى السُّوقِ فَبَاعُوهُ مِنْ رَجُلٍ مِنَ التَّجَارِ بِسِتْمِائَةِ
دِرْهَمٍ فَقَذَفَهُ فِي سَفِينَةٍ فَانْطَلَقَ بِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَشِيُّ مِنْ ذَلِكَ
الْيَوْمِ هَاجَتِ سَحَابَةٌ مِنْ سَحَابِ الْكَرْبِيفِ فَخَرَجَ عَمَّهُ يَسْتَمْطِرُ
تَحْتَهَا فَاصْابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَقَتَلَتْهُ قَالَتْ فَفَرَزَعَتِ الْكَبْشَةُ إِلَى وَلَدِهِ
فَإِذَا هُوَ مُحْمِقٌ لَيْسَ فِي وَلَدِهِ خَيْرٌ فَمَرَجَ عَلَى الْكَبْشَةِ أَمْرَهُمْ فَلَمَّا ضَاقَ
عَلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَعْلَمُوا وَاللَّهِ إِنْ يَمْلِكُكُمْ

الذى لا يقيم أمركم غيره للذى بعثتم غداة فان كان لكم الكهنة
حاجة فأدركوه قالت فأخرجوا فى طلبه وطلب الرجل الذى باعوه
منه حتى أدركوه فأخذوه منه ثم جاؤا به فعقدوا عليه السجاج وأقعدهوه
على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذى كانوا باعوه منه فقال اتوا
أن نعطونى مالى وأما أن أكلّمه فى ذلك قالوا لا نعطيك شيئا قال اذن
والله أكلّمه قالوا فدوّنك قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال
أيتها الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق بستمائة درهم فاسلموا الى
غلامى وأخذوا دراهمى حتى اذا سررت بغلامى أدركونى فأخذوا غلامى
ومنعونى دراهمى قالت فقال لهم النجاشى لتعطّنه دراهمه أو ليضعن
غلامه يده فى يده فليذهبين به حيث شاء قالوا بل نعطيه دراهمه
فلذلك يقول ما أخذ الله منى رشوة حين رد على ملكى فأخذ
الرشوة فيه وما أطاع الناس فى فاطيع الناس فيه قالت وكان ذلك
أول ما خيّر من صلابته فى دينه وعدله فى حكمه وعن عائشة قالت
لما مات النجاشى كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبرة نور وذكر
ابن اسحق ايضا عن جعفر بن محمد عن أبيه ان الكهنة اجتمع

فقالوا للنجاشي انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه فأرسل الى
جعفر وأصحابه فهتبا لهم سفناً وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فان
هزمت فامضوا حتى تلحقوا بهيئت شتم وان طغرت فأنبتوا ثم عمد
الى كتاب فكتب فيه وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده
ورسوله ويشهد أن عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم
ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن وخرج الى الحبشة وشفوا له
فيقال يا معشر الحبشة ألسن أحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف
رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما بالكُم قالوا فارقت ديننا
وزعمت أن عيسى عبد قال فما تقولون أنتم في عيسى قالوا نقول
هو ابن الله فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه هو يشهد
أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئاً وإنما يعني ما كتب فرفضوا
وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلعم فلما مات النجاشي صلى عليه
واستغفر له

تم الجزء الاول بعون الله وحسن توفيقه

﴿ جدول الخطاء والصواب ﴾

صفحة	سطر	خطاء	صواب
٦	٥	واسماء	وسمّاء
٦	١٥	هائمين	هائمين
٩	١١	ونكتته ونفتته *	ونكتة الامثال ونفتة
		والسحر الحلال	السحر الحلال
١٠	١٣	من ذي حجة	من ذي الحجة
١٢	٩	ونكتة الامثال	ونكتة الامثال
٢٣	١١	بونه	بونة
٢٤	٧	للهوليد	للهوالييد
٢٨	٩	بد لرضى	بالرضى
»	١٣	لذي حجة	لذي الحجة
٢٩	١٢	نوبه	بونة
٣٣	٧	ويعرف	ويعرف
٣٥	٥	ابي علي المقري	ابي العلاء المعري
٤٥	٣	ابي المعري	ابي العلاء المعري
٤٩	٧	بهدييه	بهدييه
٥٠	١٠	نبونه	نبوته
٥١	٤	ازد	ازد
»	١١	اخض	اخض
٦٣	١٠ و ١	عمر	عمر
٦٣	٥	مشتق بن	مشتق من
»	١٤	مضروا	مضمر

﴿ تابع جدول الخطاء والصواب ﴾

صفحة	سطر	خطاء	صواب
٦٥	١٥	قال	قال
٦٨	٨	وطابخة	وطابخة
٦٩	٨	خزننا	خزننا
»	١٤	لا حب	لاحت
٧٠	٥	العذل	العذل
»	١٣	بخط	بخط
٧٣	٥	مجيىء	مجيىء
»	٨	قول بن اسحاق	قول ابن اسحاق
»	١١	أخمله	أخمله
٧٤	١١	وضعت	وضعت
٧٦	١	المواخات	المواخاة
٧٩	١٣	أخباراً	أخباراً
٨٠	١٥	الجدرة	الجدرة
٨١	٥	كلاب	كلاب
٩٠	٦	كلا	كلا
»	١٣	لخندف	لخندف
٩٢	١٣	ليالى	ليالى
٩٣	١٤	الينار	الينار
١٠٢	١٠	الخلف	الخلف
١٠٧	٣	ملياً	ملياً
»	٩	وقارت	فاروت

(تابع جدول الخطاء والصواب)

صفحة	سطر	خطاء	صواب
١١٣	٧	ذكور	ذكور
١١٦	٢	الهمز	الهمز
»	١٣	يتوكم	يتوكم
١١٨	٦	يلبى	يلبى
١٢٢	١٢	مستهنئاً	مستهنئاً
١٢٥	٨	حرم	حرم
١٢٣	٦	بالمجارة	بالمجارة
١٢٥	٩	حنثى	حنثى
١٢٦	٣	بفرج	بفرج
١٢٧	١	جرهم	جرهم
١٤٥	١٣	الفصول	الفصول
١٤٨	١	لو ادعى	لو ادعى
١٥٢	٢	يعقلون	يعقلون (سورة ٥)
»	١٣	كطوافهم	كطوافهم
١٥٤	٧	فأخذ	فأخذ
١٥٥	١٢	طوافيت	طوافيت
١٥٩	٧	بتطهيره	بتطهيره
١٦١	١٠	الهمدانى	الهمدانى
١٦٧	١	ما زلت	ما زلت
»	٢	تبهرح	تبهرح

﴿ تابع جداول الخطاء والصواب ﴾

صفحة	سطر	خطاء	صواب
١٦٧	٧	وَحَلَىٰ النساء	وَحَلَىٰ النساء
١٦٩	٧	كذا وكذا	قال هو كذا وكذا
»	١٤	الطويل	الطويل
١٧٠	٥	بعضى	بعضاً
١٧٤	١٠	أخذ	أخذود
١٧٥	٧	تبان	تبان
١٧٩	٦	الحضّر... تجلّت	الحضّر... تجلّت
١٨٢	٣	تلقه	تلقه
١٨٣	١	تبان	تبان
١٨٧	٣	فخاض به وضحضاح	فخاض به وضحضاح
		البحر	البحر
١٨٨	١٠	أمرى	أمرى
١٩٠	١	وأخذ	وأخذ
١٩٢	٨	برهت	أبرهت
١٩٤	٤	وعبا	وعبى
١٩٧	٤	يؤوبوا	يؤوبوا
١٩٩	٩	خشيت	خشيت
٢٠٣	٧	قلقلا	قلقلا
٢٠٦	٤	ميا عشر	يا معشر
٢٠٧	٤	فتعجل	فتجعل
٢١٣	٦	من احداث	بأحداث (?)

﴿ تابع جدول الخطاء والصواب ﴾

صفحة	سطر	خطاء	صواب
٢١٤	٧	وأخبرهم وخبره	وأخبرهم خبره
٢١٩	٦	السرواء	السروا
٢٢٥	١٠	رُبُكُمْ	رُبُكُمْ
٢٣٥	١٤	غواالله ... بت	فواالله ما رايت
٢٤٠	٤	جفُر	جفِر
٢٤٢	٨	يَهْتَمُونَه	يَهْتَمُونَه
٢٤٨	٦	لَبَيْكِ	لَبَيْكِ
٢٤٩	٢	مَلُوا	مَلُوا
٢٥٠	١٥	نُحِلَه	يُحِلَه
٢٥٦	١٠	مَرْوُوة	مَرْوُوة
٢٦٤	١٢	جوجا	لجوجا
٢٦٥	١	بان	بَان
٢٧٠	٣	يدوا	يدروا
»	٥	أخشايبها	أخشايبها
٢٧١	١٣	يُكْسَى	تُكْسَى
٢٧٨	٧	للرمتى	للرمتى
٢٨٧	١٥	بِطْبِيبَةِ	بِطْبِيبَةِ
٢٩٠	١٢	مطيطشي	مطيطشي
٣٠٣	١٥	بليعنى	بليعنى
٣٠٥	٨	نقرب	نقرب
٣٥٤	٦	بالا مائل	بالا مائل
٣٥٦	٨	أفحط	أفحط

فهرسة الابواب

- ٥ — كلمة المصحح .
- ٨ — نرجة الكلاءي .
- ٤٩ — كتاب لاكتفاء : كلمة المؤلف .
- ٥٧ — ذكر نسب رسول الله صلعم .
- ٩٦ — ذكر أولية بيت الله المحرم وركننه المستسام ومن تولى
بناؤه من ملائكته وأنبيائه صلى الله على جميعهم وسلم .
- ١٨٦ — ذكر دخول الحبشة ارض اليمن واستيلائهم على ملكهم
وذكر السبب في ذلك مع ما يتصل به من أمور الفيل .
- ٢١٦ — ذكر حفر عبد المطلب زمزم وما يتصل بذلك من حديث
مولد رسول الله صلعم .
- ٢٦٧ — ذكر بذيان قريش الكعبة مع ذكر ما أحدثه في المناسك .

فهرسة الابواب

—x—

٢٧٦ — ذكر ما حفظ عن الاحبار والرهبان والكهان من أمور رسول الله

صلعم قبل مبعضه سوى ما تقدم من ذلك مع ذكر شيء

مما سمع من ذلك عند الأصنام او هتفت به الهوائف .

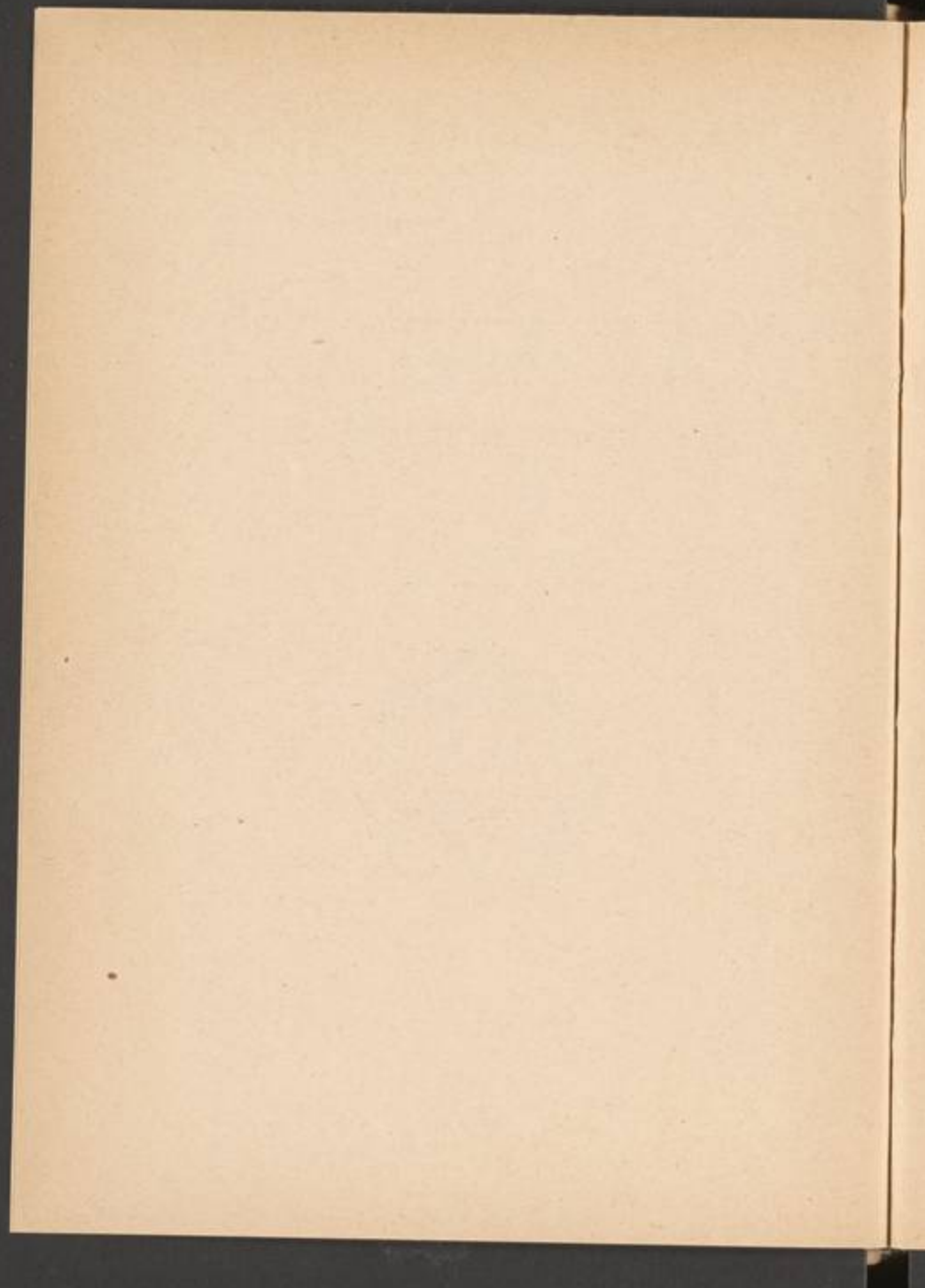
٢٢٦ — ذكر المبعث .

٢٦٢ — ذكر اسلام حجة بن عبد المطلب رحمه .

٢٨٤ — ذكر الهجرة الى أرض الحبشة .

٢٩٨ — جدول الخطاء والصواب .





5967

X3
63

BIBLIOTHECA ARABICA
PUBLIÉE PAR LA FACULTÉ DES LETTRES D'ALGER
VI

AL-KALÂ'Î KITÂB AL-IKTIFÂ'

(1^{re} PARTIE)

Edité par

HENRI MASSÉ

PROFESSEUR A LA FACULTÉ DES LETTRES D'ALGER



ALGER
JULES CARBONEL
IMPRIMEUR-ÉDITEUR

PARIS
PAUL GEUTHNER
13, RUE JACOB

1931



T

AL-KALÂ'Î

5

KITÂB AL-IKTIFÂ'

Bach

I

PB

PB-31557-SB
6660 5-19T
CC

11111

11111

11111





**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

